

# ذِيَوَانُ الْمُعْكَارِنِي

## لِلْإِمَامِ اللَّغَوِيِّ الْأَدِيبِ أَبِي هِلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ

الجزء الثاني

عن نسخة الامامين العظيمين : الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي  
مع مقابلة المشكل بنسخة المتحف البريطاني

عنيت بنشره

مكتبة القدسي

لصاحبها أستاذ الدين القدسي

القاهرة - باب الخلق - حارة الجداوى

سنة ١٣٥٣ و حقوق الطبع محفوظة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمه التامة وأياديه الخاصة والعامة في إنشاء السحاب الثقال وإجراء العذب الزلال وتفجير البارد السلسال ليغذوه النجم والشجر ويرب الحب والتمر رحمة للأنام ونظراً للأنعام فله الحمد أولاً وآخراً . والصلاة على نبيه محمد الذي أرسله بالحق شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً وعلى آله المختارين وعترته المنتجبين .

وقد رأينا الحكماء في كل زمان يجتهدون في تقريب الحكمة وتسهيل سبلها وشرح مشكلها وإيضاح أبوابها وإدقاء أسرارها ليخف حملها ويقرب متناولها ويرغب فيها كل أحد وبأخذ منها بنصيب ويغترف منها بذنوب .

و كنت جعلت كتابي الموسوم بديوان المعاني مشتملاً على اثني عشر باباً يتضمنها خمسمائة ورقة فرأيت بعض الناس يستكبر حجمه ويستثقل نسخه فجعلت كل باب منها كتاباً ينفرد بنفسه ويتميز من جذبه ليقرب أمره ويسهل نسخه ولتسرع الرغبة إليه فيكثر الانتفاع به إن شاء الله تعالى وبه التوفيق .

## ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد وذكر المياه والرياض  
والنبات والأشجار والرياحين والثمار والنسيم وما يجرى مع ذلك وهو :  
الباب السابع من كتاب ديوان المعاني وفيه ثلاثة فصول

### الفصل الأول

في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد والثلج والضرب  
أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال قال  
أبو عمرو لذي الرمة أي قول الشعراء في المطر أشعر ؟ قال قول امرئ القيس :  
دِيمَةٌ هَظْلَاءُ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقَ الْأَرْضَ تَحْرَى وَتَدُرُّ  
قوله طبق الأرض غاية في صفة عموم السحاب أراد أنها على الأرض بمنزلة  
الطبق على الأبناء . ولا أعرف أحداً أخذه فأجاده كاجادة ابن الرومي حيث يقول :  
سَحَابٌ قَيْسَتْ بِالْبِلَادِ فَأَلْقَيْتُ غِطَاءً عَلَى أَغْوَارِهَا وَنَجْوَدِهَا  
هَدَتْهَا النُّعَامَى مُثْقَلَاتٍ فَأَقْبَلْتُ تَهَادَى رُوبِدَا سِيرُهَا كَرَكُودِهَا  
قوله سيرها كركودها غاية في وصف ثقلها وثقلها من كثرة مائها .

والبيت البليغ المشار اليه من أبيات امرئ القيس قوله :  
وَتَرَى الشَّجَرَ فِي رَيْقِهِ كَرُؤُوسٍ قُطِّعَتْ فِيهَا الْخُرُ  
الشجراء الأرض ذات الشجر وإذا غرقت الشجر من ريقه حتى لا يبين منها  
إلا فروعها فكيف يكون في شدته ، وريق المطر أوله وأخفه ، وشبه رؤوس الشجر  
خارجة من الماء برؤوس قطعت عليها عمام ، والخمار ههنا العمامة .  
وقالوا أجود ما قيل في المطر قوله :

كَأَنَّ أَبَانَا فِي أَفَانِينَ وَبَلَهٍ كَبِيرُ رَجَالٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ<sup>(١)</sup>  
 يقول كأن أبانا - وهو جبل - من التناف قطره وتكاثفه في الهواء شيخ في كساء،  
 وخفض مزمل على الجواب وهو نمت كبير كما تقول جحر ضب خرب .  
 وقالوا أجود ما قيل فيه قول أبي ذؤيب :

لكل مسيل من تهامة بعد ما تقطع أقران السحاب عجيج  
 وهذا مع جودة معناه فصيح جداً . أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن  
 ذكوان قال قال الأصمعي قلت لأبي عمرو ما أحسن ما قيل في المطر فقال قول القائل<sup>(٢)</sup> :  
 دَانِ مَسْفٍ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامٍ بِالرَّاحِ  
 فَمِنْ بَنَجَوْتِهِ كَمَنْ بَعْقَوْتِهِ وَالْمُسْتَكْنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقَرَوَاحٍ<sup>(٣)</sup>  
 يقول قد عم هذا السحاب فاستوى في شيم برقه وأصاب مطره المنجد والغائر  
 والمستكن والمصحح ، قرب من الأرض لثقله بالماء حتى يكاد يدفعه القائم براحتيه  
 وهذا غاية الوصف .

ومن أبلغ ما جاء في ذلك من نثر الأعراب ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي  
 بكر بن دريد عن أبي حاتم وعبيد الرحمن عن الأصمعي قال سألت أعرابياً  
 من طمر بن صمصمة عن مطرٍ أصاب بلادهم فقال نشأ عارضاً فطلع ناهضاً ثم ابتسم  
 وامضاً فاعترض الأمطار فأعشاها وامتد في الآفاق فغطاها ثم ارتجز فهمهم ثم  
 دوى فأظلم فأرك<sup>(٤)</sup> ودث وبغش ثم قطقط فأفرط ثم ديم فأغط ثم ركد فأجثم ثم

(١) في ديوان امرئ القيس «ودقه» مكان «وبله» و«أناس» مكان (رجال) .

(٢) قيل هو أوس بن حجر وقيل عبيد بن الأبرص ، وقيل البيت :

يَا مَنْ لِبَرْقِ أَيْتِ اللَّيْلِ أَرْقَبَهُ فِي عَارِضٍ كَمَضَى الصَّبْحِ لِمَاحٍ

(٣) القرواح الأرض الواسعة التي لانبات فيها ، ومطلع القصيدة :

ودع لميس وداع الصارم الآحى إذ فنكت في فساد بعد اصلاح

(٤) أرك أتى بمظهر ركبك أي قليل .



وبل فسح وجاد فأنعم فقمس الربى وأفرط الزبى سبماً تباعاً لا يريد انقشاعاً حتى  
ارتوت الحزون ونضحضحت المتون ساقه ربك الى حيث شاء كما جلبه من  
حيث شاء . الدث والبغش المطر الخفيف ، والقطقط المطر الصغار ، وقوله أنعم أى  
بالغ من قولهم دقه دقاً ناعماً ، وقمس أى غوص ، وأفرط ملأ . والزبى جمع زبية وهى  
حفرة تحفر للأسد ويجعل فيها طعم فيجىء حتى يقع فيها ولا تحفر إلا فى مكان  
عال فإذا بلغها السيل فهو الغاية ، وفى المثل « بلغ السيل الزبى » والمتن صلابة من  
الأرض فيها ارتفاع ، وتضحضح أى صار عليه ضحضاح وهو الماء يجرى على  
وجه الأرض رقيقاً .

وأنشدنا أبو أحمد عن أبيه عن ابن أبي طاهر عن ابن الاعرابى لأعرابية :

فبيننا نرْمُقُ أحشاءنا	أضاء لنا عارضٌ فاستناراً
فأقبل يزحف زحف الكسير	سياق الرعاء البطاء العشارا
تغنى وتضحك حافاته	امام الجنوب وتبكي مرارا
كأنا تضىء لنا حرة	تشدُّ إزاراً وتلقى إزارا
ولما حسبنا بأن لا نجاء	وأن لا يكون فرار فرارا
أشارَ له أمرٌ فوقه	هلم فأمَّ إلى ما أشارا

وأنشدنا غيرها :

تبسمت الريحُ ريحُ الجنوبِ	فهاجتُ هوىً غالياً وادّكرا
وساقتُ سحاباً كشلِ الجبالِ	إذا البرقُ أومضَ فيه أنارا
إذا الرعدُ جلعجلَ في جانبيه	فروى النباتَ وأروى الصحارى
تظالعتنا الشمسُ من دونهِ	طلّاعَ فتاةٍ تخافُ اشتهارا
تخافُ الرقيبَ على مِرَّها	وتحذرُ من زوجها أن يغارا
فتسترُ عُورتها بالحجار	طوراً وطوراً تزيلُ الحمارا

وقد مرت هذه الأبيات الثلاثة قبل :

فلما مراها هبوبُ الجنوبِ      وانهمرَ الماءُ منهُ انهارا  
تبسمتِ الأرضُ لما بكت      عليها السماءُ دُموعاً غزارا  
فكان نواجذها الاقحوان      وكان الضواحك منها البهارا  
وقال ابن مطير وهو أجود ما قيل في سحاب :

مستضحكٌ بلوامعٍ مستعبرٌ      بدوامعٍ لم تمرها الاقضاء  
فله بلا حزن ولا بمسرة      ضحكٌ يؤلفُ بينه وبكاء  
ثقلت كلاله وانهرت<sup>(١)</sup> أصلابه      وتبعجت<sup>(٢)</sup> من مائه الاحشاء  
غدقُ ينتج بالاباطح فرقا      تلدُ السيولَ وماله اسلاء<sup>(٣)</sup>  
وكان ريقه ولما يحتفل      ودقُ السحابِ عجاجة كدراء  
غرّةٌ محجلةٌ روائحُ ضمنت      حافلَ اللقاءِ وكلها عذراء  
سحمٌ فهنّ إذا كظمن فواحمٌ      وإذا ضحكن فانهنّ وضاء<sup>(٤)</sup>  
لو كان من لجج السواحلِ ماؤه      لم يبقَ من لجج السواحلِ ماء

ومن هذا البيت أخذ المتكلمون الحجة على الفلاسفة في قول الفلاسفة المطرانما هو البخارات ترتفع من البحر ، قالوا لهم لو كان الأمر كذلك لكان ماء البحر ينقص عند كثرة الأمطار فقات لا يلزم ذلك لأن البحر مغيص لمياه الأرض فمصدر ما يتحلب من الثلوج اليه ومنه مواد هذه الأشياء فمثله مثل المنجنون يغرف من بحر ثم يصب فيه فليس له نقصان والذي ينقص هذا ان ماء البحر يزيد عند كثرة الأمطار وينقص عند قلتها والعادة في ذلك معروفة ولو كان الأمر على مايقولون لكان ماء البحر ينقص على مرور الأوقات لا محالة لأن الشمس

---

(١) من أنهر العرق لم يرقأ دمه . (٢) تبعج السحاب تبعجاً وهو إفراجه في الودق . (٣) ينتج أي يولد ، وفرقت الناقة أخذها الخاض فندت في الأرض فهي فارق ج فوارق وتشبه بها السحابة المنفردة عن السحاب . والاسلاء جمع سلى وهي الجلدة فيها الولد من الناس والمواشي (٤) وضاء جمع وضیئة .

والهواء لا شك تأخذ مما يتفرق عنه في الأرض بزعمهم ، والكلام فيه يتسع وإنما أشرت الى موضع الدلالة على فساد قولهم .

وقال النظار الغفسي :

يا صاحبي أعيناني بطرفكما      أنى تشيان<sup>(١)</sup> برق العارض السارى  
أبصرته حين غاب النجم وانسمرت      عنا غفائر<sup>(٢)</sup> من دجن وأمطار  
فبات ينهض بالوادي وجلته<sup>(٣)</sup>      نهض الكبير بذى أو نين جرار<sup>(٤)</sup>  
حيران سكران بغشى كل رابية      من الروابي بأرجاف وأضرار  
مفرق<sup>(٥)</sup> لدمات الأرض منهمر<sup>(٦)</sup>      رطب أفئدة شعال أبصار  
كأن بلقا عراباً تحت ريقه      عوداً تذب برمح عند امهار

وشبه البرق برمح الابلق ، وهو من قول أوس بن حجر :

كأن ريقه لما علا شطبا<sup>(٥)</sup>      أقراب أبلق ينقى الخيل رماح

ومن أبلغ ما قيل في ذلك قول الاعرابية التي سألتها ذوالرمة عن الغيث فقالت :  
غشنا<sup>(٦)</sup> ماشدنا . فكان ذوالرمة يقول قائلها الله ما أفصحها . وترك ذوالرمة هذا  
المذهب على إعجابه به واختياره له وقال :

ألا يا سلمى يادارمي على البلى      ولا زال منها لاً بجرحائك القطر<sup>(٧)</sup>  
فقل له هذا بالدعاء عليها أشبه منه بالدعاء لها لأن القطر إذا دامت فيها  
فسدت . والجيد قول طرفة :

فسقى بلادك غير مفسد<sup>(٨)</sup>ها      صوب<sup>(٩)</sup> الربيع وديمة<sup>(١٠)</sup> تهى  
وقال اعرابي : أصابتنا سحابة وأنا لبنوطة بعيدة الأرجاء قاهر مع مطرها حتى  
رأيتنا ومارأينا غير السماء والماء وصهوات الطلح ف ضرب السيل النجاف وملاً

(١) شام البرق : نظر اليه أين يقصد وأين يمطر .

(٢) الغفائر جمع غفارة ما يوضع على الرأس نحو العمامة . (٣) الجملة : الجانب .

(٤) الاونان : جانبنا الخرج . (٥) اسم جبل . (٦) أى أصابتنا الغيث .

الأودية فرعها فما لبثنا إلا عشرًا حتى رأيتها روضة تندى . قوله مارأيت غير السماء والماء وصهوات الطلح غاية في صفة كثرة المطر . وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال خرج النعمان بن المنذر في بعض أيامه في عقب مطر فلقى أعرابياً فأمر باحضاره فأتى به فقال كيف تركت الأرض وراءك ؟ قال فيح رحاب منها السهولة ومنها الصعاب منوطة بجبالها حاملة ثقلها . قال انما عن السماء سألتك قال مطلة مستقلة على غير سحاب<sup>(١)</sup> ولا أطناب يختلف عصرها ويتعاقب سراجها ، قال ليس عن هذا أسألك قال فسل عما بدالك قال هل أصاب الأرض غيث يوصف قال نعم أغمطت<sup>(٢)</sup> السماء في أرضنا ثلاثاً هواءً ثرت وأرزغت<sup>(٣)</sup> ورسفت ثم خرجت من أرض قومي أقروها<sup>(٤)</sup> متواصية<sup>(٥)</sup> لاخطيطة<sup>(٦)</sup> منها حتى هبطت تعشار فتداعى السحاب من الأقطار فجاء السيل الجرار فعفا الآثار وملاً الجفار وقوب الأشجار وأجحر الحُضار ومنع السفار ثم أقلع عن نفع واضرار فلما اتلأبت في الغيطان ووضحت السبل في القيعان تطلعت رقاب العنان من أقطار الاعنان فلم أجد وزراً إلا الغيران فقات وجار الضب فعادت السهول كالبحار تتلاطم بالتيار والحزون متلعة بالغناء والوحوش مقدوفة على الأرجاء فما زالت أطأ السماء وأخوض الماء حتى أطلعت أرضكم اه . أغمطت السماء دام مطرها ، رهواً ساء كناً ، ثرت تركته ثرية<sup>(٧)</sup> ، أرزغت تركت الأرض في رزغة والرزغة والردغة الطين اذا غطي القدم ، رسفت بلغت الرسغ ، متواصية متصلة ، الهطيطة والخطيطة أرض لم يصبها مطر بين أرضين ممطورتين ، وتعشار موضع ، والعنان السحاب والاعنان نواحي الشخب فقأت من القى وجار الضب وهو عندهم غاية

(١) أى أعمدة . (٢) أى دامت . (٣) أرزغ المطر الأرض : بلها

ولم نسل . (٤) أى أتبعها قرية قرية . (٥) أى متصلة .

(٦) الخطيطة الأرض غير الممطورة بين أرضين ممطورتين ، أو التي مطر بعضها .

(٧) أى تراباً مبلولاً .

ما يوصف به المطر وهو عندهم الذي يجز الضب من وجارها فيخرجها من كثرة  
سيله . وقوله والحزون متلغمة بالغشاء يقول بلغ الماء رؤوس الحزون ثم نصب عنها  
فبقى الغشاء في موضعه .

ومن الوصف الجيد التام في تكائف المطر قول بعضهم : وقع مطر صفار  
وقطر كبار وكائن الصغار لحمة للكبار ، جعل الهواء كالثوب المنسوج من كثرة  
المطر وتكائفه .

والرعد والبرق ما أنشدناه أبو أحمد عن نفاطويه للمعاني :

أرقت للبرق يخفونهم يأتلق	يخفيه طوراً ويديه لنا الأفق
كانه غرة شهباء لأثمة	في وجه دهاء مافي جلد لها بلق
أو تفر زنجية تفر ضاحكة	تبدو مشافرها طوراً وتنطبق
أوسلة البيض <sup>(١)</sup> في جأواء مظلمة	وقد تلقت ظباها البيض والدرق
والغيم كالثوب في الأفق منتشر	من فوقه طبق من تحته طبق
نظنه مصمتاً لا فتق فيه فان	سالت عواليه قلت الثوب منفتق
ان معمع الرعد فيه قلت ينخرق	أولاً لا البرق فيه قات يحترق
تستك من رعده أذن السميع كما	تمشي إذا نظرت من برقه الحدق
فالرعد صباق <sup>(٢)</sup> والريح منخرق	والبرق مؤتلق والماء منبعق
قد حال فوق الرشي نور له أرج	كانه الوشي والديباج والسرق
من صفرة بينها حمراء قانية	وأصفر فاقع أو أبيض يسق

فاستحسننت هذه الطريقة فقلت :

برق يطرز ثوب الليل مؤتلق	والماء من نار يهي فينبق
توقدت في أديم الأرض حرته	كانها غرة في الطرف أو بلق
ما امتد منها على أرجائه ذهب	إلا تحدر من حافاته ورق

(١) السيوف . (٢) الصهـ صابق من الأصوات : الشديد .

كأنها في جبين المزن إذ لمت      سلاسل التبر لا يبدو لها خلق  
فالرعد مرتجس<sup>١</sup> والبرق مختلس  
والفضال فيما ظمأ من مائه غرق  
والغيم خز<sup>٢</sup> وأنهاء<sup>(١)</sup> اللوى زرد  
والروض يزهره<sup>٣</sup> عشب أخضر<sup>٤</sup> نصر<sup>٥</sup>  
ومما ورد في المياه<sup>(٢)</sup> :

من سيول يمجها الواديان      وتلوج<sup>٦</sup> يذيتها<sup>٧</sup> العصران  
فواستواء إذا جرى والتواء<sup>٨</sup>      هل تأملت مزحف<sup>٩</sup> الأفعوان  
فهو حيث استدار وقف<sup>١٠</sup> لجين<sup>١١</sup>      وهو حيث استطار سيف<sup>١٢</sup> يمان  
وقال ابن المعتز :

لا مثل منزلة الدويرة منزل<sup>١٣</sup>      يدار جادك<sup>١٤</sup> وابل<sup>١٥</sup> وسقاك<sup>١٦</sup>  
بؤساً لدهر غيرتك<sup>١٧</sup> صروفه<sup>١٨</sup>      لم يمح<sup>١٩</sup> من قلبي الهوى ومحاك<sup>٢٠</sup>  
لم يحل<sup>٢١</sup> بالعينين بعدك منظر<sup>٢٢</sup>      ذم المنازل كلهن سواك<sup>٢٣</sup>  
أى المعاهد منك أنذب<sup>٢٤</sup> طيبة<sup>٢٥</sup>      ممسك ذا الآصال أو مفداك<sup>٢٦</sup>  
أمبرد ظلك ذى الفصون وذى الحيا<sup>٢٧</sup>      أم أرضك الميثاء<sup>(٣)</sup> أم رياك<sup>٢٨</sup>  
وكانما سطعت بحامر<sup>٢٩</sup> عنبر<sup>٣٠</sup>      أوفت<sup>٣١</sup> فأر المسك فوق ثراك<sup>٣٢</sup>  
وكانما حصباء<sup>٣٣</sup> أرضك<sup>٣٤</sup> جوهر<sup>٣٥</sup>      وكان ماء الورد دمع<sup>٣٦</sup> نداك<sup>٣٧</sup>  
وكان<sup>٣٨</sup> درماً مفرغاً من فضة<sup>٣٩</sup>      ماء<sup>٤٠</sup> الغدير جرت عليه<sup>٤١</sup> صباك<sup>٤٢</sup>

وهذه الأبيات أحسن أبيات قيلت في صفة دار . وقلت :

شققن<sup>٤٣</sup> بنا تيار<sup>٤٤</sup> بحر كأنه<sup>٤٥</sup>      إذا ماجرت فيه السفين<sup>٤٦</sup> يعربد<sup>٤٧</sup>  
ترى مستقر<sup>٤٨</sup> الماء منه كأنه<sup>٤٩</sup>      سبيب<sup>٥٠</sup> على الأرض الفضاء<sup>٥١</sup> ممدد<sup>٥٢</sup>

(١) جمع نهى وهو منتهى الرمل الذى يسكن إليه الماء .

(٢) هنا يياض فى النسخ . (٣) الأرض الميثاء : السهلة .

ويجري إذا الأرواحُ فيه تقابلت      كمال من كف النهامي<sup>(١)</sup> مبرد  
فإن تسكن الأرواح خلت متونه      متون الصفاح البيض حين تجرد  
فطوراً تراه وهو سيف مهند      وطوراً تراه وهو درع مسرد  
نصعد فيه وهو زرق حمامه      فنحسب أنا في السماء نصعد  
وقال ابن طباطبا العلوي في مدد الوادي :

ياحسن واديننا ومدد الماء      قد جاء بين الصيف والشتاء  
يختال في حلتبه الكدراء      أكثر يمتد على غبراء  
في صخب عال وفي ضوضاء      يصافح الرياح في الهواء  
تري به تنأطح الأطباء      جاء قد شدت إلى جواء  
فانظر الى أعجب مرأى الراي      من كدر ينجاب عن صفاء  
تقشع الغيم عن السماء

وقال السري في المد وانقطاع الجسر ببغداد :

أحذركم أمواج دجلة إذ غدت      مصندلة بالمد أمواج مائها  
فظلت صفار السفن يرقصن وسطها      كرقص بنات الزنج عند انتشائها  
تفرقها هوج الرياح وتعتلي      ربي الموج من قدامها وورائها  
فهن كدم الخيل جالت صفوفها      وقد بدوتها روعة من ورائها  
كان صفوف الطير طادت بأرضها      وقد سامها ضياء أسود سمائها  
أو الشبح المسود حلت عقوده<sup>١</sup>      على تربة محمرة من فضائها  
وقلت : مررت بنهر المسرقان عشية      فأبصرت أقماراً تروح وتغرب  
كانهم دُرٌّ تقطع سلكه      وغودر فوق الماء يطفو ويرسب  
فكم ثم من خشف<sup>(٢)</sup> على الماء لاعب      فيا من رأى خشفاً على الماء يلعب  
كأن السميريات فيه عقارب<sup>٣</sup>      نجى على زرق الزجاج وتذهب

(١) النهامي بالنون : الحداد . (٢) الخشف مثلثة الخاء : ولد الظبي .

وقال أبو بكر الصنوبري :

إذا السماء أعنقت منها إلى شطّ وشطّ  
حسبت أن بطها إلا موج والامواج بطّ  
وقال : وروضة أريضة الأرجاء من ذهب الزهر لجين الماء  
يجري على زمرد الحصباء بين استواء منه والتواء  
كما نفضت جوة نة الحوآء

وقال أبو فراس بن حمدان :

أنظر إلى الزهر البديع والماء في برك الربيع  
وإذا الرياح جرت عليه في الذهاب وفي الرجوع  
نثرت على بيض الصفا نثج بينها حلق الدروع  
ومن أوائل ما جاء في ذكر الماء المظلل بالأشجار قول لبيد :  
فتوسطا عرض السماء فصدا مسجورة متجاوز قلامها  
محفوفة وسط البراع يظلمها منه مصرع غابة وقيامها  
وقال بشر بن أبي خازم في البحر :

ونحن على جوانبها قعود نفض الطرف كالابل القماح  
إذا قطعت براكبها خليجاً تذكر مألديه من الجناح

### ﴿ الفصل الثاني من الباب السابع ﴾

في ذكر الرياض والأنوار والبساتين والثمار وما يجري مع ذلك  
أخبرنا أبو أحمد عن رجاله عن أبي عمرو وغيره قالوا أجود ما قيل في وصف  
روضة قول الأعشى :

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل مهطل  
بضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بهيم التبت مكنهل



يوماً بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل  
قال المصنف خص العشي لأن كَوْنَ الانسان بالعشي أحسن منه بالغداة لركة  
تعلوه بالعشي وتهيج<sup>(١)</sup> يعتاده بالغداة وتمتري الألوان بالعشيات صفرة قليلة  
تستحسن ولذلك شبهها بالروض لما في الروض من الزهر وهو أصفر ، ومن  
هذا قوله أيضاً : « وصغراء العشي كالعرارة » وقال بعضهم بل خص العشي  
لنقصان الحسن فيه قال فشبهها في نقصان الحسن بالروضة في حال تمام حسنها ،  
وليس كذلك لأن الروض بالغداة أحسن منه بالعشي .

والتشبيه المصيب من الشعر القديم قول بشر بن أبي خازم :  
وروض أحجم الروادُ عنه له نفلٌ وحوزان<sup>(٢)</sup> تؤام  
تعالى نبتة واعتم حتى كأن منابت العلجان<sup>(٣)</sup> شام  
الشام جمع شامة أى ظاهر كظهور الشامة في الوجه ويقال ما أنت إلا شامة  
أى أمرك ظاهر . وأنشد الجاحظ قول النمر بن تولب العكلي :

ميشاء جاد عليها مسبل هطل فأمرعت لاحتيا لفرط أعوام  
إذا يحف ثراها بلها ديم من كوكب نازل بالماء سجام  
لم يرعها أحد وارتبها زمنا فأوثمن الأرض مخفوف بأعلام  
تسمع للطير في حافات زجلا كأن أصواتها أصوات خدام  
كأن ريح خزاماها وحنوتها<sup>(٤)</sup> بالليل ربح يلنجوج وأهضام  
ولم يدع شيئاً يكون في الخصب إلا ذكره . ومن أبلغ ما وصف به كثرة الكلا ما أخبرنا  
به أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه قال خطب  
ابنة الخس ثلاثة نفر من قومها فارتضت أنسابهم وجاهلهم وأرادت أن تسير

(١) التهيج بالباء قبل الجيم : شى من التورم في الوجه يظهر عند القيام من النوم .

(٢) النفل والحوزان نبتان ، وتؤام أى توأمان (٣) العلجان : نبت .

(٤) الخزامى والحنوة : نبتان طيبا الرائحة .

عقولهم فقالت لهم انى أريد أن ترتادوا إلى مرعى فلما أتوها قالت لأحدهم ما رأيت  
قال رأيت بقلًا وبقيلًا وماءً غدقًا سيلًا يحسبه الجاهل ليلًا قالت أمرعت .  
وقال الآخر رأيت ديمة فوق ديمة على عهد غير قديمة فالناب تشبع قبل الفطيمة .  
وقال الثالث : رأيت نبتًا تعدًا معدًا متراكبًا جعدًا كأنخاذ نساء بنى سعد  
تشبع منه الناب وهي تعدوا هـ . بقلًا وبقيلًا : يقول بقل قد طال وتحتة عمير  
قد نشأ ، والغدق : الكثير يحسبه الجاهل ليلًا من كثافته وشدة خضرته ، والديمة  
المطر بدوم أياماً في سكون ولين ، والعهاد أول ما يصيب الأرض من المطر  
الواحد عهد ، تشبع منه الناب قبل الفطيمة : يريد أن العشب قد اكتمل وتم  
فالناب وهي المسنة من الابل تشبع قبل الصغيرة منها لأنها تنال الكلأ وهي قائمة  
لا تطلبه ولا تبرح موضعها والفطيمة تتبع ما صغر والصغير فيه قليل . وهذه صفة  
بليغة . وأبلغ منها قول الآخر تشبع منه الناب وهي تعدوا أى من طول النبات  
وكثرته وعمومه تعدوا وتأت كل لا تحتاج إلى تتبعه وطأطأة رأسها له . ولا أعرف  
في جميع ما وصف به كثرة الكلأ أبلغ من هذا . والشعد : الرطب اللين والمعد  
اتباع . والثرى الحمد الذى قد كثر نداه فاذا ضمته بيدك اجتمع ودخل بعضه  
في بعض كالشعر الجعد ، وخص نساء بنى سعد لأن الأدمة فيهم فاشية .

ومن أبلغ ما قيل في طول الكلأ قول الآخر أنشده ابن السكيت وتعلب :  
أرعىتها أطيبَ أرضٍ عوداً الصِّلَّ والصَّفْصِلَّ والبعضيداً  
والخازباز السَّئِمَ المَجُوداً بحيثُ يدعو عامرٌ مسعوداً

يقول قد سد النبات من طوله وسبوغه مسعوداً فليس يراه عامر فهو يصيح  
به ، الصل والصفصل وخازباز ضرب من النبات . وليس ألفاظ الأبيات بالمتخارة  
إنما اخترتها لجودة معناها .

ونظر أعرابي الى يوم دجن والى نبات غض فاستحسن فقال ارتجالا :  
أنتَ والله من الأيسام لَدُنَّ الطَّرَفَيْنِ

كلما قلبت عيني في قرّة عين  
وقلت: أتاه يُريدُ المزنَ ينشدهُ الصبا  
فدوّمَ من أعلى رُباه ودّيما  
ولاح إليه بالبروقِ مُطرزاً  
فأصبحَ منها بالزواهرِ معلماً  
ومن بديع مآقاله محدث في صفة الرياض والبساتين قول عبدالصمد بن المعدل  
أنشدناه أبو أحمد وغيره :

معان من العيش الغرير ومعمّر	ومبدى أنيق بالمُعذيب ومخضر
نما الروض منه في غداة مريّة	لها كوكب يستأنق العين أزهري
ترى لامع الانوار فيها كأنه	إذا اعترضته العين وشي مدّتر
تسابق فيه الاقحوان وحنوة	وسامها رند نضير وعبر
يمج ثراها فيه عفراء جمدة	كان نداها ماء ورد وعنبر
أطاد نسيم الريح أنفاس نشره	وخايل فيه أحر اللون أصفر <sup>(١)</sup>
بدا الشيخ والقيصوم عند فروعه	وشت وطباق وبان وعرعري
وناضر رمان يرف شكيره	يكاد إذا ماذرت الشمس يقطر
ويانع تفاح كأن جنينه	نجوم على أغصانه الخضر تزهري
إذا زرتة يوماً تفرد طائر	وراناك ظبي بين غصنين أحور
فاذهاج نوح الأيك في رونق الضحى	تذكر محزون أوارتاح مقصر
تجاوبن بالترجيع حتى كأننا	ترنم في الأغصان صنج ومزهر
مرانة موموق وترجيع شائق	فللقلب ملهاة وللعين منظر
واني إلى صحن العذيب لتائق	واني إليه بالمودّة أصور
مرعت ولا زالت تصوبك ديمة	يجود بها جون الغوارب أقر
أحم الكلى واهى العرى مسبل الجدى	إذا طعنت فيه الصبا يتفجر
كأن ابتسام البرق في حجازيه	مهندة بيض تشام وتشهر

وقول ابن المعتز يتضمن صفة الأنوار على التمام ولا يكاد يشذم منه شيء البتة وهو :

والروض مفسولٌ بليـلٍ ممطر      جلا لنا وجهه الثرى عن منظر  
كالعضب أو كالوشى أو كالجوهر      من أبيض وأحمر وأصفر  
وطارق أجفانه لم تنظر      تخاله العين فما لم يغفر  
وقاتق كاد ولم ينور      كأنه مبتسم لم يكشر  
وأدمع الغدران لم تكدر      كأنه دراهم في منثر  
أو كمشور المصحف المنشر      والشمس في أصحاء جو أخضر  
كدمعة حائرة في محجر      تسقى عقاراً كالسراج الأزهر  
مدامة تعقير إن لم تعقر      يديرها كف غزال أحور  
ذى طرة قاطرة بالعنبر      ومثلهم يكشفه عن جوهر  
وكفيل يشغل فضل المنزر      تخبر عيناه بفسق مضمر

يعلم الفجور إن لم يفجر

وقلت : جواهر عشب ونورٍ نظيم      وأفراد ظلٍ وقطرٍ نثير  
فمن بين صفرٍ وحمرةٍ وخضر      على القضب غيدٍ وزورٍ وصور  
ولس تناسب لعل الشفاء      وبيض تعارض بيض الثغور  
نواظرٍ من بين يقظى ووسنى      ونجلٍ وخزيرٍ وحولٍ وحور

وقد استوفى في هذه الأبيات جميع أوصاف الأنوار على اختلاف حالاتها .

وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا التنوخى لنفسه :

أما ترى الروض قد وافتك مبتسماً      ومد نحو الندامى للسلام يدا  
فأخضر ناضر في أبيض يقق      وأصفر فاقع في أحمر تضدا  
مثل الرقيب بدا للعاشقين ضحى      فاحمر ذا خجلا وأصفر ذا كدا  
ومن المشهور قول الجاني :

ديم كأن رياضها      يكسين أعلام المطارف

وكأنما غُدرَ أنها فيها عُشورٌ في مصاحف  
 وكأنما أنوارها تهتزُّ<sup>(١)</sup> بالريح القواصف  
 طرر الوصائف يلتفت - ن بها إلى طرر الوصايف  
 وقلت : وردضة حالية الصدور كالسيف البطون والظهور  
 محودة المخبور والمنظور موقنة المطوى والمنشور  
 معجبة الظاهر والمستور ضاحكة كالوافد المخبور  
 باكية كالعاشق المهجور شذرها الغيث بلا شذور  
 شقائق كناظر المحجور واقحوان كثفور الحور  
 ونرجس كأنجم الديجور والطلّ منشور على منشور  
 يرصعُ الياقوتَ بالبللور

وقال السري وأحسن ، وليس فيمن تأخر من الشاميين أصفى الفاظاً مع الجزالة  
 والسهولة وألزم لعمود الشعر منه :

وجناتٍ مُبجّجٍ الشربَ وهنا جَنَى وَهْدَاتِهَا حتى رباها  
 إذا ركذ الهواءُ جرت نسِماً وان طاح الغمامُ طفت مياها  
 يُفَرِّجُ وشيها عن ماءٍ وردٍ يفيضُ على اللآلىء من حصاها<sup>(٢)</sup>  
 تعانقُ ريحها لمَ الخزامى وأعناق القرنفل في سراها  
 ويأبى زهرها إلا هجوعاً ويأبى عرفها إلا انتباها  
 وقال البحتري :

قطرات من السحاب وروض ثرت وردّها عليه الحدود  
 فالرياحُ التي تهبُّ نسيمٌ والنجومُ التي تعالُّ سمود  
 وقال ابن الرومي :

أصبحت الدنيا تروقُ من نظر بمنظر فيه جِلاءٌ للبصر

(١) في نسخة « تفتزُّ » . (٢) في نسخة « صفاها » .

واهاً لها مصطنعاً لقد شكر أننت على الله بالآء المطر  
والارض في روض كأفواه الخبر تبرجت بعد حياء وخفر  
تبرج الانثى تصدى للذكر

وقال وأحسن :

وحلس من الكتان أخضر ناضر      يُيا كره دان الرباب مطير  
إذا درجت فيه الرياح تتابعت      ذوائبه حتى يقال غدير  
وقلت: أنظر إلى الصحراء كيف تزخرت      وإلى دموع المزن كيف تذرف  
وعلى الربى حلال وشاهن الحيا      فمهم ومقصب ومفوف  
وملابس الأنواء فيها سندس      ومضاجع النداء فيها زخرف  
نم الرياح على الرياض نماءً      ذكر نك الكافور حين يدوف<sup>(١)</sup>  
وعلى التلاع من الاقاصي حلة      وعلى اليفاغ من الشقائق مطرف  
والغيم تنقشه الرياح عشة      كالقطن في زرق الثياب يندف  
والقطر يهيم وهو أبيض ناصع      ويصير سيلاً وهو أغبر أكلف  
والبرق يلمع مثل سيف ينتضي      والسيل يجري مثل أفعى ترجف  
وقال أعرابي : يا كرنا وسمى<sup>(٢)</sup> ثم خلفه ولي فالارض كأنها وشى منشور عليه لؤلؤ  
منثور ثم أتتنا غيوم جرار بما جل حصاد فاخترت البلاد وأهلكت العباد فسبحان  
من يهلك القوى الأكل بالضعيف المأكول: وقال أبو تمام :

الروض ما بين مغبوق ومصطبح      من ريق محتفلات بالحيا دُح  
جون إذا هطلت في روضة طفيقت      عيون نوارها تبكي من الفرح  
وقال أبو الغضبان البسامي :

غدونا على الروض الذي طله الندى      سحيراً وأوداج الأباريق تسفك  
فلم أر شيئاً كان أحسن منظرأ      من الروض يجري دمه وهو يضحك

(١) أي بذاب . (٢) الومى: أول المطر ، والولي الذي يليه .

وقال غيره : وإذا الزمردُ مشر ذهباً  
لا زال يُمتِعُنَا بِجِدَّتِهِ  
وقال غيره في تلون الأرض :  
فترى الرياض كأنهنَّ عرائسُ  
وقال أبو تمام :

ومن اللجين لسعبد ورق  
وجديده بجديداً خلق

يُنْقَلَنَ في صفراءَ من حمراء

رقت حواشي الدهر وهي تَمَرُّ مَرُّ  
مطرٍ يروقُ الصحو منه وبعده  
وندى إذا أدَّهنت به لمُ الثرى  
ما كانت الأيامُ تسلبُ بهجةً  
أولا ترى الأشياءَ إذ هي غبرت  
باصباحيَّ تقصياً نظريكما  
ترياً نهاراً مشمساً قد شابهُ  
دنيا معاشٍ للورى حتى إذا  
أضحت تصوغُ ظهورها لبطونها  
من كلِّ زاهرة ترقرقُ بالندى  
تبدو ويحجبها الجيمُ كأنها

وغدا الندى في حليه يتكسرُ  
صحوً يكادُ من النضارة يطر  
خلت السحابُ أتاه وهو معذّر  
لو أنَّ حُسنَ الروضِ كان يُعمّرُ  
تممجت وحسنُ الروضِ حين يغيرُ  
ترياً وجوه الأرض كيف تصورُ  
زهرُ الربيعِ فكأنما هو مقعرُ  
جلى الربيعِ فأنما هي منظرُ  
نوراً تكادُ له القلوبُ تنورُ  
فكأنما عينٌ عليه تحدرُ  
عذراءُ تبدو نارةً وتنفخُ

الجيم متكاثف النبات، يقول بظهر بتحريك الرياح إياه ويستتر عند سكونها  
فيغطيه الجيم :

صنعُ الذى لولا بدائعُ لطفه  
وقلت في مديح :

إني أرى لك في الساحة والندى  
طَلَّقَ الغمامُ سرى بوجهٍ باسِرٍ  
ثقلت على عنق الصبا أعباءُ  
طلقاً ذرَّبتَ به على الأطلاق  
يُروى الوجوه ومبسم براق  
مثل الضعيف بنوء بالأوساق

فقرى النبات يروق وسط رياضه      مثل الحلى تروق وسط حقائق  
وقال البحتري :

إذا أردت ملأت العين من بلد  
يمسى السحاب على أجيالها فرقا  
فلست تبصر إلا وا كفا خلا  
وقال أيضا: ولا زال مخضر من الأرض يانم  
بذكرنا ربيا الأحية كلما  
شقائق يهمان الندى فكانه  
ومن لؤلؤ في الأرجوان منضد  
كان جنى الخوذة في رونت الضحى  
رباع تروت بالرياض مجودة  
إذا راوحتها مزنة بكرت لها  
كان يد الفتح بن خاقان أقيمت  
وقلت : أمارى هود الزمان نصرا  
أنته أطف السحاب تترى  
تبسط في الصحراء بسطا خضرا  
ونرجسا مثل العيون زهرا  
كأنا يصوغ فيها تسبرا  
كأنا ينسج فيها دررا  
كلما لونا والعبير نشر  
والعيش أن تسر أو تسرا  
ثم مر الزير يناغى الزمرا  
لا تفسدن بالغرام العمرا

أحسن ما قيل في النرجس قول أبي نواس :



لدى نرجسٍ غُضُّ القطافِ كأنهُ      اذا مامنحناهُ العيونَ عيونُ  
مخالفةً في شـكاهنُ فصفرةُ      مكانَ سوادٍ والبياضُ جفونُ  
والناس يشبهونه بالعيون ولا يفضلون هذا التفضيل . ومما لم يقل مثله قول ابن الرومي :

خجلتُ مُحدودُ الوردِ من تفضيله      خجلاً تورَّدُها عليه شاهدُ  
لم يخجل الورد المورود لونهُ      إلا وناهله الفضيلة طائدُ  
لنرجس الفضل المبينُ وان أبي      آبٍ وحادٍ عن الطريقة حائدُ  
فصل القضية أن هذا قائدُ      زهرَ الريمِ وان هذا طاردُ  
شتانَ بين اثنين هذا مُوعِدُ      بتسلُّب الدنيا وهذا واعدُ  
واذا احتفظت به فأتمتعُ صاحبُ      بحياته لو أنَّ حياً خالدُ  
يحكي مصابيحَ السماء ونارةُ      يحكي مصابيحَ الوجوه مُترصدُ  
ينهى القديمَ عن القبيح بلحظه      وعلى المدامَةِ والسماع يُساعدُ  
ان كنتَ تطلبُ في الملاحِ سميهُ      يوماً فانك لاهالةً واجدُ  
هذي النجوم هي التي ربتُهما      بحيا السحابِ كما يربي الوالدُ  
فانظر الى الأخوينِ مَنْ أدناهما      شبيهاً بوالدهِ فذاك الماجدُ  
أين العيونُ من الحدودِ نفاسةُ      ورياسةُ لولا القياسُ الفاسدُ  
وقلت : ونرجس مثل أ كفٍ مُخرَدُ      درن علينا بكؤوسِ الذهبِ  
ناولنيه مثلهُ في حسنه      فحلَّ من قلبي عقدَ الكُربِ  
مبتسمٌ عنهُ وناظرٌ به      هذا لعمرى عجبٌ في عجبِ  
وقلت في معناه :

ألم ترنا نعطي الغواية حقها      ونجري مع الاذات جري السوابقِ  
بمحمرَةِ الاجسادِ مبيضة الذرى      كمثل سقيطِ الطلِّ فوق الشقائقِ  
لدى الصفرِ في أوساطِ بيضِ كأنها      كؤوسُ عُقارٍ في أ كفٍ عواتقِ  
وقا ابن الرومي :

للنرجس الفضلُ برغم من رغم      على مُصنوفِ الوردِ والفضلُ قسم  
العينُ قبل السنِّ وهي المبتسم      فما لها والحدُّ وهو الملتدَم  
ما طيبَ الريح وما أزكى النسم      ماهو إلا نعمةٌ من النعم  
ومن التشبيه المصيب قول الآخر :

ونرجس لاحظني طرفها      بشبه ديناراً على درهم

وقال ابن الرومي في الخمر والنرجس :

ديحانهم ذهبٌ على دُرر      وشرابهم دُررٌ على ذهب  
وقلت : يركبُ الاقحوانُ فيها نهاراً      فترى درهماً على دينار  
فرشت فوقها فرائدُ طلٍّ      علقت بالنباتِ والأشجار  
وتدلت على الفصونِ فجاءت      كشنوف الكواعبِ الابكار  
وقال الآخر :

ونرجس قامَ فوقَ منبره      مثلَ عروسٍ تجلَى وتشتهرُ  
نامَ الندى في عيونه سحراً      فاعتاده من منامه سهر  
لم يغمض والظلامُ حلَّ به      كأنما في جفونه قصر  
تخيرَ الطلُّ في مدامعه      فليسَ يرقا وليس ينحدر  
كدمة الصبِّ كادَ يسكبها      فردّها في جفونه الحذر  
وقلت : وغنت الطيرُ بالحنانها      فانتبه النرجسُ من رقدته

وأحسن ما قيل في الورد قبل أن يفتح قول بعض المحدثين :

قد ضمه في الفصنِ قرصٌ برد      ضمَّ قم لقبله من بعد  
وقلت فيه إذا تفتح :

مرَّ بنا يهتزُّ في خطره      ما بين أغصان وأقمار  
يديرُ في أنمله وردةً      جاءت من المسك باخبار  
يلوحُ في حرثها صفرةٌ      كالخبدِ منقوطةً بدينار

وقال ابن المعدل :

عشيةً حياني بوردٍ كأنه خدودٌ أضيفت لبعضهن إلى بعض  
وقلت: قومي انظري ورداً كخذك أحمرّاً ترك الربيع وراءه وتقدما  
قد ضمه بردٌ ففتقه ندى كالصبّ قبل فاك ثم تبسما  
ولم أجد في تشبيه الورد أبدع مما ذكرته ، وتشبيهه بالخد تشبيه مصيب  
ولكني تركت إلا كثار منه لشهرته وكثرته ويقال للوردة الحمراء الحوجة واللبضاء  
الوتيرة وبشبه بها قرحة الفرس<sup>(١)</sup> قال عمرو بن معدى كرب :

يبارى قرحةً مثل السونيرة لم تكن معدى

وقد أحسن علي بن الجهم في قوله بصف الورد :

كأنهن يواقيتٌ بطيفٌ بها زمردٌ وسطها شذرٌ من الذهب  
وهو من قول أزدشير : الورد ياقوت أحمر وأصفر ودر أبيض على كراسى زبرجد  
يتوسطه شذور ذهب . وقال البحتري :

وقد نبه النيروز في غلس الدجي أوائل ورد كُن بالأمس نوّما  
يفتحه بردٌ الندى فكأنه ييثُ حديثاً كان قبلُ مكنما

وقلت في تفضيل الورد على الترجس :

أفضلُ الورد على الترجس لا أجعلُ الأنجم كالشمس  
ليس الذي يقعدُ في مجلس مثل الذي يمثّل في المجلس

وقال ابن بسام :

مداهنٌ من يواقيت مُنضدة على الزمرد في أوساطها الذهبُ  
كأنه حين يبدو من مطالعهِ صَبُّ بَقَبِلٍ صَباً وهو مرتقب  
ومن الياقوت الأزرق والأصفر والأحمر وليس في البيت دليل على أنه أراد  
الأحمر دون الأزرق فهو معيب من هذه الجهة . وقلت في الورد على الشجر :

(١) القرحة في وجه الفرس دون الفرة .

أصبحَ الورد في الغصونِ يحاكي  
مثل فرسانِ غارةٍ بمتلبيهم  
ويلوحُ النهارُ أسفلَ منه  
بين نبذ من الشقائق يحكي

وقال ابن المعتز :

ولا زورديّةٍ أوفت بزرقتها  
كأنها فوق طاقات ضعفت بها  
والصحيح أنه في الحرم والشاهد قوله :

بنفسج جمعت أطرافه فحكّت  
قوله : كأنها فوق طاقات ضعفت بها . يدل على أنه أراد الحرم لأن ساق البنفسجة لا يضعف عن حمل وردتها وهذا الوصف بالحرم أشبه منه لكبر نوره ودقة ساقه فاعرف ذلك . وقالت في البنفسج :

ودروضة كأنها من حسناتها  
قد نثر الليل على أنوارها  
بكت عليها مزنة فابتسمت  
وحولها بنفسج كأنه

وقال آخر :

وكان البنفسج الغض فيه  
وقلت : وبخافاتها البنفسج يحكي  
وقلت في الهنة النادرة تحت ورقة البنفسج ولم أسمع فيها من الشعر العربي شيئاً :  
ومفتج قال الكمال خلقه  
زعم البنفسج أنه كعذاره  
أثر اللطم في خدود الغيد  
أثر القرص في خدود العذارى  
كن مجتمعا للطيبات فكانه  
حسناً فسألوا من قفاه لسانه

وقال ابن الرومي :

أشرب على ورد البنفسج قبل تأنيب الحسود  
فكأنا أوراقها آثار قرص في الحدود

أغرب معنى جاء في الشقائق قول الأخيطل :

هذي الشقائق قد أبصرت حررتها مستشرفات على قضبانها الذلل  
كانها دمة قد مسحت كحلاً جالت به وقفة في وجنتي خجل  
وأظن الأخيطل ابتكره إلا أنه أوردته في أهجن معرض وفي أشد ما يكون من  
التكلف وأتى بالحال لأن الوقفة لا تجول فظمته وقلت :

وشقائقٌ نقشَ الربيع ثيابها فبرزنَ بين مكحل ومجسّد  
كالخدّ يصبغه الحياء بحمرة وجرى عليه الدمع خلطاً الأمد

ومن غريب ما قيل فيها قول بعض المتأخرين :

طرب الشقائق للحمام وقد شجا شجوة القيان فشقّ فضل رداؤه  
وتحيرت ما بين إمد ماقه في الخدّ دمهته وبين حياته  
فكانه الحبشي بضع جسمه ثيابه مخضلة بدمائه  
وجعل الشقائق واحداً وهي جماعة مؤنثة والواحد شقيقة فاذا ذكر فعلى

معنى النور وتسميه العرب الشقر . وقلت :

وللشقائق خالٌ فوق وجنتها ووجنة الورد بالدينار منقوطة

وقال التنوخي :

شقائقٌ مثلُ خدودٍ نقشت شواربٌ بالمسك فيها ولحي  
وهو بعيد لأن السواد الذي فيها لا يشبه الشوارب .

ومن أحسن ما قيل في الآذريون قول ابن المعتز :

يا ربما نازعني روح دنانٍ صافيه  
في روضةٍ كأنها جلد سماء طاربه

( ٤ - ثاني المعاني )

كأنما أنهارها بماءٍ وردٍ جارٍه  
كان آذريونها غبَّ سماءٍ هامٍه  
مداهنٌ من ذهبٍ فيها بقايا غاليه

وقال أيضاً :

وصير آذريونه فوقَ أذنه  
وقلت : ولاح آذريونها  
وقال الشمشاطي<sup>(١)</sup> :

تراهُ مُعيوناً بالنهارِ نواظراً  
وبعدَ غروبِ الشمسِ أضرارَ ديباج  
وقال ابن المعتز :

كأنها مداهنٌ من ذهبٍ مُشرقاتٌ وسطهنَّ غاليه  
أتم النشبيه ههنا بقوله « مشرفات » . ومن جيد ما قيل في البهار قول ابن الرومي :  
وروضةٍ عذراءٍ غيرُ عانسٍ خضراءٍ مافيها خلاة يابسٍه  
فيها شمسٌ للبهارِ دارسٍه كأنها جسامٌ الشامسٍه  
ترُوقك النُّورةُ منها الماكسٍه بينَ يقظي وبجيد ناعسٍه  
وخرمٌ في صبغهِ الطيالسٍه مثل الطواويسِ غدت مطاوسٍه  
وقال ابن المعتز :

في روضةٍ كحلل العروسِ وخرمٌ كهامةٍ الطاوسِ  
وقلت في المذهب الذي سلكه ابن الرومي :

خرمةٌ كهامةٍ الطاوسِ دارى من بهجتها مانوسٍه  
والعين في فنائها محبوسٍه محفوظةٌ تحسبها محروسٍه  
تعجبتني منظورةٌ مدوسٍه مرفوعة الهامة أومنكوسٍه

(١) هو علي بن محمد الشمشاطي اتصل بآل حمدان ، له تصنيف في الأدب .

ياقوتة لسنها مغروسة في زهر<sup>(١)</sup> كالشعل المقبوسة  
كلل ألوانها ملبوسة

وقال التنوخي :

ومن حُرِّمَ غَضَّ خِلَالَ شَقَائِقِ يُلُوحُ كَخَيْلَانٍ عَلَى وَرْدَتِي خَدٍّ  
وَإِذَا كَانَ فِي الْخَدِّ خَيْلَانٌ لَمْ يَسْتَحْسِنِ الْخِلَالَ الْوَاحِدَ . . . وَقُلْتُ :  
عَلَى رِيَاضٍ مُحْرَّمٍ كَأَنهَا رُؤُوسُ هَدَابِ حَرِيرٍ الْكُلِّ  
وَقَالَ ابْنُ طِبَاطَبَا :

وَطَوَّسَ فِيهَا مُحْرَّمٌ فَكَأَنَّمَا صِمَامَاتُ وَشَى مُهَيَّاتٌ لِحَازِنِ  
وَقُلْتُ فِي الْبَهَارِ وَالْوَرْدِ :

وَرْدٌ إِلَى جَنْبِهِ بَهَارٌ كَالْخَدِّ أَصْفَى إِلَيْهِ قَرِطٌ  
وَقَدْ جَمَعْتُ أَصْنَافَ الْمَشْهُورِ فِي آيَاتٍ وَمَا جَمَعَهَا أَحَدٌ إِلَّا بَعْضُ الْكِتَابِ  
فِي آيَاتٍ غَيْرِ مَخْتَارَةِ الرِّصْفِ فَقُلْتُ :

أَلْوَانُ مَشْهُورٍ يَرْيَكُ حَسَنَهَا أَلْوَانُ يَاقُوتٍ زَهَا فِي عَقْدِهِ  
بِأَحْسَنِهَا فِي كَفٍّ مِنْ يَشْبَهُهَا فَانْظُرْ إِلَى النَّدِّ بِكَفٍّ نَدِّهِ  
مِنْ أَشْهَلِ كَيْنِهِ وَأَيُّضٍ كَثْفَرِهِ وَأَحْمَرِ كَخْدِهِ  
وَأَصْفَرٍ مِثْلِ صَرِيحٍ مُجِبِهِ إِذَا تَغَشَّاهُ غَوَاشِي صَدِّهِ  
وَقَالَ السَّرِيُّ فِي الْوَرْدِ :

أَمَا تَرَى الْوَرْدَ قَدْ بَاحَ الرَّبِيعُ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَأمَرٍ حَوْلَهُ وَهُوَ اضْمارُ  
وَكَانَ فِي حُلِّ خَضَرٍ وَقَدْ خَلَعَتْ بِالْأَعْرَى أَغْفَلَتْ مِنْهَا وَأَزْدارُ  
وَقُلْتُ : لَيْسَ يَنْفَكُ لِلْغِيَامِ أَبَادُ تَتَكَافَأُ وَأَنْعَمُ تَتَجَدَّدُ  
فَتَرَى رَعْدَهُ بِشَقِّ حَرِيرٍ وَسَنَى بَرْقِهِ بِطَرْزِ مِطْرَدٍ  
وَتَرَى لِلزَّمَانِ غُصْنًا وَرَبَقًا يَمْلِكُ الطَّرْفَ إِذَا يَقُومُ وَيَأُودُ

أُنبتَ الأرضَ عسجدًا ولجينًا      فالروابي مكللٌ ومقلدٌ  
 وجرى الريحُ سَجَسَجًا<sup>(١)</sup> ورخاءً      فالمناهي<sup>(٢)</sup> مسلسلٌ ومُسرَّدٌ  
 وسبي العينَ لؤلؤً وعقيقٌ      نظما في زمرٍ وزبرجد  
 قري ثمَّ مضحكًا يتجلى      وترى ثمَّ وجنةً تتورد  
 قطراتُ الندى أحادٌ ومشى      مثل دُرٍ منظمٍ ومبدد  
 وكأنَّ الشقيقَ كأسٌ عقيقٌ      طرح المسك في قرادتها ند  
 قري النجد في رداءٍ موشى      وترى الوهد في قبصٍ مُعمد  
 وعليه من البهارِ عطاف      ومن الوردِ والشقائق مُجسد  
 وترى النورَ مثلَ مضحكٍ خود      وترى الغصنَ مثلَ شاربٍ أمرد

ومن بديع ما قيل في كُون النيلوفر وظهوره قول ابن الرومي :  
 فكأنه في الماءِ صاحبُ مذهبٍ      أغراهُ وسواسٌ بأن لا يطهر  
 وقال السري<sup>(٣)</sup> :

ونيلوفرٍ أوراقُهُ الخضرُ تحتهُ      بساطٌ إليه الأعينُ النجلُ شُخص  
 هذا البيت غير مختار الرصف ظاهر التكلف :  
 إذا غاص في الماءِ النмир حسبهُ      رؤوسَ إوزٍ في الحياضِ تفوص  
 وقوله « النмир » لا يحتاج إليه . وقال آخر من أبيات :  
 كأنما كلُّ قضيبٍ بها يحملُ      في أعلاه ياقوته  
 وقلت : فشربتها عذراء من يدٍ مثلها      تحكى الصباح مع الصباح المشرق  
 في روضةٍ تلقاك حينَ لقيتها      بمنعمٍ من نبتها ومنمق  
 فانظر إلى عشبٍ هناك مجمع      وانظر إلى زهرٍ هناك مفرق

(١) في نسخة « سجدًا » . (٢) المنهي : المحل الذي ينتهي إليه الماء .

(٣) هو السري الرفاء الموصلی ، مدح سيف الدولة والوزير المهلب والكبار ،

وكان بينه وبين الخالدين معاداة .



تجبي بورِد كاللجينِ مكفرٍ      منها وورِد كالعقيقِ مخلقِ  
وكذاك تتحف من منافع مائها      بمخلقٍ يعلو ذؤابةً أخلقِ  
يبدو وبكمن في الغديرِ كأنه      جانٍ يحاول أن يبينَ ويتقى  
قال السرورِ لنا عنانٌ مطلقٌ      إن الفوائدَ في العنانِ المطلقِ  
وقد أحسن القائل في صفة الرياض :

بكينَ فأضحكنَ الرُّبى عن زخارف      من الروضِ عنهنَّ الثرى متهاملُ  
ترى قضبَ الباقوتِ تحتَ زبرجد      تنوء به أعناقهنَّ الموائلُ  
تلقحها الانداء ليلاً بريقها      فيصبحنَ أبكاراً وهنَّ حواملُ  
وقلت في الآس ولا أعرف لأحد فيه شيئاً بديعاً :

ومهرجانٌ معجبٌ موقٌ      كالنَّورِ غبَّ السَّبلِ الساجمِ  
طالعتُ فيه غرراً وضحا      كمثلِ أيامِ أبي القاسمِ  
والآس في كفى أحبيهمُ      مثلَ شوايرِ بنى هاشمِ  
وقلت في الريحان :

وخضرٌ يجمع الأعجاز منها      مناطق مثل أطواقِ الحمامِ  
لها حسنُ العوارض حينَ تبدو      وفيها لين أعطافِ الغلامِ  
وقال كشاجم وأحسن :

أرتك يدُ الغيثِ آثارها      وأعلنت الأرض أسرارها  
وكانت أكنَّت لكانونها      خبيثاً فأعطته آذارها  
والنصف الأول من هذا البيت متكلف :

فما تقعُ العينُ إلا على      رياضٍ نصَّف أنوارها  
يفتح فيها نسيم الصبا      جناها فيبتك أstarها  
ويسفح فيها دماء الشقيقِ      ندى ظلٍ يفتض أبكارها  
وتدنى إلى بعضها بعضها      كضمِّ اللاحبة زوارها

كأنَّ تفتحها بالضحى      عذارى تحللُ ازوارها  
 نفثُ لرجسها أعيناً      وطوراً تحددُ أبصارها  
 إذا مزنةٌ سكبت ماءها      على بقعةٍ أشعلت ناراها  
 وقال فيها: وأقبلَ ينظمُ أنجادهَا      بفيضِ المياهِ وأغوارها  
 وأرضع جناتها درةً      فعمَّسَ بالتورِ أشجارها  
 ودارَ بأكنافها دَوْرَةً      تنسى الأولئكِ برجارها  
 وقال أيضاً في الباقي :

جنى يومٍ لم يؤخر لغيره      ولم ينقل من يدٍ إلى يدٍ  
 كالعقدِ إلا أنه لم يُعقدِ      أو كالغصوصِ في أكفٍ الخردِ  
 أو ككبار اللؤلؤِ المنضدِ      في طيِّ أصدافٍ من الزبرجدِ  
 مفروشة بالكرسفِ المُلبَّدِ

وقلت فيه أيضاً :

أبدى الربيعُ لنا من حسنِ صنعتهِ      شبائهُ اتفقت في الشكلِ والصورِ  
 خضرٌ ظواهرُها بيضٌ بطائنها      تحكى القباطى تحت السندسِ النضرِ  
 بيضٌ شبائهُ في خضرٍ مللعةٍ      مثل الزبرجدِ مثنياً على دررِ  
 ينشقُّ أخضرُها عن أبيضٍ يققِ      كالشعرِ يشرقُ تحت الشاربِ الخضرِ

ومن المشهور في ورد الباقي قول الصنوبرى :

وبنات باقلى يُشبه نورُها      بلبق الحمامِ مُشيلةً أذنانها  
 وقلت فيه : وبزهي ورْدُ باقلى      كأطواقِ الشعانينِ

وقال السرى في غير ذلك :

في زاهر عبقِ تَضوعه      فسكانٌ عطاراً يعطره  
 ضاهى ممسكهُ معنبره      وحكى مُدَرَّهمه مدنره

ومن أجود ما قيل في البساتين ومواضع الأشجار قول الخليل بن أحمد أخبرنا

أبو أحمد عن رجل عن الرياشي قال كان في يد الخليل بن أحمد أرض من أراضى البصرة ليقيم فلما بلغ اليتيم مضى به الخليل إلى الأرض ومعه قارورة من ماء زمزم فلما جاء المدُّ صب ما فيها في فوهة نهرها ليخلص إلى جميعها ثم قال يا بني هذه أرضك فقم فصل فيها ركعتين واشكر الله على ما أعطاك منها وادع بالبركة لك ولمن بعدك ، ثم أنشأ يقول في وصفها :

ترفعت عن يدِ الأعماق وانخفضت      عن المعاطش واستغنت بسقياها  
قالنفَّ بالزهرِ والريحانِ أسفلها      ومالَ بالنخلِ والزمانِ أعلاها  
وصارَ يحسده فيها أصادقه      ولاثمَّ لأمَ فيها من تمنائها  
أبا معاوية اشكر فضلَ واهبها      وكلما جئتُها فاعمر مصلها

وقال ابن المعتز في السرو والنرجس :

لدى نرجسٍ غض وسرو كأنه      قدودُ جوارٍ رحنَ في أزورٍ خضر  
وقلت : لبسَ الماءُ والهواءُ صفاءً      واكتسى الروضُ بهجةً وبهاءً  
فكانَ النهاءُ صرنَ رياضاً      وكأنَّ الرياضَ عدنُ نهاءً  
وكانَ الهواءُ صارَ رحيقاً      وكانَ الرحيقُ صارَ هواءاً  
وتخالَّ السماءُ بالليلِ أرضاً      وترى الأرضَ بالنهارِ سماءاً  
جللتها الأنواءُ زهراً وصغراً      يومَ ظلتَ تنادمُ الأنواءُ  
فتراها ما بينَ نورٍ ونورٍ      تسكافاً تبسماً وبسكاً  
وتظللُ الأشجارُ تتخذُ الحسنَ قميصاً أو الجمالَ رداءً  
لبست حينَ أثمرتُ خلجات<sup>(١)</sup>      واكتست حينَ أوردتُ سيرا<sup>(٢)</sup>  
وترى السرو كالنابرِ تزهى      وترى الطيرَ فوقها خطباء  
وقال أبو عينة :

تذكرني الفردوسُ طوراً فأرعوى      وطوراً تواتيني على القصف والفتك

(١) أي أقراط. (٢) نوع من الثياب .

بفرس كأبكار الجوارى وتربة  
وقال السرى في تفاح ودستنبورى ورمات :

إن شيطانك في الظفر في شيطان مريد  
فلهذا أنت فيه مبدى ثم مريد  
قد أتتنا طرف منك على الظرف نزيد  
طبق فيه خدود وقدود ونهود

وقد أحسن التنوخي في وصف النارج حيث يقول :

لم لا تجن بها القلوب وقد غدت مثل القلوب  
وقلت: تطالعنا بين الفصون كأنها  
خدود عذارى في ملاحفها الخضر  
أنت كل مشتاق بربا حبيب  
وقال: إذا لاح في أغصانه فكأنه  
شموس عقيق في قباب زبرجد  
وقلت في المركب :

مركب تعجب من حسنه قد كنز الفضة في تهره  
يشا كل العاشق في لونه ويشبه المعشوق في نشره

وقال الصنوبرى في التفاح وقد ظرف :

أعطت يدها محبة تفاحة تعطى المحب أمانه من صدّه  
وهذا البيت متكلف جداً :

فعلت حين لثمتها من كفه أنى سأثم أختها من خدّه  
وقال أيضاً في الترجة وأحسن :

جاء فحياني بترجة من ذهب قد حشيت فضه  
أتى بها ناعمة غضة من كفه الناعمة الغضة  
تبذل للقبلة حسناً ولا تصلح أن تبذل للعضه  
أحبب بها من مسكة محضة ناولنيها مسكة محضة

وقلت في الأترج والتارنج :

ترى التارنج في ورقٍ نضيرٍ      فتحسبه عقيقاً في زبرجد  
وأترج على الأغصان بزهي      كما رفع الفتى قنديل عسجد  
وقال بعضهم في دستنبوية :

يا حبذا تحية رحت بها مسرورا  
مخزنة من ذهب قد ملئت كافورا

وقال غيره في الليمون :

وقهوة تزهر في السراج      نشر بها على كراة حاج  
ملبسات أصفر الديباج

وقلت فيه : أحرق ليموناً بأترجة      كأن نجم تحرق بالبدر  
مخروطة الأجساد من فضة      ملبسات قمص التبر  
قد شدد من هاماتها زرها      يا عجباً من ذلك الزر  
اشرب عليها وتمتع بها      فانها من تحف الدهر

وابعض الكتاب رسالة في التفاح ليس لها نظير في معناها وهي التي أخبرنا بها  
أبو أحمد قال أخبرنا الجلودى قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال أهدى ظريف من الكتاب  
تفاحة وكتب : لما رأيت تنافس أحبابك وثقات أصدقائك على الهدايا وتواتر الطافهم  
عليك تفكرت في هدية تخف مؤنتها ويعظم خطرها ويجل موقعها تجمع الخصال  
المحمودة وتنظم الخلال الموموقة فلم أجد شيئاً يجتمع فيه ما أحببنا ويكمل له ما وصفنا  
غير التفاح فأهديت إليك منه واحدة وأحببت أن أنبهك على فضلها وأقذك على  
نبليها وأكشف لك عن مراثيها وأعرفك لطائف معانيها وأنعت لك مقالة الأطباء  
فيها وما نظمت الشعراء في مدحها حتى تراها بعين الجلالة وتنظر إليها نظر الصبابة  
فانه يحكى عن أمير المؤمنين المأمون أنه قال : اجتمع في التفاح الصفرة الدرية والحمرة  
الخرية الذهبية وياض الفضة ونور القمر يلتد بها من الحواس ثلاث العين لحسن لونها

والأنف لطيب عرفها والفم للذة طعمها ، وقال حكيم من الحكماء : الحمر صديقة  
الجسم والتفاح صديق الروح ، وقال آخر منهم وقد حضرت وفاته واجتمع إليه  
تلاميذته وأراد مناظرتهم فضعف عنها فقال : إئتوني بتفاحة أعتصم برأيتها ريثما  
أقضى وطري من المناظرة . فلم يستخفها إلا لفضلها على غيرها ، وقال آخر : جسم التفاح  
صديق الجسم وريحه صديق الروح ، وقال حكيم من الأطباء : إن أجود الأشياء  
لعلاج المزاج الحاد الكائن في المعدة مع المزاج البارد الكائن في الرأس وغشيان  
النفس وقلة الاستمرار للطعام التفاح ، وقال إبراهيم بن هانيء : ماعلل المريض المبلى  
وسكنت حرارة الشكلى وردعت شهوة الحبلى ولا كسرت فورة السكران ولا أرضى  
الغضبان ولا ردت عرامة الصبيان بشيء مثل التفاح . والتفاحة إن حملتها لم تثقلك  
وإن رميت به لم تؤلك وقد اجتمع فيها لون قوس قزح من الحمرة والخضرة ولو حل  
التفاح لكان قوساً ولو عقدت القوس لكانت تفاحاً ، وقال بعض الشعراء :

مُحَرَّةُ التفاح في مُخَضَّرَتِهِ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ قَوْسِ قَزَحٍ

والحمرة تفاحة ذائبة والتفاحة حمرة جامدة . وقال الشاعر \* الحمر والتفاح شكلان \*  
وقال آخر : تفاحةٌ حمراءٌ منقوشةٌ ركبتهافي غصنِ الآس  
ألبستهها ورداً وكللتها إكليلَ نسر بن على الراس

وقال آخر في التفاحه :

كأنما حمرةها حمرة مُخَدِّ خَجَلٍ

وقال ابن أبي أمية :

مارت أرجوك وأخشى الردى معتصماً بالله والصبر  
حتى أتتني منك تفاحةٌ زحزحت الأحران عن صدرى  
حشوتها مسكاً ونقشتها ونقشُ كفيك من السحر  
واهاً لها تفاحة أهديت لو لم تكن من مُخَدِّعِ الدهر

فاذا وصلت اليك - أوصاك الله إلى رحمة وعطفه - فتأمل وصفها بعينك وتناولها

ييمينك وأحضرها ذهنك وفرغ لها شغلك واجمع لها عقلك وغازها ساعة وهازلها  
أخرى ولا تكن متهاونا بقدرها غير عالم بفضائلها فتتناولها بحركة باردة وطبيعة  
جامدة وقلب ساهٍ وعقل لاهٍ وذهن غبي وشراهية نهم عساه أن يكلمها بأسفانه  
ولا يدري مقدرها عند إخوانه ويقصر بمن حياه وينتقص من أهداه ولا يتخذشها  
بيدك ولا تلمها بظفرك ولا تبتذلها للغبار ولا تعرضها للدخان فاذا طال لبثها لديك  
وخفت أن يرميها الزمان بسهمه ويقصدها بريبه ويذهب بهجتها ويحول نصرتها  
فهنيئاً لك أكلها والسلام .

وشبه بعضهم ورق الرياحان بقافات وفاآت في شعر غير جيد فتركته ولم أذكره.  
وقلت في الرياحان :

ثم اثنيينا الى خضير مُنعمَةٍ      كأنَّ أوراقها آذانُ مُجرذان  
وقهوة كجنيِّ الوردِ وشَّحهُ      من لؤلؤِ القطرِ والأنداءِ سمطان  
وقال السري في دستنبوية :

وأغنَّ كلرُشاً الغريب—ر نشا خلالَ الربرب  
في خدِّه وردٌ حمـا      هـُ من القطافِ بعقرب  
حيا بدستنبوية      مثل السنان المذهب  
وقال أيضاً فيها :

صفراء ما عنت لعيني ناظرٍ      إلا توهمها سناناً مُذهبا  
وقلت : وأترج يحفُّ بها أقاحٍ      كبدر الليلِ تكتنفه النجوم  
وقال السري في نارنجة :

أهدت على نأى المحلِّ وقد      أنأى التصبرِ طُولُ هجرتها  
نارنجةً منها استعيرَ لها      ما ألبست من حُسنِ بهجتها  
وشعاعها من نورِ وجنتها      ونسيمها من عطرِ نكبتها  
وكأنَّ ما يخفيه باطنها      ما أضمرت من سوءِ غدرتها

وحكى اخضرار<sup>١</sup> شاب وجنتها      قرص<sup>٢</sup> الا كف اديم وجنتها  
 فأتتك مكملة محاسنها      تختال في أثواب زيتنها  
 فشعارها صفو اللجين ومن      ذهب مصوغ<sup>٣</sup> ثوب بذلتها  
 تهدي إلى الأرواح من بعيد      تحف السرور لطيب نشوتها  
 وبصونها مسرى روايحها      من أن تباشرها بشماتها  
 فاشرب عليها من شقيقتها      في نعت رياها وصيفتها  
 واعطف عنان النفس عن فكر      راحت معذبة بفكرتها<sup>(١)</sup>  
 وقال ابن طباطبا العلوى في الأثرج :

ريحانة في اصفرار مهديها      شبهتها بعد فكرة فيها  
 أحبة لم تصيخ لهاذها      تسد آذانها بأيديها

فأورد المعنى في ييتين فقصر من غرابة معناه . وجعلت دستنبوية مقفعة في غصن آس  
 فسقطت فناولنيها بعض الأحبة فقلت :

وأصفر<sup>٤</sup> يهوى من ذؤابة أخضر      كما انقض نجم في الدجنة ثاقب  
 له شعب تهوى<sup>(٢)</sup> على سرواته      كمثل بنان الكف يلويه حاسب  
 فناولني ذو دلال كأنما      له الشمس أم والبدور أقارب  
 فأصبح مشهور الجلال مشهراً      له الحسن خدن والملاحة صاحب  
 وقال بعضهم في الأثرج :

لها ورق ريحها ريحه      وما ذاك في غيره لو طلب  
 كأن تعطف أوراقها      أكف تشير إلى من تحب

وقال ابن خلاد في شجر الزيتون :

إذا ذلت الأشجار يوماً لجفوة      فإن لها عز القناعة والصبر  
 تصرف في الذات من كل مطعم      تصرف زيد آخذاً بقفا عمرو

(١) في نسخة ( بصحبته ) . (٢) في نسخة ( تلوى ) .



وقلت في التفاح :

ليس ربيعُ التفاحِ عندى بريحٍ      لاولكنهُ صدبقُ لروحى  
مُحرمةُ الخدِّ واخضرارُ عذارِ      فليبحُ بطوفُ حَوْلِ مليح  
وقال نصر بن أحمد :

أكلتُ تفاحةً فعاتبنى      فتى رآها كخدِّ معشوقه  
فقال خدُّ الحبيبِ تأكلهُ      ققلتُ لابلِ أمصُّ من ريقه

وقال السرى :

لو جئتُ راحنا اغتدت ذهاباً      أودابَ تفاحنا غدا راحا  
وقلت في الرمان ولا أعرف فيه شيئاً مرضياً :

حكى الرمانُ أوَّلَ ما تبدى      حقائقَ زبرجدٍ يحشينَ دُرّاً  
فجاءَ الصيفُ يحشوهُ عقيقاً      ويكسوهُ مرورُ القبطِ تبراً  
ويحكى في الفصونِ ندىَّ حور      شققنَ غلائلاً عنهن خضرا

وقلت في خوخة :

وخوخة ملء يدِ الجانية      تملكُ لحظَ الأعينِ الرانية  
مصفرة الوجنة محمرة      كأنها طاشقةٌ سالية  
وأجود ما قيل في العنب قول ابن الرومي :

ورازقيَّ مخطفِ الخصورِ      كأنه مخازنُ البللورِ  
قد ملئتُ مسكاً إلى الشطورِ      وفي الاعالى ماءُ وردٍ جورى  
لم يُبقَ منها وهجُ الحرورِ      إلا ضياءُ في ظروفِ نور  
له مذاقُ العسلِ المشورِ      وبردُ مسِّ الخصرِ المقرورِ  
ونفحةُ المسكِ مع الكافورِ      لو أنه يبقَى مع الدهورِ

قرَّظَ آذانَ الحسانِ الحورِ

وقال في معنم :

ورازق<sup>١</sup> مخطف<sup>٢</sup> خصوره<sup>٣</sup> قد أينعت أنصافه<sup>٤</sup> الأسافل  
 كأنها مخازن<sup>٥</sup> مملوءة<sup>٦</sup> من ماء<sup>٧</sup> ورد<sup>٨</sup> فيه مسك<sup>٩</sup> نائل  
 لا يزيد على هذا الوصف أحد . ودخل اعرابي على هشام بن عبد الملك فقال  
 له هشام ما أطيب العنب عندكم ؟ قال ما خضر عوده وغلظ عموده وسبط عنقوده  
 ورق لحاؤه وكثر ماؤه . فقال له كم عطاءك ؟ فقال أنفين فسكت ساعة ثم قال له  
 كم عطاؤك ؟ قال ألفان . قال فلم لحت أولاً ؟ قال لم أشته أن أكون فارساً وأمير  
 المؤمنين راجلاً لحت فلحنت ونحوت فنحوت . فاستحسن أدبه وأجازه . وقلت :

باكرنا الدهر<sup>١٠</sup> بسرآئه<sup>١١</sup> وكف عنا بأس<sup>١٢</sup> بأسائه<sup>١٣</sup>  
 وجاءنا أيلول<sup>١٤</sup> مستبشراً<sup>١٥</sup> يثنى على الدهر<sup>١٦</sup> بآلائه<sup>١٧</sup>  
 أما ترى الرقة<sup>١٨</sup> في جـ<sup>١٩</sup>وه<sup>٢٠</sup> تناسب<sup>٢١</sup> الرقة<sup>٢٢</sup> في مائه<sup>٢٣</sup>  
 أنظر الى أنواع<sup>٢٤</sup> أنماره<sup>٢٥</sup> قد ضها<sup>٢٦</sup> في برود<sup>٢٧</sup> أحشائه<sup>٢٨</sup>  
 راحت عليها نسائم<sup>٢٩</sup> الصبا<sup>٣٠</sup> تقرصها في برد<sup>٣١</sup> أفنايه<sup>٣٢</sup>  
 أما ترى حسن<sup>٣٣</sup> ملاحيه<sup>٣٤</sup> يهدى الى بهجة<sup>٣٥</sup> شعرائه<sup>٣٦</sup>  
 أنظر الى رمانه<sup>٣٧</sup> ضاحكا<sup>٣٨</sup> حراؤه<sup>٣٩</sup> في وجهه<sup>٤٠</sup> بيضائه<sup>٤١</sup>

وقال ابن المعتز في العنب :

ظلت عناقيد<sup>٤٢</sup>ها يخرجن<sup>٤٣</sup> من ورق<sup>٤٤</sup> كما اختبي الزنج<sup>٤٥</sup> في خضر<sup>٤٦</sup> من الأز<sup>٤٧</sup>  
 و يروى لابن المعتز في التفاح :  
 وتفاحة صفراء<sup>٤٨</sup> حراء<sup>٤٩</sup> غضة<sup>٥٠</sup> كخذ<sup>٥١</sup> محب<sup>٥٢</sup> فوق<sup>٥٣</sup> خد<sup>٥٤</sup> حبيب<sup>٥٥</sup>  
 أحبابها<sup>٥٦</sup> طورا<sup>٥٧</sup> وأشرب<sup>٥٨</sup> مثلاً<sup>٥٩</sup> من الراح<sup>٦٠</sup> في كفى<sup>٦١</sup> أغن<sup>٦٢</sup> ربيب<sup>٦٣</sup>

وقلت في النارنج :

روض<sup>٦٤</sup> زهاه<sup>٦٥</sup> المزن<sup>٦٦</sup> في كراته<sup>٦٧</sup> بمكفر<sup>٦٨</sup> (١) ومزغفر<sup>٦٩</sup> ومضر<sup>٧٠</sup>  
 فتبسم<sup>٧١</sup> النارنج<sup>٧٢</sup> في شجراته<sup>٧٣</sup> مثال<sup>٧٤</sup> العقيق<sup>٧٥</sup> بلوح<sup>٧٦</sup> في الفيروز<sup>٧٧</sup>

(١) أى ممزوج بالكافور .

والكأمر يحملها أغنُ يزينهُ وجناتُ وردٍ في عذارٍ بنفسج  
ومن أجود ما قيل في النخل من قديم الشعر ما أنشدناه أبو أحمد عن الجلودى  
عن محمد بن العباس عن أبيه عن الأصمعي للنمر بن تولب :

ضربن العرقَ في ينبوعِ عينِ      طلبنَ معينه حتى ارتويننا <sup>(١)</sup>  
بنات الدهر لا يخشين محلاً      إذا لم تَبْقَ سائمةً بقينا  
كأنَّ فروعهنَّ بكل ربح      عذارى بالذوائبِ ينتصينا <sup>(٢)</sup>  
وقد ملح النابغة في قوله :

صغارُ النوى مكنوزةٌ ليس قشرها      إذا طارَ قشرُ التمر عنها بطائر  
من الوارداتِ الماءَ بالقاع تستقى      بأعجازها قبلَ استقاءِ الحناجر  
وهذا أجود من الأول لأنه ذكر أنهم وردن الماءَ يعنى الماء الذى فى  
بطن الأرض معينا . وقال النمر « طلبن معينه » فجعل الماء الذى فى بطن الأرض  
معيناً ، والمعين إنما هو الماء الجارى على وجه الأرض ظاهراً .

ومن أجود ما قيل فى الطلع من الشعر القديم قول كعب بن الأشرف <sup>(٣)</sup> :  
ونخيل فى تلاعٍ جمةٍ تخرجُ الطلعَ كأمثالِ الكف  
وقال الربيع بن أبى الحقيق :

أذلك أم غرسٌ من النخلٍ مترعٍ      بوادى القرى فيه العيونُ الرواجمُ  
لها سعفٌ جمدٌ وليفٌ كأنه      حواشى بُرودٍ حاكهن الصوانعُ  
وهذا فى وصف اللبف حسن . وأخبرنا أبو أحمد عن الجلودى عن الحرث بن  
اصمعيلى عن سهل بن محمد عن علي بن محمد عن أسلم الأزدى عن يونس عن الشعبي  
قال كتب قيصر إلى عمر : إن رسلى أخبروني أن بأرضك شجرة كالرجل القائم تغلق

(١) فى نسخة « حتى رويننا » . (٢) أى يأخذ بعضها بنواصى بعض .

(٣) هو كعب الطائى الشاعر الشجاع الجاهلى كان ينال من المسلمين

فقتله الأنصار .

عن مثل آذان الحمر ثم يصير مثل اللؤلؤ ثم يعود كالزمرد الاخضر ثم يصير كالياقوت  
الاحمر والاصفر ثم يرطب فيكون كأطيب فالوذ اتخذ ثم يجف فيكون  
عصمة للمقيم وزاداً للمسافر فان كان رسلي صدقوني فهي الشجرة التي نبتت على مريم  
بنت عمران . فكتب عمر اليه : إن رسلك صدقوك وهي شجرة مريم فاتق الله  
ولا تتخذ عيسى إلهاً من دون الله .

وهذه تشبيهات مصيبة أخذها عبد الصمد بن المفضل فقال بصف النخل :

حدائق ملتفة	الجنان	رست بشاطى ترع	وبان
تمتار	بالاعجاز	للاذقان	لا ترهب المحل من الازمان
ولا توقى	ختل الذوبان	ولا ترى	ناشدة الرعيان
ولا تخاف	عرّة الاوطان	سعم الرؤوس	كت الابدان
لها يوم البارح	الحنان	مثل تناصى	الخرّد الحسان
إذ هي أهدت زينة	الرهبان	لاحت بكافور	على إهان
يطلع منها	كيد الانسان	إذا بدت	مهمومة البنان
علت بورس	أوبزعفران	حتى إذا شبه	بالآذان
من حرّ الوحش	لدى عيان	وهذا لفظ زائد على معناه :	
شققه	علجان ماهران	من لؤلؤ صيغ	على قضبان
مصوغة	من ذهب خلصان	ثم ترى	للسبع والثمان
قد حال مثل الشذر	في الجمان	يضحك	عن مشتبه الأقران
كأنه في باطن	الأفنان	زمرّد	لاح على التيجان
حتى إذا نمّ	له شهران	وانسدلت	عشا كل القنوان
كأنها قضب	من العقيان	فصّلت	بالياقوت والمرجان
من قاني	أحمر أرجوان	ووقع	أصفر كالنيران

مثل الأكاليل على النوائى

ولا أعرف في النخل من شعر المحدثين أجود من هذه الأرجوزة . وقلت :

ونخيل وقفن في معطف الرمس وقوف الحبشان في التيجان  
شربت بالأنجاذ حتى تروّت وترأت بزينة الرحان  
طالع الطلع في الجاجم منها كأ كف خرجن من أردان  
فتراها كأنها كمت الخيل توافت مُصرة الآذان  
أهو الطلع أم سلاسلُ حاج مُحلت في سفائن العقيان  
ثم عادت شبائها تنباهي بأعلى شبائه أقران  
خرزات من الزبرجد خضرة وهبتها السلوك للقضبان  
ثم حال النجار واختار الشكل فلاحته بجوهر ألوان  
بين مُصفر فواقع تنباهي في شماريخها ومُحمر قواني  
وقال بعض العرب \* طلعاً كآذان الكلاب البيض \*

وقال ابن المعتز في الرطب :

كقطع العقيق يانعات بخالص التبر مُنوعات  
وأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن السعيد  
قال أخبرنا محمد بن عباد قال تكلم صمصمة عند معاوية بكلام أحسن فيه لحسده  
عمرو بن العاص فقال : هذا بالتمر أبصر منه بالكلام ، قال صمصمة : أجل أجوده  
مادق نواه ورق سحاؤه وعظم لحؤه والريح تنفجه والشمس تنضجه والبرد  
يدبجه والكنك يا ابن العاص لا تمرأ تصف ولا الخير تعرف بل تحسد فتعرف<sup>(١)</sup>  
فقال معاوية رغباً فقال عمرو أضعاف الرغم لك ومابى إلا بعض مابك .

ومن الغلو في صفة التمر ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأثير عن اسماعيل  
ابن أسحق القاضي عن أبي نصر قال قال الأصمعي قيل للغاضري أي التمر أجود ؟  
قال : الجرد الفطس الذي كأن نواه ألسن الطير تضع الواحدة في فمك فتجد

(١) أي تقذف .

حلاوتها في كعبك يعني الصبحاني . وقال الخباز البلدي :

ذرى شجر للطير فيه تشاجر<sup>١</sup>      كأن بنات الورد فيه جواهر  
كأن القمارى والبلابل بينهما      قيان<sup>٢</sup> وأوراق الغصون ستائر  
شربنا على ذاك الترم قهوة      كأن على أحداقها الدر دوائر

وقال غيره :

أى يوم لنا على التل<sup>١</sup> بالما      (١) وعيش تضيق<sup>٢</sup> عنه النعوت<sup>٣</sup>  
وردد الدر فيه في شجر اللو      ز وفي الخوخ ورد<sup>٤</sup> الياقوت  
وقلت : ظل يسقى حدائقنا وجنانا      يالها من حدائق وجنان  
خطرت بينها الرياح<sup>٥</sup> سحيرا      فتناصت<sup>٦</sup> (٢) تناصى الأقران  
وتناجى الغصون فيها سرا<sup>٧</sup>      وتنادى الطيور بالاعلان  
فتناجى الغصون شبه عتاب      وتنادى الطيور مثل أغاني  
من كروم تمايلت بعناقيد<sup>٨</sup> كجمد الزوج والخبشان  
وملاحية تميل<sup>٩</sup> أخرى      كوجوه الخرائد الغرآن  
كلا لى تشبثت بالآل      وبنان تشبكت بينان  
فهى كالنجم في فروع كروم      وهى كالشمس في بطون الدنان

وقلت في البطيخ :

وجامعة لأصناف المعانى      صلحن<sup>١</sup> لوقت إكثار وقته  
وإحداهن تبرز في عباء<sup>٢</sup>      وأخراهن في حبر وحله  
ومنها ما تشبه<sup>٣</sup> بدورا      فان قطعها رجعت أهله  
وقلت : ولون واحد يلقى      فيأتينا<sup>٤</sup> بالوان  
بسمران<sup>٥</sup> وسودان<sup>٦</sup>      وحران<sup>٧</sup> وصفران<sup>٨</sup>  
كوشى في يدى واش<sup>٩</sup>      وشهد في يدى جاني

(١) الماء : اسم لناحية. (٢) أى أخذت كل واحدة بناصية الأخرى .

فمن أدم ومن ثقلٍ وريحانٍ وأشنانٍ  
وأنشدنا أبو أحمد في الكرم :

لهنَّ ظلٌّ باردٌ الودائق يحملنَ لذائِ طعمه للذائق  
كأنها غدائرُ العوائق تُناطُ في حُجَرٍ من المعالق  
كأنها أناملُ الفرائق

وهو من قول الآخر : \* يحملنها بأنامل النقران \* وقلت في اللِّفَّاح :  
انظر الى اللِّفَّاح تنظرُ معجباً يجلو عليك مُفَضَّضاً في مُذْهَب  
يعلمو مفارقة قلاتس أخفيت من تحتهنَّ دراهم لم تضرب  
وقلت في قصب السكر ولا أعرف فيه شيئاً لأحد :

وممشوقة القامات بيض نحورها ومُخَضَّر نواصيها ومُضَفَّرُ جُسومها  
لها حُقبٌ لا تستطيع أطراحها وليس يطيق سائبها من يرومها  
وهنَّ رِماحٌ لا تريق دَمَ العدى ولكن يراق في القدود صبيمها  
يميل على أعراقها عذباتها كحور تناصي هندها ورميمها<sup>(١)</sup>  
تناهى بها الإدراك حتى كأنها يسيل بماء الزعفران أديمها  
تري الريح يُغريها بنجوى خفية إذا ماجرى قصر العشي نسيمها  
ومن جيد مقل في السَّدر والطلح قول بعضهم :

لم ترَ عَيْننا ناظِرَ مَنْظَرٍ أحسن من أفنانِ طلح مروح<sup>(٢)</sup>  
كأنها والريح تسمو بها ألوية منشورة للفتوح  
وسدرة مدت بأفنانها على سواقِ كُتُونِ الصفيح  
إلا أن قوله « للفتوح » فضلٌ لا يحتاج إليه لأن الألوية إذا نشرت للفتوح  
مثلها إذا نشرت لغير الفتوح قد ذكر الفتوح لغو .

وإنما أورد في هذا الكتاب مثل هذا الشعر لأن غيري اختارها فأريد أن

(١) رميم : اسم امرأة كهنت . (٢) مروح : أي أصابته الريح .

أدُلَّ على موضع العيب فيه ليوقف عليه . ومن جيد ما قيل في النبق قول بعضهم :  
 أنا في خياني بنبق كأنه حلي عروس زان ليتاً وأخذنا  
 بأحر كالباقوت يقطر ماءؤه وأصفر كالعقبان ضمهما معا  
 وقال آخر :

أقبل تحت الليل كالظبي الفرق بالراح والربحان والمسك عبق  
 فجاء بالوصل وحيًا بالنبق وقلت نبق هكذا وتتفق  
 ما أخضر عوداً أبداً لا تنفرك

وقلت في النبق :

جلى الربيع	علينا	كواعباً	أبكارا
متوجات	عقيقاً	مسورات	نهارا
ترى لمن	من الور	د شوذراً	وخمارا
أهدى لنا	جواهرات	تخير	الابصارا
يا حسن	حمر ومصر	تريك	جمرأ ونارا
قد راق	ذاك احمراراً	وراع	ذاك اصفراراً
وخلت	هذا عقيقاً	وخلت	ذاك نضاراً
وذاك شهداً	مشاراً	وذاك راحاً	عقاراً
لو كن	يبقى سليماً	نظمته	تقصاراً <sup>(١)</sup>

وقلت في الشمس ولا أعرف فيه لأحد شيئاً مرضياً :

جنيتهما والصبح وردى المذب بنادقاً مخروطة من الذهب  
 قد ضمنت أمثالها من الخشب والتف منها خشب على غرب  
 وصار منه السم حشواً للضرب فهي لعمرى عجب من العجب  
 الغرب الفضة ، والضرب العسل . ولا أعرف في التين أجود من قول القائل :

(١) التقصار : القلادة تحيط بالعنق .



أهلاً بتينِ جاءنا مُبتسماً على طبق  
يحكى الصباحَ بعضُهُ وبعضُهُ يحكى الفسق  
كسفرٍ مضمومةٍ قد جُمِعت بلا حلق  
وقال الحلبي في الفُستق :

من الفُستقِ الشاميَّ كلُّ مصونةٍ  
زبرجدةٍ ملفوفةٍ في حريرةٍ  
تصانُ من الاحداثِ في بطنِ تابوت  
مضْمُنةٍ دُرّاً مُغشى ياقوت  
وقلت في خيارة :

زبرجدةٌ فيها قراضةٌ فضّة  
تلم بناطورين في كلِّ حَجّة  
فَعِنْدَ المصيفِ لَيْسَ يَفْقِدُ نَفْعَهَا  
وَعِنْدَ الخريفِ لَيْسَ يُؤَمِّنُ ضَرُّهَا  
فان رجعتُ تَبْرأ فقد خَسَّ امرُها  
فيكثرُ فينا خَيْرُها ثم شرُّها

وأما ذمُّ البساتين فمن أجود ما قيل فيه قول ابن الرومي :

للهِ ماضِيَتُهُ من الشجرِ أطفال غرسٍ تُرتجى وتُنْتَظَرُ  
ومُعْجَبَاتٍ من بقولٍ وزهرِ مصفرةٍ قد هَرَمَتِ لامن كبرِ  
في بقعةٍ لا تُسْقِيَتِ صوبَ المطرِ حَالِقةٍ لنبتها حلقَ الشعرِ  
ضميرها النارُ وان لم تستعرِ كلُّ امرئٍ غيري من هذا البشرِ  
بستانُهُ أنثى وبُستانِي ذكر

ومما يجري مع هذا قول الاعرابي :

مُطِرْنَا فلما أن رَوينا تهادرت  
ورامت رجالٌ من رجال ظُلامَةٍ  
ونصَّت ركابٌ للصبا فتروحتُ  
بنى عَمْنَا لا تُعْجِلُوا نَضْبَ<sup>(١)</sup> الثرى  
شقا شق فيها رائبٌ وحليب  
وعَدَّتْ ذُحُولُ بَيْنِنَا وَذُنُوبُ  
ألا ربما هاجَ الحبيبَ حبيبُ  
قليلًا وبشفي المترفينَ طيبُ  
وحنَّتْ ركابُ الحى حين تَوُوبُ  
ولو قد تولى الضبُّ وامترت القرى

وصارَ غَبُوقَ الْخَمُودِ وَهِيَ كَرِيمَةٌ      عَلَى أَهْلِهَا ذُو جِدَّتَيْنِ مَشُوبٌ  
وصارَ الَّذِي فِي أَنْفِهِ خُنْزُوانَةٌ      يَمُادِي إِلَى هَادِي الرِّيحِ فِيجِيبُ  
أُولَئِكَ أَيَّامُ تَبَسَّيْنِ لِلْفَتَى      أَكَابَ سَلِيلُ أَوَّاشٍ مُنْجِيبُ

### ﴿ الفصل الثالث من الباب السابع ﴾

#### في ذكر النسيم

من غريب ما قيل فيه قول ابن المعتز :

وَنَسِيمٌ يُبَشِّرُ الْأَرْضَ بِالْقَطْرِ كَذِيْلِ الْغَلَالَةِ الْمَبْلُولِ  
وَوُجُوهُ الْبِلَادِ تَنْتَظِرُ الْغَيْسَ انتِظَارَ الْمَحَبِّ رَدَّ الرِّسُولِ

وقال ابن الرومي :

حَبَّتْكَ عَنَا شَمَالٌ طَافَ طَائِفُهَا      بِجَنَّةٍ فَجَرَتْ رَوْحًا وَرِيحَانَا  
هَبَّتْ سَحِيرًا فَنَاجَى الْفُصْنَ صَاحِبَهُ      سِرًّا بِهَا وَتَنَادَى الطَّيْرُ إِعْلَانَا  
وَرُقٌّ تَغْنَى عَلَى خُضْرٍ مُهْدَلَةٍ      تَسْمُو بِهَا وَتَشُمُّ الْأَرْضُ أَحْيَانَا  
تَحَالُ طَائِرُهَا نَشْوَانٌ مِنْ طَرِبِ      وَالْفُصْنُ مِنْ هَزِهِ عَطْفِيهِ نَشْوَانَا

وقال ابن المعتز :

يَشْقُ رِيَاضًا قَدْ تَبَقَّظَ نَوْرُهَا      وَبَلَّلَهَا دَمْعٌ مِنَ الْمُرْنِ ذَاكِفٌ  
كَأَنَّ عِبَابَ الْمَسْكِ بَيْنَ بَقَاعِهَا      يَفْتَحُهَا أَيْدِي الرِّيحِ الضَّعَائِفِ  
وَقُلْتُ : وَالصَّبَا يَجْلِبُ الْغَمَامَ الْبِنَا      فَتَرَى الْقَطَرَ لِلرِّيَاضِ نَدِيمَا  
وَتَرَى لِلْفُصُونِ فِيهَا نَجِيمًا      وَعَلَى زَهْرَةٍ الرِّيَاضِ نَمِيمَا

وقال ابن الرومي :

كَأَنَّ نَسِيمَهَا أَرْجُ الْخُرَامِي      وَلَاهَا بَعْدَ وَصْمِي وَلِيٌّ (١)

(١) الولي المطرب يأتي بعد الأول وهو الوسمي .

هديةُ شمالٍ هبت بليلاً      لأفتانِ الغُصونِ بها نجى  
إذا أنفاسُها نَسَمَت سُحيراً      تنفسَ كالشجى لها الخلى

وقال ابن المعتز:

ومارِيجُ قاعٍ عازب طله الندى      وروضٌ من الریحانِ كَرَّتْ سحائبه  
فجاءت سُحيراً بينَ يومٍ وليلةٍ      كما جرّ في ذيلِ الغلالةِ ساحبه  
وقد أحسن التشبيه أيضاً في قوله:  
ومهمه كرداء الوشى مُشْتَبِه  
والريحُ تُجذبُ أطرافَ الرداءِ كما  
وقلت:

وأقبلَ شرُّ الروضِ في نفس الصبا      فباتَ به ثوبُ الهواءِ مُكفراً<sup>(١)</sup>  
ومما لم ينجى في معناه مثله قول بشار: أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي قال حدثنا  
المكتنى بالله يوماً أنه كان نائماً فسمع دق باب فانتبه له مرتاعاً ثم سكن قليلاً ثم  
عاد فنظر فإذا الريحُ تُحركُ البابَ حركةً كأنها دق بيده، قال فقلت له قد ذكر  
الشاعر ذلك وما هو فأنشدته لبشار:

طرقني صباً فحركت الباب      بَ هُدُوٍّ أَفارتُ منه أرتياباً  
فكأنني سمعتُ حسَّ حبيب      نقرَ البابِ نقرَةً ثم هاباً  
قال ما كنت أظنُّ أنه قيل في هذا شيء وما أقل ما يجري مما لم يذكره الناس.

وقال ابن الرومي وأحسن:

لولا فواكهُ أيلولٍ إذا اجتمعت      من كلِّ نوعٍ ورقُ الجوِّ والماءُ  
إذا لما حَفَلت نفسي متى اشتعلت      عليه هائلةُ الجالينِ غبراءُ  
يا حبذا ليلُ أيلولٍ إذا بردت      فيه مضاجعُنا والريحُ سَجَواءُ  
وجش القرُّ فيه الجلدُ وأنلفت      من الضجيجِمين أحشاءُ وأحشاءُ

وأسفر القمر السارى فصَفَحَتْهُ رِيَّالها من صفاء الجو لآلاء  
يا حبذا نفحة من ريحه سحرًا يأتيك فيها من الريحان أنباء  
قل فيه ما شئت من شهر تهديته في كل يوم يد الله يضاء  
وقلت : وله مجنح الأصيل نسيم لين العطف هين الخطران  
أرج يقتدى به نفس المسك وتحكيه نكهة الزعفران  
كم غدا مدنفًا وراح حسيروا يتهدى في دجلة المسرقان  
فراينا له لبوس شجاع ووجدنا بها ارتعاش جبان

وإلى هذا انتهى بنا القول في هذا الباب ولو أردنا استقصاءه أضجرنا وأمللنا ولم  
نأت على ما في نفوسنا منه ، والاقتصار على المشاهير<sup>(١)</sup> والأعيان منه أولى وبالله التوفيق .  
انقضى الباب السابع من كتاب ديوان المعاني والحمد لله وحده وصلواته على  
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون  
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قمع الضلالة ودمغ الجهالة وقذف بالحق على الباطل فأزهقه  
وأزاله منه حتى أوبقه بما أقام من الدلائل الواضحة وبين من الشواهد اللائحة  
وجعل خلقه حدوداً حذرهم تعديها وخوفهم تخطيها بالقول الصادق والبيان الصادع  
إعذاراً وتحذيراً وحجة وتنبية فمن لم يقنع ما سبق من صدق قوله وحتم أمره ونهيه  
حكم فيه السيف وسلط عليه السوط ليرداه إلى سبيل الحق بعد أن يجعله نكالا  
للخلق والله عليم حكيم . وصلى الله على نبيه محمد وآله أجمعين . وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(١) يرى بعضهم عدم جواز جمع ( مشهور ) على ( مشاهير ) بل مشهورين .

## ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفات الحرب والسلاح والطعن والضرب وما يجرى مع ذلك ، وهو :

### الباب الثامن من كتاب ديوان المعاني

قالوا أبلغ ما قيل في صفة الحرب قول الأول :

كَأَنَّ الْأَفْقَ مُحْفُوفٌ بِنَارٍ وَتَحْتَ النَّارِ آسَادٌ تَزِيرُ

وقريب منه قول مُحدث <sup>(١)</sup> :

وَيَوْمَ كَأَنَّ الْمِصْطَلِينَ بِحَرِّهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَهَنَّمُ وَقُوفٌ عَلَى جَهَنَّمَ

صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى تَجْلَى وَإِنَّمَا تُفَرِّجُ أَيَّامُ الْكَرْبَةِ بِالصَّبْرِ

ومن بلغ ما قيل في شدة الروح قول زيد الخليل :

وَالْخَلِيلُ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ فَارِسَهَا يَوْمَ الْأَكْسِ بِهِ مِنْ تَجْدَةِ رَوْقِ

وقول المفضل الكندي :

فِدَاءُ خَالَتِي ابْنِي حَبِيٍّ خُصُوصًا يَوْمَ كَسَّ الْقَوْمُ رَوْقُ

معناه ان الأكس وهو القصير الأسنان قد كلح من كراهة الحال وشدة

الروح حتى تراه كأنه أروق وهو الطويل الأسنان ، أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَأَجَادَهُ

في قوله \* فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبِيسِ مَبْتَسِمًا \* على أنه ليس فيه مدح لأن

الكلوح في الحرب لا يدل على الشجاعة . ومما يدخل في هذا الباب وليس منه

قول أبي فراس بن حمدان في خيل طاردت يوم تلج :

وَيَوْمَ كَأَنَّ الْأَرْضَ شَابَتْ لَهْوَلِهَا قَطَعْتُ بِخَيْلٍ حَشَوُ فَرَسَانَهَا الصَّبْرُ

(١) هذا البيت لنهشل بن حري التميمي فهو ليس لمحدث وقد حضر حرب

مغنين ، ولعله أراد بمحدث أنه ليس بجاهلي - كما في هامش الأصل .

تسيرُ على مثلِ الملاءِ منشراً وآثارها طُرزٌ وأطرافها حُرُ  
أجود ما قيل في اصطاف الخيل قول الأسعر :

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى تقول نساؤهم هذا الفنى  
يخرجن من خلل الغبار عوابساً كأنامل المقرور اقوى فاصطلى  
يتخالسون نفوسهم برماحهم فبمثلهم كاهى المباهى واتسمى  
ومن أجود ما قيل في انصباب الخيل في الغارة قول ضمرة بن ضمرة :

والخيل من خلل الغبار خوارج كالتمر ينثر من جراب الجرم<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

وربت غارة أوضعت فيها كسح الخزرجى جريم تمر  
وقد أحسن الاعرابى في قوله :

نقاذف بالغارات عبساً وطبئاً وقد هربت منا تميم ومذحج  
بنزوكولغ الذئب غاد ورائح وكسر كصدع السيف لا يتعرج  
وقال أبو فراس :

وسمر أعاد يلعب البيض بينهم ويبيض أعاد في أكفهم السمر  
وخيل يلوح الخير بين عيونها ونصل إذا ما شمتة نزل النصر  
وقوم متى ما ألقهم روى القنا وأرض متى ما غزها شجع النسر  
ومن أبلغ ما قيل في اعمال السيف قول عمرو بن كلثوم :

كان سيوفنا فينا وفيهم مخاريق<sup>(٢)</sup> بأيدي لاعبيننا

وقول قيس بن الخطيم \* كان يدي بالسيف مخراق لاعب \*

ومن أحسن ما قيل في الضرب قول الحماني :

وإنا لتصبح أسيافنا إذا ما انتضين ليوم سفوك

منابرهن بطون الا كف وأغادهن رؤوس الملوك

(١) جمع جارم الذى يجنى التمر. (٢) المخراق خرقة يلويها الصبيان ويديرونها بسرعة.

أخذه من قول سعيد بن ناشب :

فانَّ أسيافنا بيضٌ مُهندَةٌ عتقٌ وآثارها في هامكم جُددٌ  
وإن هويتم سللناها فما غمدت إلأوهامُ بني بكر لها غمدٌ  
وقال مسلم \* ونعمد السيف بين النحر والجيد \* وقال أيضاً :

لو انَّ قومًا يخلقونَ منيةً من بأسهم كانوا بني جبريلا  
قومٌ إذا أحرَّ الهجيرُ من الوغى جعلوا الجاجمَ للسيوفِ مقبلا  
وقال حسان : ويثربُ تعلمُ أنا بها أسود تنفضُ ألبادها  
إذا ما غضبنا بأسيافنا جعلنا الجاجمَ أغادها

وأحسن ما قيل في الضربة الدامية قول ابن المعتز :

شَقَّ الصفوفَ بسيفه وشفى حزازاتِ الأَحَنِ  
دامي الجراح كأنه وردٌ تفتح في فَننِ

ومن عجيب ما قيل في كثرة الطعن يقع في الجسد قول بعضهم :

فلولا اللهُ والمهرُ المَفْدَى لرحت وأنتِ غِرْبَالُ الأهاب

وقال قيس بن الخطيم في سعة الطعنة :

طعنتُ ابنَ عبدِ القيسِ طعنةً نائِرَ لها نَفَذٌ لولا الشُّمَاعُ أضاءها  
ملكْتُ بها كفى فأنهرتُ فتقها يَرَى قائمٌ من دونها ما وراءها

ومن أبلغ ما قيل في مضاء السيف قول النمر بن تولب :

أبقى الحوادثُ والأَيامُ من نمرٍ أسبَادَ سيفٍ قديمٍ أثره بادي  
تظلُّ تحفِرُ عنه أن ضَرَبْتُ به بُعدَ الدراعينِ والساقينِ والهادي

وهذا من الإفراط والغلو وهو عند بعضهم مذمومٌ إذا كان في هذا الحدّ وعند آخرين ممدوحٌ ، يقول إذا ضربت به قطع المضروبَ وتجاوزته حتى غاص في الأرض فاحتجّت أن تحفرَ عنه فتستخرجه . ودون ذلك في الغلو قول النابغة :

يطيرُ فُضاضاً بينهم كلُّ قَوْنَسٍ <sup>(١)</sup> ويتبعها منهم فراشُ الحواجب  
تَقْدُ السُّلُوقِيَّ المِضَاعَفَ نَسْجُهُ وتوقد بالصُّفَّاحِ نارَ الحُباحِبِ <sup>(٢)</sup>  
يقول انها تقدُّ الدرعَ التي ضوعف نسجها والفارس حتى تبلغ الأرض فتقدح  
النار بالصُّفَّاحِ، وهي حجارة . ومن بليغ ما قيل في صفة السيف قول ابن  
يامين قال محمد بن داود بن الجراح عن أبي هنان عن الاياسى القاضى عن الهيثم بن  
عدي قال لما صار سيف عمرو بن معدى كرب الذى يُسمى الصمصامة إلى الهادى  
وكان عمرو وهبه لسعيد بن العاص فتوارثه ولده الى أن مات المهدي فاشتراه موسى  
الهادى منهم بمال جليل وكان موسى من أوسع بنى العباس خلقاً وأكثَرهم عطاءً  
للمال قال فجرّده ووضع بين يديه وأذن للشعراء فدخلوا ودعا بمكتل فيه دنانير  
فقال قولوا في هذا السيف فبدرهم ابن يامين فقال :

حازَ صمصامةَ الزُّيْدِيُّ من يمينِ جميعِ الأنامِ موسى الأُمِينُ  
سيفُ عمرو وكانَ فيما سمعنا خيراً ما أغمدت عليه الجفون  
أوقدت فوقهُ الصواعقُ ناراً ثم شابت به الرُّطافُ القُيون  
فاذا ماهزته <sup>(٣)</sup> بهرَ الشمسَ ضياءً فلم تكن تستبين  
يستطيرُ الأبصارُ كالقُبسِ المشعلِ ما استقرَّ فيه العيون  
وكانَ الفرندَ والجوهرَ الجا رى فى صفحتيه ماءً معينُ  
نعمَ مخراقُ ذى الحفيظة فى الهيْجاءِ بعضاتها ونعمَ القربى  
ما يبالى إذا انتضاهُ لضربِ أشمالٍ سطت به أم يمين  
وكانَ المنونَ نيطَ اليه فهو من كلِّ جانبِهِ منون  
أخذَ عليه من هذه الأبيات تشبيهه السيف بالشمس ثم بالقبس لانه قد حطه  
درجات ، فقال موسى أصبت ما فى نفسى واستخفه الفرح فأمر له بالمكتل والسيف

(١) فُضاضاً متفرقا : والقونس أعلى الرأس . (٢) السلوقى : درع منسوب

لبلدة سلوق ، والحباحب ما اقتدح من شرر النار . (٣) فى نسخة « سلته » .



فلما خرج قال للشعراء : إنما حرمت لأجلي قدونكم المكنل ولي في هذا  
السيف غنى ، قال فقام موسى فاشترى السيف منه بمال جزيل هـ .

وذكر الهيثم بن عدي هبة عمر بن معدى كرب<sup>(١)</sup> الصمصامة لسعيد بن العاص  
فقال قال سعيد بن العاص وهو بالكوفة لعمر بن معدى كرب هبلى الصمصامة  
فانك قد ضعفت عن حمله وكان وزنه ستة أرتال فقال عمرو ما ضعفت قناتي  
ولا جناتي ولا لسانى وان اختل جثمانى وهو لك على انه اوحش من لا يؤنسه  
وأظلم من لا يقبسه<sup>(٢)</sup> ثم قال :

خليل لم أهبه من قلاه      ولكن المواهب في الكرام  
خليل لم أخنه ولم يخنى      على الصمصام أضعاف السلام  
قوله « أوحش من لا يؤنسه وأظلم من لا يقبسه » يقول اذا كنت أستوحش  
من جانب العدو آنسى واذا أظلم لى الليل اضاء لى . وقال البحتري :

مصنغ الى حكم الردى فاذا مضى      لم يلتفت واذا قضى لم يعدل  
متوقد يبرى بأول ضربة      ما أدركت ولو أنها فى يذبل  
فاذا أصاب فكل شىء مقتل      واذا أصيب فساله من مقتل  
يفشى الوغى فالترس ليس بجنة      من حده والدرع ليس بمعقل  
وذكر عمرو بن معدى كرب أنواع السلاح فأجاد : أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا  
أبو عبد الله بن عرفة قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابى قال حدثنى رجل  
من ولد أبى سرحه الغنارى قال قدم عمرو بن معدى كرب على عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه فسأله عن سعد بن أبى وقاص فقال عمرو اعرابى فى ثمرته طاق فى  
حجلته أسد فى تامورته نبطى فى جبايته . فقال كيف علمك بالسلاح ؟ فقال  
بصير قال فأخبرنى عن النبيل قال منايا تخظى وتصيب قال فأخبرنى عن الرمح

(١) كذا، ولعل صواب رسمها « معديكرب » . (٢) لعل المعنى أن من لم يؤنسه  
هذا السيف أصابته الوحشة ومن لم يقبسه عمته الظلمة . كما فى هامش الأصل .

قال أخوك وربما خانك قال فأخبرني عن الترس قال هو المجنُّ وعليه تدور الدوائر  
قال فأخبرني عن السيف قال عنده قارعت أمك الشكلى قال بل أمك والحمى أضرعني  
لك . النمرة كساء أسود تلبسه الاعراب ، والعائق الجارية الكعاب وصفه بالحياء  
والتامورة ههنا الاجمة ، فقال نبطى في جبايته وصفه بالاستقصاء في جباية الخراج ،  
وقوله الحمى أضرعني لك أى الاسلام قيدنى لك وأذنى ولو كنت في الجاهلية  
ما كلمتني بهذا الكلام ، وهو مثل العرب تضربه عند الشئ يضطرها الى الخضوع .  
ومثل ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن دُرَيْد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة  
قال قال الاغرث الزهلى ووقع بينه وبين قومه شرٌّ فأرسل ابته وقال يابُسىَّ كن  
يداً لأصحابك على قتالهم وإياك والسيف فانه ظلُّ الموت واتقِ الرمح فانه رشاً  
النية ولا تقرب السهام فانه رُسلٌ تعصى وتطيع قال فم أقاتل؟ قال بما قال الشاعر :  
جلاميدُ املاءُ الاكفِ كأنها رؤوسُ رجالٍ خلقت في المواسم  
فعلبك بها فالصقها بالاعقاب والسوق .

وقد أحسن التنوخي في صفة الحرب حيث يقول :

في موقف وقف الحمام ولم يرغ عن ساحته وزاغت الابصارُ  
فقنّا بسيل من الدماء على قنا بطوالهن تقصرُ الاعمارُ  
ورؤوسُ أبطالٍ تطايرُ بالظبي فكانها تحت الغبار غبارُ

وقد أجاد ابن المعتز في هذا المعنى حيث يقول :

قومٌ اذا غضبوا على أعدائهم جروا الحديدَ أزجةً ودروعا  
وكانَ أيديهم تنقرُ عنهم طيراً على الأبدانِ كُنَّ ومقوعا  
وقال أيضاً :

بطعنٍ تضيعُ الكفُّ في هوانه وضربٍ كاشقُ الرداءِ المرعبل  
وقال أيضاً :

قرَبنا بعضهم طعنًا وجميعاً وضرباً مثلَ أفوامِ اللقاح

وقال البحرى وأحسن في ذلك :

أوى إذا طعن المدجج صكه      ليديه أونسثر القناة كعوبا  
فأنا النذير لمن تغطرس أوطفى      من مارن يدع النحور جيويا  
وقد ظرف في قوله أيضاً :

ولولم يحاجز لؤلؤ بفراره      لكان لصدر الرمح في لؤلؤ ثقب  
ومن المختار قول مالك بن نويرة :

بسمر كأشطان<sup>(١)</sup> الجزور نواهل      يجور بها ذو المنايا ويهتدى  
يقن معاً فيهم بأيدي كاتنا      كأن المنايا للرماح بموعد

ومن أبلغ ما قيل في صفة الضرب والطعن من قديم الشعر قول عبد مناف بن ربيع :  
فالطعن شعشة والضرب هيقمة      ضرب الممول تحت الديمة المضدا  
وللقسى أزاميل<sup>٢</sup> وغفمة<sup>٣</sup>      حس الجنوب تسوى الماء والبردا  
الهيقة : وقع الشيء الصلب على مثله سمعت هيقمة الحجر والحديد ، وشبهه  
أصوات القسى بصوت السحاب الذى فيه برد ، والممول الذى يتخذ العالة وهو  
أن يعمد الراعى إذا خاف المطر إلى الشجر يتعضده ويجعل عضده على شجرتين  
متقاربتين ويستكن تحته ، والمضد ما يعضد من الشجر أى يقطع والمضد المصدر .

ومن أجود ما قيل في نفوذ التدبير في الحرب مع الغيبة عنها قول ابن الرومي في صاعد :  
يظل من الحرب العوان بمزل      وآثاره فيها وإن غاب شهيد<sup>٤</sup>  
كما احتجب المقدار والحكم حكمه      على الناس طراً ليس عنه معر<sup>(٢)</sup>  
أخذه من قول بشار بن برد :

الدهر طلاع بأحدائه      ورسله فيها المقادير  
محجوبة تنفذ أحكامها      ليس لنا عن ذلك تأخير<sup>٥</sup>  
وقال : حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت      قواه وأودى زاده المتزود<sup>٦</sup>

وكانت نواحيه كشافاً فلم تزل      تحيِّفها حتى كأنك مبرد  
تُفرقُ عنه بالملكايِدِ جُنْدَه      وترداهم جنداً وجيشك محصد<sup>(١)</sup>  
سكنت سكوناً كان رهنًا بوثة      عماس كذاك الليث للوثب يلبد  
فما رمته حتى استقل برأسه      مكان قناة الظهر أسمر أجرد  
مناك له مقدارُه فكأنما      تقوِّضَ شَهلانٌ عليه وصندد

فقال صندد بفتح حرف الردف وهو خطأ وليس في العربية فعل إلا درهم  
وهجرع وهو الطويل الأحمق، وهبلع وهو الكثير البلع، وقلمم وهو الكثير  
القلع للأشياء، وكان بنى قصيدته على فتح الردف ولم يلزمه ذلك وكابر على  
فتح صندد ورمدد وهما مكسوران فزعم محمد بن حبيب أنه رواهما بالفتح، وكابر  
أيضاً على فتح الراء من «درم» في قصيدته التي أولها:

\* أفيضا دماً ان الرزايا لها قيم \* وانما هو «درم» .

وأحسن ما قيل في الكيد والحرب قول أبي تمام:

هزرت له سيفاً من الكيد انما      تجذ به الاعناق مالم يجرد  
يسرُّ الذي يسطو به وهو مغمد      ويفضح من يسطو به غير مغمد

يقول ان أخفيت الكيد ظفرت وسررت وان أظهرته افتضحت وخبت.

وقد أحسن في وصف الرماح حيث يقول:

أنهبت أرواحه الأرماع إذ شرعت      فما تُردُّ لربِّ الموت عنه يد  
كأنها وهي في الأرواح والفة      وفي الكلى تجدد الغيظ الذي يجد  
من كل أزرق نظار بلا نظير      الى المقاتل مافي متنه أود  
كأنه كان خدن الحب مُد زمن      فليس يُعجزه قلب ولا كبد

ويُسبِّبه بياض السيف بالملح فمن أجود ما قيل فيه قول النمرى:

ذكرُّ يرونقه الدماء كأنها      يملو الرجال بأرجوان فاقع

وثرى مضارب شفرته كأنها ملح تنثر من وراء الدارع  
ويشبه الفرند بمدب الذر فمن قديم ما قيل فيه قول امرئ القيس :  
مُتَوِّدًا عَضْبًا مضاربُه في مَتْنِه كدبة النمل

وقول أوس بن حجر :

وذو شطبات قدّم ابن مجدّع وأشبرنيه الهالكى كأنه  
وأخرج منه القين أثرًا كأنه غدير جري في متنه الريح سلسل  
مدب دبا سود سرى وهو مسهل

وقال ابن المعتز وأبدع :

وجرد من اغماده كل مرهف ترى فوق متنيه الفرند كأنما  
إذا ما انتضته الكف كاد يسيل تنفس فيه القين وهو صقيل

وقال اسحق بن خلف :

ألقى بجانب خصره وكانما ذر الهبا  
أمضى من الأجل المباح ما عليه أنفاس الرياح

وقال قيس بن الخطيم :

أجالدهم يوم الحديقة حامرا بسيف كانت الماء في صفحاته  
طهارير غيم أوقرون جنادب كأن يدي بالسيف مخراق لايب

أخذه ابن المعتز فقال :

ولى صارم فيه المنايا كوامن ترى فوق متنيه الفرند كأنه  
فما ينتضى إلا اسفك دماء بقیة غيم رق دون سماء

وقد أجاد ابن الرومي في قوله :

خير ما استعصمت به الكف غضب مانا ملته بعينك إلا  
ذكر متنه أنيث ألمهز أبرقت صفحاته من غير هز  
ع فغالى به على كل بز مثله أفزع الشجاع الى الدر

ما أبالي أصممتُ شفرتاهُ في محزٍ أو جازتا عن محزٍ  
 وقال آخر : جردوها فألبسوها المنايا عوضاً عوضت من الاغمادِ  
 وكأنَّ الآجالَ ممن أرادوا وخطباها كانت على ميعادِ  
 وقلت : تميلُ كفى من سيفٍ الى قلمٍ والعزُّ نصفانِ بينَ السيفِ والقلمِ  
 وقال ابن المعتز :

وسيوفٍ كأنها حينُ سُلتِ ورق هزّه سُقوطُ قطارِ  
 ودروعٍ كأنها شَمَطٌ جَمَدٌ دُهينٌ بضلُّ فيه المداوى  
 وقال ابن الأعرابي أحسن ما قيل في صفة الرماح :  
 وبكلِّ عَرَّاصٍ المِهْزَةِ مارٍ فيه سنانٌ مثلُ ضوءِ الفرقَدِ  
 أحسن ما قيل في صفة الرماح قول المزد :

أصم إذا ما هُزَّ مالت سراته كما مال ثعبانُ الرمالِ الموائِلِ  
 له رائدٌ ماضى الغرارِ كأنه هلالٌ بدا في ظلمةِ الليلِ ناحِلِ  
 وقال الأصمعي أحسن ما قيل في صفة الرمح قول أبي زيد :  
 وأسمرُ مربعٌ يرى ما أريته بصيرٌ إذا صوبَّته للمقاتِلِ  
 وقال ابن الأعرابي أحسن ما قيل في ذلك قول مسكين :

بكلِّ رُدْنِيٍّ كأنَّ كعوبه قطانسق يستورد الماءَ صائفِ  
 كأن هلالاً لاح فوق سراته جلا الغيم عنه والقَتَامَ الحراجف<sup>(١)</sup>  
 وأحسن ما قيل في سرعة وقع الرماح وتداركه قول دريد بن الصمة :  
 نظرتُ إليه والرماحُ تنوشهُ كوقع الصياصى في النسيجِ الممددِ  
 الصيصية الشوك الذى يسوى به الحائك الثوب ، والصيصية أيضاً الحصن  
 ويقال للناشر من ساق الدبك الصيصية أيضاً . وقد أحسن البحرى في قوله :  
 في معركِ ضنكٍ تخالُّ به القنا بين الضلوع إذا انحنين ضلوما

(١) الحراجف : فاعل جلا وهي الرياح الشديدة :

وأجود ما قيل في إدمان حمل الرمح قول الآخر :  
 وقد طال حمل الرمح حتى كأنه على فرسي غصن من البان ثابت  
 بطول لسانى في العشيرة مصلحاً على أنه يوم الكريهة ساكت  
 والسكوت في الحرب دليل على سكوت الجأش ، وكثرة الصوت فيها أماره  
 الفزع ، وقد قيل \* وكثرة الصوت والايعاد من فشل \* وقلت في الرمح :  
 يغدو بصدق الكعوب لذن يهتز ما بين كوكبين  
 أغنى الزج والسنان . وقال البحتري :

كأنما الحربة في كفه نجم دحى شبعه البدر  
 وقد شبهت العرب الرماح بالأشطان والاسنة بالشهبان فتركنا ذكر ذلك  
 لشهرته واستفاضته . أجود ما قيل في القوس من قديم الشعر قول أوس بن  
 حجر<sup>(١)</sup> وهو أوصف العرب للسلح :

فجردها صفراء لا الطول طابها ولا قصر أزرى بها فتعطلا  
 كنوم طلاع الكف لادون ملها ولا عجزها عن موضع الكف أفضلا  
 وحشو جفير<sup>(٢)</sup> من فروع غرائب تنطع فيها صانع وتأملا  
 مخيرن أنضاء وركبن أنصلا كجمر الغضا في يوم ربح تزبلا  
 وقال الشماخ في صوت القوس :

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم نكلى أوجعتها الجنائز  
 وقال آخر : وهي إذا أنبضت عنها تسجع ترنم الشكلى أبت لا تهجم  
 وقال آخر : تسمع عند النزع والتوتير في سنيها رنة الطنبور  
 وقال الأصمعي : أحسن كلام في الإيجاز قول عكلى في صفة قوس :

\* في كفه معطية منوع \* ومن أحسن ما قاله محدث في القوس قول ابن المعتز بالله :

(١) هو الشاعر النيمى المشهور ، عمر طويلاً ولم يدرك الإسلام .

(٢) أى ورب حشو الخ ، وحشو الجفير هو السهام ، والجفير الكنانة .

أتبج لها هفانٌ يخطم قوسه <sup>(١)</sup> بأصفر حنان القرى <sup>(٢)</sup> غير أعزلا  
 فأودعه سهماً كيدري مواشط بعثن به في مفرق فتغلغلا  
 بطيئاً اذا أسرعت إطلاق فوقه ولكن اذا أبطأت في التزع عجلا  
 وأجود ماشبه به أفواق السهام قول الآخر :

أفواقها حشو الجفير كأنها أفواه أفرخة من النغران

والنغران جمع نغرة وهي عصفورة . وقال الفند الزماني <sup>(٣)</sup> :

\* ونبلى وقفها كعراقب قطاً طحل \* أخذه عتّاب بن ورقاء فقال <sup>(٤)</sup> :

وحطّ عن منكبه شريانة مما اصطفى ماري القسي واتقى

أمّ بناتٍ عدّها صانفها ستّين في كنانة مما يرى

ذات دؤوس كالصايح لها أسافل مثل عراقيب القطا

ان حرّكت حنت الى أولادها كحنة الواله من فقد الطلا <sup>(٥)</sup>

حتى اذا ماقرنت ببعضها لانت ومال طرفاها واشنى

وقال ابن الرومي في قوس بندق <sup>(٦)</sup> :

كانّ قراها والغرور <sup>(٧)</sup> التي بها وان لم تجدها العين الا تتبعا

مذرّ سحق المسك فوق صلابة أدب عليها دارج الذرّ أكرّطا

لها أول طوع اليدين وآخر نطوع راميا الرمايا كأنما

يقلب نحو الجو عيناً بصيرة دعاها له داعي المنايا فأسمعا

كبينك بل أذكى ذكاء وأسرعاً

(١) جعل الاثر بمنزلة الخطام . (٢) القرى: الظهر . (٣) الفند الزماني :

اسمه شهل بن شيبان ، وهو الشاعر الجاهلي ، كان سيد بكر وقائدها في زمانه .

(٤) من أمراء العرب الأبطال . (٥) هو الصغير من أولاد الحيوان .

(٦) كرة صغيرة يذفون بها . (٧) الغرور : الغضون



لها عولةٌ أولى بها من تصيبهُ      وأجدرُ بالأُغوالِ من كلِّ مَوْجعا  
وهذا مثل قوله في امرأة :  
تشكى المحبُّ وتلفى الدهرَ شاكيةً      كالقوسِ تصبى الرمايا وهي مرنان  
وقال المتنبي في سداد الرمي :  
يُصيبُ ببعضها أفواقَ بعض      فلولاً الكسرُ لا تصلُت قضيها  
وقال الراجز في ضد ذلك :  
مستهترٌ بالرمي واهٍ عَصده      بطيعةُ القلبِ وتعصيه يَدُهُ  
أحصن شيء يوم يرمي طَرده      كأنَّهُ فؤاده أو كبده  
وقال ابن الرومي في سهام :  
وكل ابن ريح يسبقُ الطرفَ معبه      مرُوقٌ ومنزوعٌ لدى حومةِ الجذب  
صنيعُ مريشٍ قَوْمَ القينِ متنهُ      فجاءَ كما سُلَّ النخاعُ من الصلب  
يفلغلهُ في الدرعِ نصلٌ كأنَّهُ      لسانُ شجاعٍ مخرجٌ همٌّ بالسلب  
وقال ابن المعتز في قوس البندق :  
وماء به الطيرُ مربوطةٌ      نحاكي الحليَّ بأطواقها  
غدونا عليه وشمسُ النهار      لم تكسهُ ثوبَ إشراقها  
فظلنا وظلت عُيونُ القسيِّ      ترمى الطيورَ بأحداقها  
وقد أحسن القائل في صفة الرماح على العواتق :  
تري غابةً الخطى فوق رؤوسهم      كما أشرفت فوق الصوار (١) قرونها  
ومما يجري مع ذلك قول أبي فراس بن حمدان :  
وما الذنبُ إلا العريركهُ الفتى      وما ذنبهُ أنْ جاوزتهُ المطالبُ  
ومن كان غير السيفِ كافل رزقه      فلذلُّ منه لا محالةً جانب  
وما جاء عن أهل الجاهلية في الشباب شيءٌ إلا قول سيف بن

ذی یزن ید کر القوس :

هَزُّوا بِنَاتِ الرِّيحِ فَنَحْوَهُمْ أَعْوَجُّهَا طَامَحٌ وَزَمَزَمَهَا  
كَأَنَّهَا بِالْفَضَاءِ أَرْشِيَّةٌ يَخْفُ مِنْقَوْضُهَا وَمُبرِّمُهَا  
فَأَمَّا النَّبِلُ فَقَدْ جَاءَ فِيهَا عَنْهُمْ شَيْءٌ كَثِيرٌ.

أَجُودَ مَا قِيلَ فِي الدَّرْعِ : قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِيهَا قَوْلُ كُحْبِ بْنِ زُهَيْرٍ :  
وَبَيْضٌ مِنَ النَّسِجِ الْقَدِيمِ كَأَنَّهَا نِهَاءٌ <sup>(١)</sup> بِقَاعِ مَاؤِهَا مَتْرَابِعٌ <sup>(٢)</sup>  
تَصَفَّقُهَا هَوَجُ الرِّيحِ إِذَا صَفَّتْ وَتَعْقِبُهَا الْأَمْطَارُ فَلَمَاءٌ رَاجِعٌ  
وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

تَفِيضٌ عَلَى الْمَرْءِ أُرْدَانُهَا كَفَيْضِ الْآتِي <sup>(٣)</sup> عَلَى الْجَدِّ جَدٍ  
وَقَالَ الْبَحْزِيُّ :

يَمْشُونَ فِي زَرْدٍ كَأَنَّ مُتُونَهَا فِي كُلِّ مَرْكَةٍ مُتُونٌ رَهَاءٌ  
بَيْضٌ تُسِيلُ عَلَى السَّكَاةِ فَضُولَهَا سَيْلَ السَّرَابِ بِقَفْرَةٍ بِيْدَاءٍ  
وَإِذَا الْأُسْنَةُ خَالَطَهَا خَلَّتْهَا فِيهِمَا خِيَالُ كَوَاكِبٍ فِي مَاءٍ  
وَمَعْنَى الْبَيْتِ الْأَخِيرِ دَقِيقٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ مُصِيبٌ مَا أَظْنَهُ سَبَقَ إِلَيْهِ .

وَمِنْ مَلِيحٍ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الدَّرْعِ قَوْلُ بَعْضِ بَنِي هَاشِمٍ :

وَعَلَى سَابِغَةِ الدُّبُولِ كَأَنَّهَا سَلَخٌ كَسَانِيهِ الشَّجَاعُ الْأَرْقَمُ

وَمِنْ مَلِيحٍ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْحَرْبِ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْقَاسِمِ عَنِ الْعَقْدِيِّ عَنْ  
أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ لِعَبَادِي : لَمْ يَكُنْ لَأَكْلِ نَصْرِ بْنِ  
رَبِيعَةَ صَوْلَةٌ فِي الْحَرْبِ قَالَ لَقَدْ قُلْتُ بُطْلَانًا وَنَطَقْتُ خَطْلَانًا كَانُوا وَاللَّهِ إِذَا أُطْلِقُوا  
مُعَقَّلَ الْحَرْبِ رَأَيْتُ فَرَسَانًا تَمُورُ كَرَجْلِ الْجَرَادِ وَتَدَافِعُ كَتَدَافِعِ الْأَمْدَادِ فِي فَيْلَقِ  
حَافَاتِهِ الْأَسْلَافِ يَضْطَرِبُ عَلَيْهَا الْأَجَلُ إِذَا هَاجَتْ لَمْ تَنْتَاهِ دُونَ بُلُوغِ أَرَادَتِهَا وَمَنْتَهَى غَايَاتِ  
طَلِبَاتِهَا لَا يَدْفَعُهَا دَافِعٌ وَلَا يَقُومُ لَهَا جَمْعٌ جَامِعٌ وَقَدْ وَثَّقْتُ بِالظَّفَرِ لَمَزَّ أَنْفُسَهَا

(١) جمع نهي وهو القدير (٢) أي متردد (٣) أي الجدول .

وأيقنت بالغلبة اضراوة عادتها فاهما العلو<sup>١</sup> والتمكين<sup>٢</sup> ولمن ناوأها الذل<sup>٣</sup> والتوهين<sup>٤</sup>  
خصت بذاك على العرب أجمعين . ومما يجرى مع ذلك ما أخبرنا به أبو القسم  
عن المقدى عن أبي جعفر قال أنشد جرير<sup>٥</sup> هشام بن عبد الملك :

لقومى أحبي للحقيقة منكم<sup>٦</sup> وأضرب<sup>٧</sup> للجبار والنقع<sup>٨</sup> ساطع  
وأوثق<sup>٩</sup> عند المرذفات<sup>١٠</sup> عشية<sup>١١</sup> لحاقاً إذا ماجرد<sup>١٢</sup> السيف لامع<sup>١٣</sup>  
فقال هشام لم تركت نساءك حتى أردفن<sup>١٤</sup> ألا جعلتهن كنسوة المحبّل<sup>١٥</sup> فما  
سمعنا بعرييات قط أمنع<sup>١٦</sup> منهن حيث يقول :

وساقطة كور الخمار حية<sup>١٧</sup> على ظهر عرعى زال عنها جلالها<sup>١٨</sup>  
تشد<sup>١٩</sup> يديها بالسنام وقد رأت<sup>٢٠</sup> مسومة<sup>٢١</sup> بأوى إليها رطالها<sup>٢٢</sup>  
نزلنا فساقينا الكيمة<sup>٢٣</sup> دماءها<sup>٢٤</sup> سجال المنايا حيث تسقى سجالها<sup>٢٥</sup>  
وأجود ما قيل في ثبات الرجال في الحرب قول الحرث بن عباد :

قرباً مربوط<sup>٢٦</sup> النعام<sup>٢٧</sup> منى<sup>٢٨</sup> لقحت<sup>٢٩</sup> حرب<sup>٣٠</sup> وائل عن حيال<sup>٣١</sup>  
قرباها<sup>٣٢</sup> فأن<sup>٣٣</sup> كفى<sup>٣٤</sup> رهن<sup>٣٥</sup> ان تزول<sup>٣٦</sup> الجبال قبل الرجال<sup>٣٧</sup>

وقد وصف الله ذلك في كتابه فقال ( ان الله يحب<sup>٣٨</sup> الذين يقسّون<sup>٣٩</sup> في  
سبيله<sup>٤٠</sup> صفّاً<sup>٤١</sup> كأنهم بنيان<sup>٤٢</sup> مرصوص<sup>٤٣</sup> ) ولم يصف أحد<sup>٤٤</sup> من المتقدمين والمتأخرين  
القتال في المراكب إلا البحتري<sup>٤٥</sup> : أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولى قال سمعت<sup>٤٦</sup>  
عبد الله بن المعتز يقول لو لم يكن للبحتري<sup>٤٧</sup> إلا قصيدته السينية في وصف ايوان  
كسرى فليس للعرب سينية مثلها ، وقصيدته في البركة<sup>٤٨</sup> ميلوا الى الدار من ليل نحيها<sup>٤٩</sup>  
واعتذاراته في قصائده الى الفتح التي ليس للعرب بعد اعتذاراته النابغة الى النعمان  
مثلها ، وقصيدته في دينار بن عبد الله التي وصف فيها مالم يصفه أحد<sup>٥٠</sup> قبله أولها  
ألم تر تغايس الربيع المبكر<sup>٥١</sup> \* ووصف حرب المراكب في البحر لكان أشعر  
الناس في زمانه فكيف إذا أضيف الى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه . وكان كثيراً  
ما ينشد له ويعجب<sup>٥٢</sup> من جودته :

غدوتُ على المأمون مُصبحاً وإنما  
 إذا زججَ النوى فوقَ علتهِ  
 يَغْضُون دُونَ الاستنابِ عيونهم  
 إذا ما علت فيه الجنوبُ اعتلى له  
 إذا ما انكفا في هبوةِ الماءِ خلتُهُ  
 وحولك رُكبانٌ للهولِ عاقروا  
 تميلُ المنايا حيثُ مالت أكنفهم  
 إذا رشقوا بالنارِ لم يكُ رشقهم  
 صدمت بهم صُهبُ العنانين دونهم  
 كأن ضجيجَ البحرِ بين رماحهم  
 تقارب من زحفهم فكأنما  
 فما رحت حتى أجلت الحرب عن طلي  
 على حين لا نغمٌ بطوحه الصبا  
 وكنت ابن كسرى قبل ذاك وبعدهُ  
 جدحت له الموت الزعاف فغافهُ  
 مضى وهو مولى الريح بشكر فضلها

ومن أجود ما قيل في السهم من قديم الشعر قول عنزة :  
 أينما فما نُعطي السَّوامن عدونا قياماً بأعضاد السراء <sup>(١)</sup> المعطّف  
 بكل هتوفٍ عجبها رَضْوِيَّة <sup>(٢)</sup> وسهم كبير الحيرى الموقفِ  
 وقال راشد بن سَهَاب <sup>(٣)</sup> اليشكري :

ونبلِ قران كائنسود سلاجيم وفلقِ هتوفٍ لاسقى ولا نشم

(١) السراء : شجر تصنع منه السهام . (٢) نسبة إلى رضوى .

(٣) سَهَاب ككتاب بالسين المهملة - على ملأى القاموس .

وَمُسْطَرِدِّ الْكَعْبِينَ أَحْمَرُ عَاقِدٌ      وَذَاتُ قَتِيرٍ فِي مُوَاصِلِهَا دَرَمٌ  
وصف النبل والقوس والرمح والدرع في بيتين فأحسن ، والادرم الأملس الذي  
لا حجم له ، والسلاجم الطوال ، والسقى الذي يشرب الماء ، والنشم شجر<sup>ه</sup> .  
ومن أجود ما قيل في البيض من قديم الشعر قول سلامة بن جندل<sup>(١)</sup> :  
إذا ماء-لونا ظهرَ نشرَ كأنما      على الهام منا قَيْضٌ يُبِضُ مَفْلَقُ  
وقول الآخر \* كأنَّ نعامَ الدَّوِّ باضٍ عليهم \* ورواه بعضهم :  
كأنَّ نعامَ الجو باضٍ عليهم \* فقليل له أخطأت من وجهين أحدهما أن النعام  
لا تكون في الجو والآخر أنها لا تبيض . ومن أحسن ما قيل فيه قول ابن المعتز :  
وبيضٍ كأنصافِ البدورِ أبيضٌ      إذا امتحنتهنَّ السيوفُ خيارُ  
فتشبيها بأنصافِ البدور تشبيه غريب مصيب<sup>ه</sup> .

أجود ما قيل في اتباع الرجال الرئيس في الحرب قول البحتري :  
جرُّ السيوفِ كأنها ضربت لهم      أيدي القيون صفائحاً من عسجد  
في فتية طلبوا غُبارك أنه      رَهجٌ ترفعُ عن طريقِ السؤدد  
كالرمح فيه بضعُ عشرةَ فقرة      مُنْقَادَةٌ خَلْفَ السنانِ الأصيدِ  
وقد أحسن ابن هرمة في قوله وهو في غير هذا المعنى :

إذا شَدُّوا عمامتهم تنوها      على كرمٍ وإن ساءفروا أناروا  
يبيعُ ويشترى لهم سواهم      ولكن في الطعانِ لهمُ التجارُ  
ومن أجود ما قيل في صفة الشجاع الجواد قول الآخر :

مُخِلِّقَتِ أَفَامِلُهُ لِقَائِهِ مُرْهَفِ      وَلَبِثَ طَارِفَةٍ وَذِرْوَةٍ مِنْ-بَرِ  
بَلَقِ الرماحِ بوجهٍ وبصدره      وَيُقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمَغْفَرِ  
ويقول للطَّرفِ اصطبر لشبا القنا      فهدمت رُكْنَ الجِدِّ إن لم تعفِرِ  
وإذا تأملَ شخصٌ ضيفَ مقبل      مُتَسَرِّبِ سَرِبَالٍ لَيْلِ أَغْبَرِ

(١) هو الشاعر الجاهلي التيمي الحجازي، يُعَدُّ في طبقة المتلمس .

أوما الى الكوثر ماء هذا طارق<sup>(١)</sup> فحسرتنى الاعداء إن لم تنحسر<sup>(٢)</sup>  
ومن أبلغ ما حذر به الحرب قول بعض العجم : دافع بالحرب ما أمكن فان  
النفقة فى كل شىء من الأموال إلا الحرب فان النفقة فيها من الأرواح .

وقال النابتة الجعدى :

وتستلبُ المالَ الذى كانَ رُبها ضنيناً به<sup>(٣)</sup> والحربُ فيها الخرائبُ  
فنبهه أبو تمام فقال : والحربُ مشتقة من الحرب : وقول جدل الطعان :  
دعاني أشبُ الحرب بينى وبينه فقلتُ له لا بل هلمَّ الى السلم  
وياك والحرب التى لأديهما صحيحٌ وما تنفكُ تأتى على الرغم  
فان يظفر الحزبُ الذى أنتَ منهم وينقلبوا ملءَ الأُكف من الغنم  
فلا بُدَّ من قتلى لعلك فيهم وإلا فجرحٌ لا يكون على العظم  
فلما أبى خلّيتُ فضلَ ردايه عليه فلم يرجع بحزم ولا عزم  
وكان صريع الخيلِ أوّلَ وهلة فبعداً له مختارَ جهلٍ على علم  
ومن أجود ما قيل فى تهوين الحرب والقتل ما أنشدناه أبو أحمد فى خبز أخبرناه  
عن الصولى عن عبيد الله السكونى قال دخل محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن  
على على بعض أمراء الكوفة وقد جرى عليه ظلم فلم ينصفه فخرج من عنده وقال :  
يا أيها الرجلُ الذى يمينه غيثُ الزمان وصولَةُ الحدّان  
أنعم صباحاً بالسيوفِ وبالقنا انّ السيوفَ تحيةُ الفتيان  
قد أبطرتك سلامةٌ فتسيتَ ما أسلفتَ من برٍّ ومن إحسان  
والدهرُ خدنٌ مسرّةٌ ومضرّةٌ مُتقلّبٌ بالناسِ ذو ألوان  
يخاطب نفسه ويأمرها بمجاهرة السلطان بالمصيان إذ ليس عنده للظلم نكير فيكون  
ذلك سبباً للحرب فيجى بالسيوفِ فلا يفزع فانها تحيةُ الفتيان .  
وقال على بن جبلة :

(١) تقدم بعض هذه الأبيات فى الجزء الاول . (٢) فى الاصل « بها » .

كَأَنَّ أَرْمَاحَهُ تُعْطَى إِذَا عَمِلَتْ      تَحْتَ الْمَجَاجَةِ أَسْمَاءً وَأَبْصَاراً  
وَمَنْ أَحْسَنَ مَاقِيلٍ فِي تَقْسِيمِ الْخَيْلِ فِي الْحَرْبِ قَوْلَ النَّابِغَةِ : أَخْبَرْنَا أَبُو أَحْمَدَ  
قَالَ أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ أَنْشَدَنَا الْمُبَرِّدُ قَوْلَ النَّابِغَةِ وَذَكَرَ أَنَّهُ أَحْسَنَ مَاقِيلٍ فِي  
تَقْسِيمِ الْخَيْلِ فِي الْحَرْبِ :

خَيْلٌ صَيَّامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ      تَحْتَ الْمَجَاجِ وَخَيْلٌ تَعْلِكُ اللَّجْمَا  
قَالَ تَعْلَبُ قُلْتُ لَابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الصَّائِمَةُ الَّتِي لَا تَصْهَلُ وَغَيْرُ الصَّائِمَةِ الَّتِي  
تَصْهَلُ فَمَا هَذِهِ الْأُخْرَى ؟ قَالَ الَّتِي تَعْلِكُ اللَّجْمَ فِي الْكَمِينِ .  
أَخَذَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ الْبُشَيْرِيُّ بِصَفِّ تَأْدِيئِهِ فَرَسَهُ :

عَوْدَتُهُ فِيمَا يَزُورُ حَبَائِثِي      إِمِهَالُهُ وَكَذَاكَ كُلُّ مُخْاطَرِ  
فَإِذَا احْتَبَى قَرْبُوسَهُ بَعْنَانَهُ      عَالِكُ الشَّكِيمِ إِلَى أَنْصَرَفِ الزَّائِرِ  
وَمَنْ أَجُودَ مَاقِيلٍ فِي ارْتِفَاعِ الْغُبَارِ وَلِمَعَانِ الْأُسْنَةِ فِيهِ مِنْ قَدِيمِ الشَّعْرِ قَوْلَ النَّابِغَةِ :  
تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ      نُورًا بَنُورٍ وَإِظْلَامًا بِإِظْلَامِ  
قَالُوا أَرَادَ قَوْلَ النَّاسِ : لَا رَيْنَكَ الْكُوكَبُ نَهَارًا ، وَقَالُوا أَرَادَ تَوْضِيحَ الْأُسْنَةِ  
فِي سَوَادِ الْمَجَاجِ . وَمَنْ أَحْسَنَ مَاقِيلٍ فِي ذَلِكَ قَوْلَ بَشَارِ :

كَأَنَّ مِثَارَ النَّقَمِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا      وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كُوكَبُهُ  
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : لَيْلٌ مِنَ النَّقَمِ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ      إِلَّا جَبِينُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشَّرْعُ  
وَقَوْلُ ابْنِ الْمَعْتَزِ :

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقَمُ حَتَّى كَأَنَّهُ      دَخَانٌ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شَرَارٌ  
وَأَبْلَغَ مَاقِيلٍ فِي الْأَقْدَامِ وَالْإِقْتِدَارِ عَلَى الْعَدُوِّ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

عَشِيَّةً كُنَّا بِالْخِيَارِ عَلَيْهِمْ      أَنْ نَنْقُصَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ أَمْ نَزِيدَهَا

وَمَنْ بَدِيعُ الْمَعَانِي فِي صِفَةِ الْإِقْدَامِ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ :

عَلَى كُلِّ جَرْدَاءٍ الْقَرَى <sup>(١)</sup> أَعُوجِيَّةٌ      إِذَا طَرَدَتْ لَمْ يَنْجُ مِنْهَا طَرِيدُهَا

وما قاد من قوم البنا جيادهم فذلّقامُ إلا رجعنا تقودها  
وقلت في معناه :

الى ابن الأولى شادوا المعالي بالظبي وعثوا البرايا باللهي والרגائب  
إذا طلبوا روح الحياة وطيبها فبين سواقٍ للردى وحواصب  
إذ البيض في سود القساطل أنجم غوارب تهوى في الطلي والغوارب  
وتحملهم يوم الكربة ضمّر آشول إلى الهيجاء شول العقارب  
فكم وقفة في الروح منهم وحلة أثارت بنات الحنف من كل جانب  
ترد الجياد تحت قسطة الوغى جنائب أو تقتادها في الجنائب  
بأبيض مصقول كأث بحده ضرائب من تصميمه في الضرائب  
ومن أجود ما قيل في كثرة الجيش قول الأخنس بن شريق<sup>(١)</sup> :

بجأواء ينفي وردّها سرعانها كأن وميض البرق فيها كواكب  
الجأواء : السكتيبة يضرب لونها إلى الكلفة وذلك من صداد الحديد ، والسرعان :  
الأوائل ، يقول ان المياه لا تسهمهم والأمكنة تضيق بهم فكما نزل فرقة منهم رحل  
من تقدمهم . وقال أوس بن حجر :

تري الأرض منا بالفضاء مريضّة معضلة منا بجمع عرمرم  
التعضيل ان ينشب الولد في بطن أمه . ومثله قول النابغة :  
جمع يظل به الفضاء معضلاً<sup>(٢)</sup> يدع الأكام كأنهن صحارى  
وأنجب من هذا قول زيد الخيل<sup>(٣)</sup> :

(١) لعنه الأخنس بن شهاب التغلبي الشجاع الجاهلي الذي حضر حرب البسوس  
وقال فيها شعراً . (٢) عضل المكان تعضيلاً ضاق ، والأرض بأهلها غصت .  
(٣) لقب يزيد الخيل لكثرة خيله ، وهو زيد بن مهمل أحد أبطال الجاهلية  
كان إذا ركب الفرس خطت رجلاه في الأرض ، كان خطيباً شاعراً كريماً ،  
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد قومه طي . وأسلم ومُرس به الرسول ﷺ



بجيش تضل البلق في حجراته ترى الأكم فيه سُجداً للعوافر  
 وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى كثير تواليه سريع البوادر  
 أخبرنا أبو أحمد عن العبشمي عن المبرد قال يروي عن حماد الراوية قال  
 قالت ليلى بنت عروة بن زيد الخيل لأبيها كم كانت خيل أبيك حيث يقول  
 \* بجيش تضل البلق في حجراته \* قال ثلاثة أفراس أحدها فرسه .  
 قالوا وقتلت خشم رجلاً من بني سليم بن منصور فقالت أخته تربيته :

اعمرى وما عمرى على بهين لنعم الفتي غادرتم آل خثما  
 وكان إذا ما أورد الخيل ييشة<sup>(١)</sup> إلى جنب اشراج أناخ فألجما  
 فأرساها رهواً كأن رعاها جراد زهته ربح نجد فأتها  
 فقيل لها كم كانت خيل أخيك قالت اللهم لا أعرف إلا فرسه . قوله « تضل  
 البلق في حجراته » غاية في صفة الكثرة لأن البلق مشاهير فاذا خفي مكانها  
 في جمع فليس وراءه في الكثرة شيء ، والعرب تقول أشهر من فارس الأبلق ،  
 ورؤساء العرب لا يركبون البلق في الحرب لئلا ينم عليهم فيقصدوا بشر .

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة أن  
 النبي ﷺ لما انصرف من بدر الموعد لم يلق كيداً وأصحابه سبعون راكباً  
 وفيهم فرسان فرس المزبير وفرس المقداد<sup>(٢)</sup> قال حسان بن ثابت :

أقمنا على الرسّ النزوع<sup>(٣)</sup> لياليا بأرعن جرار عريض المبارك  
 ترى العرفج الحولي<sup>(٤)</sup> تدرى أصوله مناسم أخفاف المطى الرواتك  
 إذا ارتحلوا عن منزل خلت أنه قريب المدى بالموسم المتعارك  
 نسير فلا تنجو اليمافير وسطنا وان داءلت منا بشد مواشك

(١) ييشة : بلد . (٢) كان هذا في بدر الأولى لا بدر الثانية .

(٣) في ديوان حسان « النزيع » وكلاهما جائز .

(٤) في الديوان « العامي » وكذلك في بعض الالفاظ اختلاف .

دعوا فلقجات الشام قد حال دونها      ضراب<sup>١</sup> كأفواه المطى<sup>٢</sup> الأوارك  
 بأيدى رجال هاجروا لمحو ربهم      وأنصاره حقاً وأبدى الملائك  
 إذا قبل الغضروط من أرض حالج      فقولاً له ليس الطريق هنالك  
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ويضحك . ومثل هذا في ترهيب  
 العدو حسن . وقال أبو دغفل بن شداد الكلابي في المعنى الذي تقدم :  
 وأقبل طامر<sup>٣</sup> من لبن سيراً      إلينا ثم أقسم لا يديم  
 بجمع تهلك<sup>٤</sup> اللقاء فيه      فتشدد<sup>٥</sup> والمفضضة<sup>٦</sup> اللطيم<sup>٧</sup>  
 ومن بليغ ما قاله محدث في كثرة الجيش وتكائفه واجتماعه قول أبي نواس :  
 أمام خيس<sup>٨</sup> أدجوان<sup>٩</sup> كأنه      قميص<sup>١٠</sup> محوك<sup>١١</sup> من قنا وجياد<sup>١٢</sup>  
 الأدجوان : الأسود واشتقاقه من الدجى ، وروى الارجوان وهو الأحمر  
 وقال البحتري :

لما أتاك بقود<sup>١٣</sup> جيشاً أرعنا      يمشى<sup>١٤</sup> عليه كثافة<sup>١٥</sup> وجموعا  
 وقال ابن الرومي :

فلو حصبتهم بالفضاء<sup>١٦</sup> سحابة<sup>١٧</sup>      لظل<sup>١٨</sup> عليهم حصبها يتدحرج<sup>١٩</sup>  
 وهو من قول قيس بن الخطيم :

لو أنك تُلقي حظلاً فوق بيضنا      تدحرج عن ذى سامة<sup>٢٠</sup> المُتقارب  
 السام<sup>٢١</sup> : عرق الذهب والفضة وهو هنا الطرائق المذهبة في البيض . وقلت :  
 ولقد نقود<sup>٢٢</sup> الخيل تخطر<sup>٢٣</sup> بالقنا      فتصص<sup>٢٤</sup>هن على العدى آجالا  
 ما إن يلين لها مدى فتخالها      تجري بطاء<sup>٢٥</sup> إذ جر<sup>٢٦</sup>ين عجالا  
 وقال أبو عمرو بن العلاء أحسن ما قيل في صفة جيش قول النابغة :

أوزجروا مكفهر<sup>٢٧</sup> لا كفاء<sup>٢٨</sup> له      كالليل يخلط<sup>٢٩</sup> أصراماً<sup>٣٠</sup> باصرام  
 تبدو كواكب<sup>٣١</sup> والشمس طالعة<sup>٣٢</sup>      نوراً بنور<sup>٣٣</sup> وإظلاماً<sup>٣٤</sup> باظلام<sup>(١)</sup>

(١) في ديوان النابغة الطبع اختلاف عما ورد هنا .

فذكر ذلك ليونس فقال أحسن منه قول المعجّاج :  
 كأننا زهاؤه لمن جهر ليل ورز وغره إذا وغر  
 سار سري من قبل العين فجر

والأول أحسن عندي . ومن أجود ما قيل في صفة السوط قول الشعبي :  
 أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل قال كان الشعبي إذا تحدّث كأنه لم يسمع  
 من غيره لحلاوة منطقه وعذوبة لفظه فتحدّث يوماً فقال له رجل كان يجالسُه  
 يقال له حنّيش : اتق الله ولا تكذب فقال له الشعبي ما أحوجك الى محدرج  
 عظيم الثمرة لين المهرّة أحد من مفرز عُققي الى عجب ذنب فيوضع على مثل ذلك  
 منك فيكثر لك رقصاتك من غير جنل . قال وما هو بأبي أنت وأُمّي ؟ قال أمر  
 لك فيه أدب ولنا فيه أرب . يعني السوط .

ومن أحسن ما وُصف به الرأس إذا حُمل على القنّاة قول مُسلم :  
 « يجعل الهام تيجان القنّاة الذُّبُل » مأخوذ من قول جرير \* تيجان كسرى وقيصرا  
 ومن أجود ما قيل في المصلوب ما أنشدنيّه بعضُ البصريين :  
 أنظر اليه <sup>(١)</sup> كأنّه في جذعه لما توشح بالجمال ودُرّطا  
 رام رمى عن قوسه بمذلق وأراد صحة رميه فتسمما  
 وهذا من أتم ما قيل فيه . ومن المستحسن فيه قول البحتري :  
 قرأه مُطرّداً <sup>(٢)</sup> على أعواده مثل أطراد كواكب الجوزاء  
 وقول ابن الرومي :

يلعبُ الدستبند <sup>(٣)</sup> فرداً وان كان له شاغل عن الدستبند  
 وقال مُسلم بن الوليد :

(١) في الأصل « الى » . (٢) أي مستقيماً . (٣) لعل الدستبند لعبة يأخذ

فيها الرجال أو النساء بعضهم بأيدي بعض ويرقصون ، وهذا يمدّ يده ليرقص وحده .

كَأَنَّهُ شَلُو<sup>(١)</sup> كَبَشٍ وَالْهَوَاءُ لَهُ تَنْزَرُ شَاوِيَةً وَالْجُدْعُ سُفُود<sup>(٢)</sup>  
ومما يجرى مع ذلك ما أخبرنا به أبو القسم عن المقدى عن أبي جعفر عن  
الدائى قال قال بعض أهل خراسان لو كيع كيف قتلت ابن خازم؟ قال لما صرع  
قعدت على صدره فحاول القيام فلم يقدر فغلبته بفضل القنا وقلت بالثارات دويلة  
فقال لعنك الله أقتل كبش مضر بأخيك عالج لا يساوى كف نوى وتنخم في  
وجهى فما رأيت أحداً أكثر ريفاً منه . فذكر ابن هبيرة يوماً هذا الحديث فقال  
هل البسالة إلا أن يكثر الريق على تلك الحال .

ومن جيد ما قيل في طرائق الدم على المطعون قول أبي خراش الهذلى :  
ونهنهت أولى القوم غنى بطعنة كأوشحة المذراء ذات القلائد  
أوشحة جمع وشاح وهو سير كأنه شراك عليه ودع فشبه لون الدم  
بالسير والزبد بالودع . ومما يجرى مع ذلك ذكر الحذر من الموتور ما قلت فيه :  
لا تأمنن أخا العداوة إنه إن أمكنته فرصة لم يمهمل  
لله درك كيف تأمن محققاً تغلى عداوة صدره في مرجل  
ما الحزم إلا في اجتثاث أصوله والاييم<sup>(٣)</sup> لم يؤمن إذا لم يقتل  
ومن الجيد مما قيل في سعة الطعنة قول بشر :

إذا نفذتهم كرت عليهم بطعن مثل أفواه الخبور<sup>(٤)</sup>  
الخبر المزاودة والجمع خبور . وقال عمرو بن شاس<sup>(٥)</sup> :

بطعن كإزاع<sup>(٦)</sup> الخاض إذا تفت وضرب كأفواه المفرجة الهدل  
شبه اللحم الذى يتدل من فم الجرح بمشفر البعير الذى به قروح في فمه

(١) الشلو : المسلوخ . (٢) السفود كتنور : الحديدة التى يشوي بها .

(٣) الاييم : الثعبان . (٤) الخبور : القرب .

(٥) هو الشاعر الجاهلى الاسدى ، شهد القادسية فى الاسلام ، وله أشعار فيها .

(٦) إيزاغها أن ترفع ذباها وتقذف بشيء من حياها على سائقها .

فيه دل لها مشفره . وقال عمرو بن شاس أيضاً :  
 وأسـيافنا آثارهنَّ كأنها مشافر قرحى في مباركها هـدلُ  
 وقال غيره :

بضربِ كآذانِ الفراءِ فضولهُ وطعن كالزاعِ المخاضِ تبورها  
 الفراء جمع الفراء وهو حمار الوحش . وقال خلف الأحمر :  
 وأطعن الشجساجة المشاشله على غشاشٍ دَهَش وعجله  
 يردُّ في نحرِ الطيبِ قتله

أى يسح الدم، ويشلشله : يفرقه . وقال خدّاش بن زهير <sup>(١)</sup> :  
 وطعنةٍ خلّس كفرع الأزاء <sup>(٢)</sup> أفرغ في مشعبٍ الحائر  
 تهالُ العوائدُ من فرغها <sup>(٣)</sup> تَرَدُّ السبار على السابرِ  
 السبار الشيء الذى تسبر به الطعنة أى تقدر والسابر الذى يسبرها ، والحائر  
 المطمئن من الأرض المرتفع الحروف والجمع حوران ، والمثعب مسيل الماء .

هذا آخر صفة الحرب والسلاح وما يجرى معهما ، والحمد لله حق حمده  
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين وعلى الخلفاء الراشدين .

---

(١) شاعر جاهلى من أشرف بنى عامر وشجعانهم ، أكثر شعره فى الحماسة والفخر .  
 (٢) هو منفذ الماء إلى الحوض . (٣) أى أن من يعدنه فى مرضه يهولن فرغ الضربة .  
 ( ١٠ — ثانى المعانى )

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قسم البيان بين القلم واللسان لتكون النعمة فيه مشتركة بين الغائب والحاضر والمقيم والمسافر أتماماً للنعمة على عباده وإكمالاً للعارفة في عمارة بلاده ودل على موضع الصنعة في البيان ونبه على موضع العارفة في اللسان حيث يقول تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) وأخبر عن عظيم قدر القلم وما تضمن من سوابغ النعم حيث يقول تعالى (إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) وأعلى قدره وفخم أمره حين أقسم به على أجل أمرٍ وأنبله وأشرفه وأفضله فقال (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) فسبحان من جعل جلائل النعم وسوابغ الآلاء والقسم في شخصٍ ضئيل وقد قصر ثقل قيمته وتصغر قمته مع جلالة شأنه وعلو مكانه .

### ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفة الخط والقلم والدواة والقرطاس ، وذكر البلاغة وما يجرى مع ذلك ، وهو :

### ﴿ الباب التاسع من كتاب ديوان المعاني وهو ثلاثة فصول ﴾

#### ﴿ الفصل الأول ﴾

في ذكر الخط والقلم والدواة والقرطاس وما يسلك مع ذلك من أحسن الاستعارة في ذكر الخط قول عبيد الله بن العباس بن الحسن

العلوى الخط لسان اليد . وقال جعفر بن يحيى : الخط سمط الحكمة به بفصل  
شذورها وينظم منشورها . وقلت في معناه :

الكتبُ عقلُ شواردِ الكلم      والخطُ خيطُ فرائدِ الحكم  
بالخطِ نُظِّمَ كلُّ منتشرٍ      منها وفُصلَ كلُّ مُنتظمٍ  
والسيفُ وهو بحيثُ تعرفهُ      فرضٌ عليه عبادةُ القلمِ  
واختلف الناسُ في الخط واللفظ فقال بعضهم الخط أفضل من اللفظ لأن  
اللفظ يُفهم الحاضر والخط يُفهم الحاضر والغائب . وقال بعضهم الخط كلامٌ  
ميت والمخاطب به حي يُمكن صاحبه أن يُبصره حتى يبلغ منه غرضه .  
ومن أعاجيب الخط كثرة اختلافه والأصل واحدٌ كاختلاف صور الناس مع  
اجتماعهم في الصفة وخط الإنسان كحليته ونعته في اللزوم له والدلالة عليه والاضافة اليه  
كاضافة القافة الآثار الى أصحابها .

ومن أحسن ما قيل في حُسن الخط والشكل قول أحمد بن اسمعيل :  
مستودِعٌ قرطاسُهُ حكماً      كالروضِ مَيِّزٍ بينهُ زَهْرُهُ  
وكانَ أَحرفَ خطهِ شَجَرُهُ      والشكلُ في أضعافِهِ ثَمَرُهُ  
ووصف أحمد بن صالح جاريةً كاتبةً فقال كأن خطها أشكال صورتهَا وكان  
مدادها سواد شعرها وكان قرطاسها أديم وجهها وكان قلمها بعض أناملها وكان  
بيانها سحرٌ مُقلتها وكان سكينها سيفٌ لحظها وكان مقطعها قلب عاشقها .  
وقلت : وخط من التصحيح فيه معالمٌ      من الحسن إذ يبدو عليه سببٌ  
يَعْبِرُ عنه الروضُ وهو مُنمَّمٌ      ويُخبر عنه الوشْيُ وهو قشيبٌ  
سوادٌ مدادٍ في بياض صحيفةٍ      يقول شبابٌ بالمشيبِ مشوبٌ  
كانَ ظلامَ الليلِ أذرى دموعه      فظَلَّتْ على خدِّ الصباحِ تصوب  
ومن غريب ما قيل في الشكل ما أنشدناه أبو أحمد قال أنشدنا الصولي قال  
أنشدني عبد الله بن المعتز لنفسه :

فدو نكته موشى نمنته وحاكته الأنامل أى حوك  
 بشكل يؤمن الاشكال فيه كأن سطورَه أغصان شوك  
 وقلت : بياض صحيفة تلتاح حسناً كمن السيف في كف المليح  
 كقيم رقى في أطراف جور وماء ساح في قاع فسيح  
 ويحكى أرض كافور صريح بها نبذ من المسك الذبيح  
 كمثل الليل في صبح صديق ومثل الصدغ في وجه صبيح  
 وبين سطورَه عجم<sup>(١)</sup> مصيب كمثل الخال في الخلد المليح

وأحسن ما قيل في صفة الخط الجيد ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولى  
 قال سئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق أن يوصف بالجودة فقال : إذا  
 اعتدلت أقسامه وطالت ألفه ولامه واستقامت سطورَه وضاهى صعوده حذوره  
 وتفتحت عيونه ولم تشبه راؤه ونونه وأشرق قرطاسه وأظلمت أنقاسه<sup>(٢)</sup> ولم تختلف  
 أجناسه وأسرع في العيون تصورَه والى العقول ثمره وقدرت فصوله واندمجت  
 وصوله وتناسب دقيقه وجليله وخرج عن نمط الوراقين وبعده عن تصنع المحررين  
 وقام مكانه مقام النسبة والخلية كان حينئذ كما قيل في صفة الخط :

إذا ما تجلجل قرطاسه وساورة القلم الأرقش  
 تضمن من خطه حلة كمثل الدنانير أو أنقش  
 حروفاً تميد لعين الكلبل نشاطاً ويقروها لاخفش

ومن ههنا أخذ المتنبي قوله :

أنا الذى نظرت الأعمى الى أدبي وأسمعت كلماتى من به صمم  
 إلا أنه أحسن الاخذ وأجاد اللفظ . ومن مليح التشبيه قول الاعرابي وقد قال له  
 هشام بن عبد الملك أنظر كم على هذا الميل من عدد الأميال ، ولم يكن الاعرابي

(١) العجم : النقط . (٢) النقش بالكسر : المداد ج أنقاس .



يحسنُ القراءة فمضى فنظر ثم عاد فقال رأيتُ شيئاً كرأس المحجن مُتصلاً بحاقة صغيرة  
تتبعها ثلاث كاظباء الكلبة يفضى الى هنةٍ كأنها قطاةٌ بلا منقار . فهم هشام  
بالصفة أنها «خسة» <sup>(١)</sup> .

أخبرنا أبو أحمد عن الصُّولي عن أبي العباس الربعي عن الطلحي عن أحمد  
ابن ابراهيم قال دخل اعرابيٌّ الى الرشيد فأنشده أرجوزةً واممبيل يكتب  
بين يديه كتاباً وكان أحسن الناس خطأً وأسرعهم يداً وخاطراً فقال الرشيد  
للاعرابي صف هذا الكاتب فقال مارأيت أطيّش من قلعه ولا أثبت من كلمه ثم  
قال ارنجالاً :

رقيقٌ حواشي الحليم حينَ تَبورُهُ      يريك الهوينا والأُمورُ تطيرُ  
له قلمٌ بُوسَى ونُعمى كلاهما      سحابةٌ في الحالَتينِ درُورُ  
يناجيك عما في ضميرك لحظةً      ويفتحُ بابَ الأمرِ وهو عسيرُ

فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابي حق عليه هو يقضيك إياه وحق علينا  
فيه نحنُ نقومُ به ، ادفموا اليه دية الحرّ ، فقال اسماعيلُ وله على عبدك دية العبد .  
قوله « رقيق حواشي الحليم » ردىء لانّ الحليم يُوصَفُ بالرزانة لا بالارقة ،  
واستعمل أبو تمام هذا اللفظ فغيب به . وقوله « يريك الهوينا والأُمور تطير »  
رويناه لمنصور النمرى .

وفاخر صاحبُ قلمٍ صاحبَ سيفٍ فقال صاحبُ القلمِ أنا أقتل بلاغرر وأنت  
تقتل على غرر . قال صاحبُ السيفِ القلمُ خادمُ السيفِ ان بلغ مراده وإلا فالى  
السيفِ معاده أما سمعتَ قول أبي تمام :

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ      في حدِّهِ الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ  
وأبى ذلك ابن الرومي فقال :

كذا قضى الله للأقلامِ مُنذُ بُرِيتُ      انّ السيوفَ لها مُنذُ أُرهِفتُ خدَمُ

(١) كانت مكتوبة بالحروف فرأس المحجن الخاء والحلقة الصغيرة الميم .

وقال أيضاً :

لعمرك ما السيفُ سيفُ الكميِّ      له شاهدٌ إنْ تأملتَهُ  
أداةُ المنيةِ في جانبيه      سينانُ المنيةِ في جانبِ  
ألم ترَ في صدره كالسنانِ      وقد أحسن الخالدي في قوله :

ففي كفٍّ ليثٍ الورى للندى      وقلت : أبيت بالليل غريب الكرى  
وقيمُ الحكمةِ في أملى      أنفٌ ضميري حينَ أرفعتهُ  
لسانُ كفي حينَ أنطقتهُ      مُنحَفٌ في خلقه ذابلٌ  
ان لم يكن كالمضربِ في حدِّه      ينكسهُ المرءُ فيعملو به  
ومدَّ عرفنا لذَّةَ العلمِ لا

وفي كفٍّ ليثٍ الشرى في الغياضِ      يأخذُ مني الدرسُ والكتبُ  
يصوغُ ما يسبكه اللُّبُّ      أفرغ ما استوعبه القلبُ  
أرضاك منه المنطقُ العذبُ      مُعْظَمٌ في فعله نَدْبُ  
قانه في فعله غضبُ      ورُبَّ نكسٍ غبَّه نصبُ  
يُعجبنا الحلو ولا العذبُ

وقال البحتري في تفضيل السيف على القلم :

ولما التقت أقلامكم وسيوفهم      أبدت بُغاثَ الطير زرقُ الجوارحِ  
فلا غرَّني من بعدكم عزُّ كاتبٍ      إذا هو لم يأخذ بحجزة راحِ  
ومن أحسن ما وصِف به القلم قول أبي تمام في محمد بن عبد الملك الزيات :

لك القلمُ الأعلى الذي بشباهته      تُنالُ من الأمر الكلي والمفاصلِ  
لعابُ الأفاعي القاتلاتِ لعابه      وأرَى جنى شارته أيد عواسلِ  
له ريقه طَلٌّ ولكن وقعها      بآثاره في الشرق والغربِ وابلِ

فصبح<sup>١</sup> إذا استنطقته وهو راكب<sup>٢</sup> وأعجم<sup>٣</sup> إن خاطبته وهو راقل<sup>٤</sup>  
 إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب<sup>٥</sup> الفكر وهي حواقل<sup>٦</sup>  
 أطاعته أطراف الرياح وقوَّضت لنجواه تقويض الخيام الجحافل<sup>٧</sup>  
 إذا استغزى<sup>٨</sup> الذهن الذكي وأقبلت أعاليه في القرطاس وهي أسافل<sup>٩</sup>  
 وقد رقدته الخنصران<sup>١٠</sup> وسدَّت<sup>١١</sup> ثلاث<sup>١٢</sup> نواحيه الثلاث<sup>١٣</sup> الأنامل<sup>١٤</sup>  
 رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف<sup>١٥</sup> ضنى<sup>١٦</sup> وسميناً خطبه وهو ناحل<sup>١٧</sup>  
 وقد أحسن القائل في تشبيه أنامل الكاتب على القلم بالقلم أنشدناه أبو أحمد  
 عن الصولي عن أحمد بن محمد بن إسحق :

ماضر من أضنى بهجرانه قلب كئيب القلب حر<sup>١٨</sup> أنه  
 لو فرج<sup>١٩</sup> الكربة عن مدنف<sup>٢٠</sup> تشغفه<sup>٢١</sup> لوعة<sup>٢٢</sup> أحزانه<sup>٢٣</sup>  
 برقمة<sup>٢٤</sup> ينظمها كفه نظم<sup>٢٥</sup> لآليه ومرجانه<sup>٢٦</sup>  
 برهف<sup>٢٧</sup> الأحشاء ذى حلة<sup>٢٨</sup> موشية ترفع<sup>٢٩</sup> من شأنه<sup>٣٠</sup>  
 لعبه<sup>٣١</sup> يسر<sup>٣٢</sup> وعسر<sup>٣٣</sup> إذا جاد<sup>٣٤</sup> به تغليج<sup>٣٥</sup> أسنانه<sup>٣٦</sup>  
 إذا امتطاه بشبهاته<sup>٣٧</sup> كشف<sup>٣٨</sup> أسراراً باعلانه<sup>٣٩</sup>

يركض في ميدان قرطاسه ركض<sup>٤٠</sup> جواد<sup>٤١</sup> وسط ميدانه<sup>٤٢</sup>  
 وأحسن التقصار في هذا المعنى يصف جارية كاتبة اسمها علم :

أفدى<sup>٤٣</sup> البنان<sup>٤٤</sup> وحسن الخط من علم<sup>٤٥</sup> إذا<sup>٤٦</sup> تقممن<sup>٤٧</sup> بالحناء<sup>٤٨</sup> والكتم<sup>٤٩</sup><sup>(٢)</sup>  
 حتى إذا قابات<sup>٥٠</sup> قرطاسها يدها<sup>٥١</sup> ترى<sup>٥٢</sup> ثلاثة أقلام<sup>٥٣</sup> على قلم<sup>٥٤</sup>  
 ومن أحسن ما قيل في الدواة والأقلام قول أحمد بن إسماعيل :

في كفه<sup>٥٥</sup> مثل<sup>٥٦</sup> سنان<sup>٥٧</sup> الصعده<sup>٥٨</sup> أرقش<sup>٥٩</sup> بز<sup>٦٠</sup> الأفعوان<sup>٦١</sup> جلده<sup>٦٢</sup>  
 يلتهم<sup>٦٣</sup> الجيش<sup>٦٤</sup> اللشام<sup>٦٥</sup> وحده<sup>٦٦</sup> لو صادم<sup>٦٧</sup> الطود<sup>٦٨</sup> المتيف<sup>٦٩</sup> هده<sup>٧٠</sup>  
 لو صافح<sup>٧١</sup> السيف<sup>٧٢</sup> الحسام<sup>٧٣</sup> قدده<sup>٧٤</sup> بأوى<sup>٧٥</sup> الى ظئر<sup>٧٦</sup> له<sup>٧٧</sup> محتده<sup>٧٨</sup>

(١) في الأصل « امتطاه شبيهاً به ». (٢) نبت يخط بالحناء، وإذا طبخ صار مداداً .

يُمزَجُ فِيهَا صَبْرٌ شُهُدٌ يُرَضُّهَا مِنْ مَقْلَةٍ مُسَوْدَةٍ  
يَمُدُّهَا جَارٍ كَثِيفِ الْعُدَّةِ كَأَنَّهُ اللَّيْلُ إِذَا اسْتَمَدَّ  
مُقْلَتُهَا مَكْحُولَةٌ بِنَدَّةِ

وقلت في القلم :

أَنْظُرْ إِلَى قَلَمٍ تَنْكَسِرُ رَأْسُهُ أَنْظُرْ إِلَى مَخْلَابٍ لَيْثٍ ضَعِيفٍ  
يَبْسُدُ لِنَظَرِهِ بِلَوْنٍ أَصْفَرٍ فَالْدُرُّجُ أَيْضٌ مِثْلُ خَدٍ وَاضِحٍ  
قَسَمَ الْعَطَايَا وَالْمَنَاسِيَا فِي الْوَرَى طَعْمَانٍ شَوْبُ حَلَاوَةٍ بِمَرَارَةٍ  
فَإِذَا تَصَرَّفَ فِي يَدَيْكَ عِنَانُهُ وَمُذَلَّلًا بِمُعَزِّزٍ وَلَرَبَّمَا  
وَقَلْتُ : لَكَ الْقَلَمُ الْجَارِي يَبُوسُ وَأَنْعَمُ إِذَا مَلَأَ الْقُرْطَاسُ سُودَ سَطُورِهِ  
فَتَلُكُ جَنَانٌ تَجْتَنِي ثَمَرَانَهَا وَهَنْ بَرُودٌ مَالِهِنٌ مَنَاسِجُ  
وَهَنْ حَيَاةٌ لِلْوَلَى رَضِيَّةٌ فَهِنَا بَوَادٍ تَرْتَجِي وَعَوَائِدُ  
فَتَلُكُ أَسْوَدٌ تُتْقِي وَأَسَاوِدُ وَيَلْقَاكَ مِنْ أَنْفَاسِهِنَّ بَوَارِدُ  
وَهَنْ عَقُودٌ مَالِهِنٌ مَعَاقِدُ وَهَنْ حَتُوفٌ لِلْعَدُوِّ رَوَاصِدُ

وَأَنشَدَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْفَضْلِ الطَّائِي قَالَ

أَنشَدَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي الْبَغْلِ :

لَهُمْ هَمٌّ تُسَاطُ إِلَى الثَّرِيَا وَتَحْكُمُ فِي الطَّرِيفِ فِي التَّلَادِ  
وَأَقْلَامٌ تُشَبِّهُا سُيُوفًا مُهَنَّدَةٌ هَوَادٍ فِي الْهَوَادِي

(١) فِي الْأَصْلِ « شُهُدٌ » بَضْمُ الشَّيْنِ وَهُوَ سَائِعٌ فَقَدْ جَاءَ فِي الْقَامُوسِ

« الشَّهْدُ بِالْفَتْحِ وَبِضْمٍ » .

يُخَطُّ بِهَا سَوَادٌ فِي بَيَاضٍ      فَتَحْسَبُهُ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ  
 إِذَا فَرَّعَ الصَّرِيخُ أَمَدَّ خَيْلًا      بِخَيْلٍ تَسْتَنَارُ مِنَ الْمَدَادِ  
 وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي وَصْفِ الْكِتَابِ حَيْثُ يَقُولُ :  
 مَتَمَنِّطٌ مِنْ جِلْدِهِ      مَتَخَتِّمٌ مِنْ خَصْرِهِ  
 أَبَدًا تَرَاهُ وَصَدْرَهُ      فِي بَطْنِهِ أَوْ ظَهْرَهُ  
 وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِيزِ ذَكَرَ أَرْضَةً أَكَلَتْ كِتَابًا :

شَغَلَى إِذَا مَا كَانَ لِلنَّاسِ شُغْلٌ      دَفَتَرُ فَقِهِ أَوْ حَدِيثُ أَوْ غَزَلٍ  
 أَرْقَطُ ذُو لَوْنٍ كَشِيبِ الْمَكْتَهَلِ      تَخَالُهُ مَكْتَحِلًا وَمَا كَتَحَلِ  
 رَاكِبٌ كَفَّ أَيْنَ مَا شَاءَ رَحَلَ      وَهُوَ دَلِيلٌ لِمَقَالٍ أَوْ عَمَلٍ  
 يَقِيمُ وَزْنَ الْعَقْلِ حَتَّى يَعْتَدِلَ      وَيُذَكِّرُ النَّاسِيَ مَا كَانَ أَضَلِ  
 كَأَنَّهُ يَنْشُرُ عَنْ نَقْشِ حِلَالٍ      يَخَاطِبُ اللَّحْظَ بِنَطْقٍ لَا يَكَلِ  
 وَلَا يَمِلُ صَاحِبًا حَتَّى يَمِلَ

ثُمَّ قَالَ فِي وَصْفِ الْأَرْضَةِ \* تَأْكُلُ أَثْمَارَ الْقُلُوبِ لَا أَكُلُ \* وَكَتَبَ الصَّاحِبُ  
 فِي وَصْفِ كِتَابٍ : وَصَلَ كِتَابُكَ فَجَعَلْتَ يَوْمَ وَصُولِهِ عِيدًا أَوْرَخَ بِهِ أَيَّامَ بِهِجَتِي  
 وَأَفْتَتَحَ بِهِ مَوَاقِيتَ غِبْطَتِي وَعَرَفْتَ مِنْ خَبَرِ سَلَامَتِكَ مَا سَأَلْتَ اللَّهُ الْكَرِيمُ أَنْ  
 يَصْلَهُ بِالْدَوَامِ وَيَرْفَعَهُ عَلَى أَيْدِي الْأَيَّامِ . وَكَتَبَ أَيْضًا : وَصَلَ كِتَابُهُ أَيْدِي اللَّهِ بِضَحْكَ  
 عَنْ أَخْلَاقِهِ الْأَرْجَةِ وَيَتَهَمَّلُ عَنْ عَشْرَتِهِ الْبَهْجَةِ وَيَخْبِرُ عَنْ عَارِيَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ عَمَّا رَأَيْتَ  
 شَمْلَ الْحَرِيَةِ بِهِ مَنَظْمًا وَشَعْبَ الْمَرْوَةِ لَهُ مَلْتَمًا وَيَتَحَمَّلُ مِنْ أَنْوَاعِ بَرِّهِ مَا أَقْصَرَ عَنْ  
 ذِكْرِهِ وَلَا أَطْمَعُ فِي شُكْرِهِ وَيُؤَدِّي مِنْ لَطِيفِ اعْتَذَارِهِ فِي أَثْنَاءِ عَتَبِهِ مَا تَزْدَادُ بِهِ  
 أَسْبَابَ السَّرُورِ تَمَهْدًا . وَقَلْتُ فِي كِتَابِ أَكَلْتَهُ الْأَرْضَةُ :

وَجَلِيسُ حَسَنِ الْمَهْمِضِ مَأْمُونُ الْمَغِيبِ  
 مَيِّتٌ يُخْبِرُ حَيًّا بِخَفِيَّاتِ الْغُيُوبِ  
 أَبْلَهُ غَيْرُ لَيْبٍ وَهُوَ فِي حَالِ اللَّيْبِ

جاهلٌ غيرٌ أدبٍ وهو عوفٌ للأدب  
 أخرسٌ غيرٌ خطيبٍ وله لفظٌ الخطيب  
 مفحمٌ ينظمٌ شعراً مثل إقبال الحبيب  
 ساكتٌ يروى حديثاً مثل إعراض الرقيب  
 نغمته الكفُّ حتى هو كالوشى القشيب  
 من سوادٍ وبياضٍ كشبابٍ ومشيب  
 فيه إمتاعٌ لأبصارٍ وأنسٌ للقلوب  
 دبٌّ فيهنّ ديبٌ كان من شرِّ الديب  
 من صغيراتٍ جسومٍ وكبيراتٍ الذنوب  
 أخذت منها نصيباً فالتوى منها نصيبى  
 أفرحت قلباً جهولٍ وكوت قلباً لبيب  
 ويل هاتيك المعانى من بديعٍ وغريب  
 وأفانينٍ كلامٍ بين سهلٍ وصايب  
 من بديعٍ وفصبحٍ وصحيحٍ ومُصيب  
 بدّل الاصلاحُ منه - من بافسادٍ عجيب  
 فنجومٌ العلمِ والفهم - تهافت للفروب  
 كلُّ شيءٍ سوفَ يفتى عن بعيدٍ وقريب

ومن بديع ما وُصف به الوراق ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولى  
 عن أحمد بن يزيد المهلبى عن أبي هفان قال سألت ورّاقاً عن حاله فقال :  
 عيشى أضيق من محبرة وجسمى أدق من مسطرة ، وجاهى أرق من الزجاج  
 وحظى أخفى من شق القلم ويدي أضعف من قصبة وطمايى أمر من العفص وشرابى أسود من  
 الحبر وسوء الحال ألزم لى من الصمغ . فقلت عبرت عن بلاءٍ بلاء فحسبك .  
 وقلت في المحبرة والاقلام :

منهلة من أشرف المناهل      تضمن رى الصفر الذوايل  
مركبها ذوائب الانامل      إذا مشت عالية الاسافل  
بكت على الطرس بدمع هامل      فارتبطت شوارد المسائل  
وكشفت عن غرر الدلائل      ييضاء تبدو في لباس الثاكل  
لكنها تلبسه من داخل

ومما لا أعرف في معناه خيراً منه قول كشاجم الكاتب<sup>(١)</sup> :

لا أحب الدواة تحشى براعاً      هي عندي من الدوى معيه  
قلم واحد وجودة خط      فاذا زدت فاستزد أنبوه  
هذه قعدة الشجاع عليها      أبدأ سيرة وتلك جنيبه

ومن البديع الظريف قول أحمد بن اسماعيل :

كأنما النفس إذا استمدته      غالية مذوقة بنده

ونتن الكرسف<sup>(٢)</sup> مما يُعاب به . ومن البديع المشهور ما أنشدناه أبو

أحمد عن الصولي عن أحمد بن اسماعيل للحسن بن وهب<sup>(٣)</sup> :

مدادٌ مثل خافية الغراب      وأقلامٌ كرهفة الحراب  
وقرطاسٌ كرقاق السراب      وألفاظٌ كأيام الشباب  
وقلت : أكثر ما تُثبتهُ الأقلامُ      لم تسع في زواله الأيامُ  
ياللك من خرسٍ لها كلامُ      موتى إليها النقض والابرامُ

(١) هو أحد فحول الشعراء ، قيل إن لقبه هذا منحوت من عدة علوم كان

يتقنها : فالكاف من كاتب والشين من شاعر والالف من أديب والجيم من الجدل  
والميم من المنطق ، ثم طلب علم الطب فمهر فيه فزيد في اسمه طاء من طبيب فقيل  
طككشاجم ولكنه لم يشتهر . كان من شعراء عبد الله به حمدان والد سيف الدولة .

(٢) الكرسف : القطن ومنه كرسف الدواة .

(٣) كان معاصراً لابي تمام وهو من الشعراء الوجهاء ، لما مات رثاه البحتري .

قِوَامٌ بِمَجْدِ مَالِهِ قِوَامٌ نِظَامٌ مَلِكٍ خَانَهُ النِّظَامُ  
أَصَاغَرَتْ شُؤُونَهَا الْعِظَامُ

ومن المختار في معناه قول الآخر :

إِنَّمَا الزَّعْفَرَانُ عِطْرُ الْعَذَارَى      وَسَوَادُ الدَّوِيِّ عِطْرُ الرِّجَالِ  
وَقُلْتُ فِي سَكِينٍ :

أَنْجَازُ وَعْدِكَ فِي السَّكِينِ مَكْرَمَةٌ      غِرَاءُ فَضْلِكَ فِيهَا غَيْرُ مَحْمُودٍ  
أَحْسَنُ بِهِ أَرْزَقَانِي أَبْيَضٌ يَقْوَى      لَهُ مَنَاطِقُ مِنْ أَبْيَضٍ وَمِنْ سَوْدٍ  
خَلْفُ الْوَعْدِ حَمِيدٌ لَا يَذْمُ بِهِ      وَلَمْ يَكُنْ خَلْفُ مَوْعُودٍ بِمَحْمُودٍ

وكتب كافي الكفاة في ذم قلم فأبدع : وليس العجب إلا من قلم منيت به  
لا يستقر إذا تأنيت ولا يستمر إذا جريت طوله عرض وإبرامه نقض تستغيث  
الحروف من التوائه وتستأنس السطور من استوائه ان قلت سر وقف وان  
حشنته بالانامل قطف فالفاظي في سنيه مأسورة ومعاني في شقيه محصورة وقد  
صبرت عليه ألبسه مع سوء عشرته وأستمنحه مع فضل عشرته وأقول لعله يصلح  
بطول المداراة وعساه ينجح بكثرة المناواة وهو يزاد نفاراً ويضعف زللاً وعتاراً .  
ومما يدخل في هذا الباب قول كشاجم في غلام رآه يكتب ويخطيء فيمحور  
ما يخطه بريقه وهو :

وَرَأَيْتُهُ فِي الطَّرْسِ يَكْتُبُ مَرَّةً      غَلَطًا يُوَاصِلُ مَحْوَهُ بِرُضَايِهِ  
فَوَدِدْتُ أَنِّي فِي يَدَيْهِ صَحِيفَةٌ      وَوَدِدْتُ أَنِّي لَا يَهْتَدِي لِصَوَابِهِ

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي  
ابن سابق قال رأى المأمون في يد جارية له قلماً وكان ذا شغف بها واسمها منصف فقال :  
أراني منحت الود من ليس يعرف ، فما أنصفتني في المحبة منصف  
وزادت لدى حظوة يوم أعرضت وفي أصبعيها أسمر اللون أهيف  
أصم سميع ساكن متحرك ينال جسيات المدى وهو أعجف



عجبتُ له أنى - ودهرك مُعْجِبٌ - يُقَوْمُ تحريفَ العباد مُحرَّفٌ  
وكتب الصاحبُ أبو القاسم في وصف كتاب : ومن هذا الذى لا يحبُّ أن يواصل  
علم الفضل وواسطة الدهر وقرارة الأدب والعلم ومجمع الدراية والفهم أم من لا يرغب  
فى مكاثرة من ينتسب الربيعُ إلى خلقه ويكتسب محاسنه من طبعه ويتوشح  
بأنوار لفظه ويتوضح بآثار لسانه ويده ، ووصل كتابه مُفَارَحَتْ لعنوانه قبل عيانه  
حتى إذا فضضتُ ختامه أقيات الفكرة تتكاثر والذُررُ تتناثر والغُررُ تتراكم  
والنُكَّتُ تتزاحم فإذا حكمتُ للفظه بالسبق أنت أختها تنافس وأقبلت لدتها  
تفاخر حتى استعفيتُ من الحكومة ونفضتُ يدي من غبار الخصومة وأخذتُ  
أقول كَأَنَّ صَوَادِرَ عَنْ أَصُولٍ بَلْ أَصْلٌ وَاحِدٌ فَتَسَالِنُ وَنَوَاقِدُ عَنْ مَعْدِنِ فَارِدٍ  
فَتَصَالِحُنْ وَقَدْ وَلِيَتْ النُّظْرَ بَيْنَهَا مِنْ كَمَلٍ لِنَسْجِ بَرُودِهَا وَوَفَى بِنَظْمِ عُقُودِهَا .  
ومثل ما تقدم من قوله فى ذم القلم قوله أيضاً : على أنى يامولاي أنشأتُ هذه  
الأحرف وحولى أعمالٌ وأشغالٌ لَا يَسْلُمُ معها فكرٌ وَلَا يَسْمَحُ بينها طبعٌ وتناولت  
قلاماً كالابن العاق بل العدو المشاق فإذا أدركته استطال وإذا قومته مال وإذا حشنته  
وقف وإذا أوقفته انحدر أجدل الشق مضطرب الشق مُتَفَاوِتُ البرى معدوم  
الجرى مُحَرَّفُ القط مثبج الخط ثم رأيت العدو لَعَنَهُ ضرباً من الانقياد لأمره  
والانخراط فى سلكه فجهدته على رغبه وكددته على صغره لاجرم أن جنابة  
اللجاج بادية على صفحات الحروف لا تخفى وعادية المحك لائحة على وجوه تتجلى .  
وكتبتُ فى وصف كتاب : والله أعلم أنى أخبرت بورود كتابه فاستفزنى  
الفرح قبل رؤيته وهزَّ عطفى المرح قبل مشاهدته فما أدري أسمعت بورود كتاب  
أم ظفرتُ برجوع شباب ثم وصل بعد انتظار له شديد وتطالع إلى وروده طويلاً  
عريض فتأملته فلم أدر ما تأملت أخطأ مسطوراً أم روضاً ممطوراً أم كلاماً منشوراً أم  
وشياً منشوراً ولم أدر ما أبصرتُ فى أثنايه أبيات شعر أم عُقُودُ دُرٍّ ولم أدر  
ما حملته أغيثٌ حل بواد ظمان أم غوثٌ سيق إلى هفان .

وكتب الصاحب : ووصل كتابُ القاضى فأعظمتُ قدر النعمة في مظالمه وأجلتُ محل الموهبة بموقعه وفضضته عن السحر الحلال والمساء الزُّلال وصرحت الطرف منه في رياضِ رقت حواشيها وحلل تأنُّق واشيها فلم أتجاوز فصلاً إلا إلى أخضر منه فضلاً ولم أتخط سطرًا إلا إلى أحسن منه نظماً ونثراً .

ورفع رَجُلٌ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر قصةً يعتذر فيها فرأى خطه رديئاً فوقع : قد أردنا قَبُولَ عذرك فاقطعنا دونه ما قابلنا من قبح خطك ولو كنت صادقاً في اعتذارك لساعدتك حركةُ يدك أو ما علمت أن حسن الخطَّ يُناضلُ عن صاحبه بوضوح الحجّة ويمكن له درك البغية .

وقال على رضى الله عنه : الخطُّ الحسنُ يزيد الحقَّ وضوحاً .

وقيل : حسن الخط احدى البلاغتين .

ووصف الجاحظُ الكتابَ فقال : الكتاب وِطاءٌ مُلِيٌّ عِلماً وظَرْفٌ حُشِيٌّ ظَرْفاً<sup>(١)</sup> وإناء شحِنٌ مُزاحاً<sup>(٢)</sup> وجداً ان شئتَ كان أبين من سحبان وائل وان شئتَ كان أعيان باقل وان شئتَ ضحكت من نوادره وان شئتَ شجعتك مواعظه ومن لك بواعظٍ مله وبزاجرٍ مفرٍ وبِناسكٍ فاتك وبناطقٍ أخرس وبياردٍ حارٍ ومن لك بطبيبٍ أعرابي وبرومي هندي وفارسي يوناني وبقديم مولد وبميتٍ مُمتنع ومن لك بشيءٍ يجمع الأول والآخِر والناقص والوافر والشاهد والغائب والرفيع والوضيع والفث والسمين والشكل والمثل وخلافه والجنس وضده .

ودخل المأمونُ على بعض بنيه فوجدهُ ينظر في كتاب فقال يا بُنى ما في كتابك ؟ قال بعضُ ما يشحد الذهن ويؤنس الوحدة . فقال الحمد لله الذى رزقنى ولداً يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين جسده وظالَّ مفكراً في قول ولده الطفل .

(١) الظرف بفتح الظاء بمعنى الظرافة ، وبضم بعضهم الظاء وهو غلط .

(٢) المزاح بضم الميم : الاسم من المزح .

## ﴿ الفصل الثاني من الباب التاسع ﴾ في ذكر البلاغة

قال بعض الحكماء : البلاغة قول تضطر العقول الى فهمه ، قال الشيخ أبو هلال  
يعنى قولاً واضح المعنى غير مُشكل المفزى . وسأل معاوية عمرو بن العاص من  
أبلغ الناس ؟ قال من اقتصر على الایجاز وترك الفضول . وليس يصلح الایجاز في  
كل مكان كما لا تصلح الاطالة في كل أوان بل لكل واحد منهما حينٌ يحسن فيه  
ومقام يليق به ان أزلته عنه لم توفه حقه ولم تسلك به طريقه . وقال محمد الأمين  
عليكم بالایجاز فان للایجاز افهاماً والاطالة استبهاماً . أى عليكم بالایجاز فيما كان  
الایجاز فيه أحسن وأنجع فأما اذا كانت الاطالة أرد وأنفع فليس الایجاز موقعٌ  
يحمّد ولا حالٌ تعتمد . والایجاز بجميع الشعر أليق وبجميع الرسائل والخُطب  
وقد يكون من الرسائل والخُطب ما يكون الایجاز فيه عيباً ولا أعرفه الا ببلاغة  
في جميع الشعر لان سبيل الشعر ان يكون كلامه كالوحي ومعانيه كالسحر مع قربها  
من الفهم . والذي لا بدّ له منه حسنُ المعرض ووضوحُ الغرض كقول النابغة  
الذياني \* فانك كالليل الذي هو مدركي \* وقال الفرزدق :

والشيبُ ينهض بالشباب كأنّه ليلٌ يصبحُ بجانبه نهارٌ  
وقال أعرابيٌ : أبلغُ الناس أسهلهم لفظاً وأحسنهم بديهةً . وهذا  
حسنٌ جداً لأن سهولة اللفظ وحسن البديهة يدلان على جودة القرينة  
وبلاغة الفريضة ، ووعورة اللفظ تدل على تكلف وتمسّف ولا شيء أذهب بماء  
الكلام وطالوته وروثه منهما ولا يحسن معهما الكلام أصلاً وان كان لطيف  
المعنى نبيل الصنعة . وقد أجاد ابن الرومي في قوله : البلاغةُ حسنُ الاقتضاب  
عند البديهة والغزارة يوم الاطالة . فجعل البلاغة في الغزارة كما جعلها غيره في الایجاز .

وقيل لهندي ما البلاغة ؟ فقال وضوح الدلالة واتقيا الفرصة وحسن الاشارة .  
وقيل لآخر ما البلاغة ؟ فقال تصحيح الأقسام واختيار الكلام .  
وقال الحسن بن سهل : البلاغة ما فهمته العامة ورضيته الخاصة . وقال عبيد الله بن  
عتبة : البلاغة دنو المتأخر وقرع الحجة وقابل من كثير . وروى هذا عن أكرم بن صبيح  
أيضاً . وقال ابن المقفع : البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه فمنها ما يكون شعراً  
ومنها ما يكون سجعاً ومنها ما يكون خطباً ومنها ما يكون رسائل فعامية ما يكون من  
هذه الأحوال فالوحي فيها والاشارة إلى المعنى أبلغ والابجاز البلاغة . وتأويل  
هذا ما قدمناه . وقال غيره : البلاغة قول يسير يشتمل على معنى خطير .  
وقال الآخر : البلاغة علم كثير في قول يسير . وقال جعفر بن يحيى :  
البلاغة أن يكون الاسم محيطاً بمعناك ويحلى على مفراك ولا تستعين عليه بطول  
الفكرة ويكون سليماً من التكلف بعيداً من سوء الصنعة بريئاً من التعقد  
غنياً عن التأمل . وقال اعرابي : البلاغة التقرب من معنى البغية والتبعد من  
حشو الكلام وقرب المأخذ وإيجاز في صواب وقصد إلى الحجة وحسن الاستعارة .  
وقال محمد بن الحنفية : البلاغة قول مفقده في لطف . وقال علي رضي الله عنه : البلاغة  
إيضاح الماتيسات وكشف عوار الجهالات بأحسن ما يمكن من العبارات .  
ومثله قول الحسن بن علي رضي الله عنهما : البلاغة الإفصاح عن حكمة  
مستغلظة وإبانة علم مشكل . ومثله قول محمد بن علي رضي الله عنه : البلاغة تيسير  
سير الحكمة بأقرب الالفاظ . وقال ابن المقفع : البلاغة كشف ما غمض من الحق  
ونصوير الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق . والذي قاله صحيح  
لا يخفى موقع الصواب فيه على أحد من أهل التمييز وذلك أن الأمر الظاهر الصحيح  
الثابت المكشوف ينادى على نفسه بالصحة ولا يحوج إلى التكلف لتصحيحه  
حتى يوجد العيب فيه خطيباً وإنما الشأن في تحسين ما ليس بحسن وتصحيح ما ليس  
بصحيح بضرب من الاحتيال والتخييل ونوع من العلل والمعارض ليخفى موضع

الاساءة ويغض موضع التقصير فيه . وقد فسرت في كتاب صنعة الكلام مواضع الاشكال من هذه الفصول فتركتُ إعادتها ههنا فإذا أردتها فاطلبها في مظانها هناك تظفر بيبغيتك منها إن شاء الله تعالى . وقد أحب قوم الإيجاز في بعض المواضع منهم جعفر بن يحيى قال في كتابه : إن استطعتم أن يكون كلامكم مثل التوقيع ففعلوا . وقال بعضهم في المذهب الأول إذا كان الإيجاز كافياً كان التطويل عيأ وإذا كان التطويل واجباً كان التقصير عجزاً . وقيل لأعرابي ما البلاغة ؟ فقال الإيجاز من غير عجز والاطناب من غير خطل . فانظر إلى كلام هذا الأعرابي فهو بليغ .

### ( جمل من بلاغات العجم )

العجم والعرب في البلاغة سواء فمن تعلم البلاغة بلغة من اللغات ثم انتقل إلى لغة أخرى أمكنه فيها من صنعة الكلام ما أمكنه في الأولى ، وكان عبد الحميد الكاتب استخراج أمثلة الكتابة التي رسمها من اللسان الفارسي فحولها إلى اللسان العربي ، وبذلك على هذا أيضاً أن تراجم خطب الفرس ورسائلهم هي على نمط خطب العرب ورسائلها ، وللفرس أمثالٌ مثل أمثال العرب معنى وصنعة وربما كان اللفظ الفارسي في بعضها أفصح من اللفظ العربي ، من ذلك قول العرب « ولَدُكَ مِنْ دَمِي عَقَبِيكَ » <sup>(١)</sup> وقول الفرس « هرك نژاد نرود » واللفظ الفارسي في هذا أفصح من اللفظ العربي وأحسن ، وقولهم « كشند ميد » مثل قول العربي « من يسمع يخل » سواء في المعنى ، والفارسي أقل حروفاً ، وقولهم « أصيد بركة خورده » <sup>(٢)</sup> وليس للعرب في معنى هذا المثل شيء ومعناه « المأمول

(١) كانت امرأة الطفيل بن مالك ولدت له عقيل بن الطفيل فتبنته كبشة فعر بد

عقيل على أمه فضربته فجاءتها كبشة وقالت ابني ابني فأجابتها أمه بهذا المثل .

(٢) لعله « أميد به أزخوردن » كما يقوله بعض العارفين باللغة الفارسية حيث

سأله عن صحة ذلك .

خير من المأكول « ولا يعبر عنه بكلام عربي أقل حروفاً مما ذكرته ومع ذلك فان حروف تفسيره بالعربية ضعفاً حروفه بالفارسية ، وقد جاء عن بعضهم في معنى هذا المثل « انتظار الحاجة خير لك من قضائها » وقد خالفهم الفرس في مثل واحد وهو قولهم « به شاه آشناء نرود همدوره » والعرب تقول « جاور بحراً أو ملكاً » . وليس قصدنا لهذا المعنى فنطيل فيه ولكن لا يراد أمثلة في البلاغة تكون مادة لصانع الكلام : فمن ذلك قول أبرويز : إذا نزل الخول استكشف النقص ، بحث على طلب النباهة والتماس جلائل الأمور . وقال بهرام جور : الحاكم ميزان الله في الأرض فوافق الله تعالى في قوله ( والسَّيَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ) يعنى العدل في الحكم . ونحوه قول علي رضي الله عنه : السفر ميزان القوم . وقول الآخر : العروض ميزان الشعر وقال الآخر منهم : أغلق أبواب الشهوات تفتح لك أبواب المحاسن . وقال آخر منهم : الصواب قريب الثبوت والخطأ شريك العجلة . وقال بزرجمهر : طاملوا أحرار الناس بمحض المودة وطاملوا العامة بالرغبة والرهبة وسوسو السفلة بالخافة والهيبه . وقريب من ذلك قول بعضهم : الكريم يلين إذا استعطف والاثيم يقسو إذا ألطف . وقال بعضهم : ينبغي للوالى أن يتفقد أمور رعيته فيسدفافة أحرارها ويقمع طغيان سفلتها قائماً بصول الكريم إذا جاع والاثيم إذا شبع . وقال بعض حكماء الفرس : أحزم الملوك من غالب جده هزله وقهر رأيه هواه وعبر عن ضميره فعله ولم يختدعه رضاه عن مظه ولا غضبه عن كيد . وقال أنوشروان : القصد غاية المنافع ، وقال لابنه هرمز لا يكن عندك لعمل البر غاية في الكثرة ولا لعمل الاثم غاية في القلة . ووافق هذا من العربى قول الافوه الأودى :

والخير تزداد منه ما بقيت به والشر يكفيك منه قلما زاد

وقالوا أيضاً : يوم العدل على الظالم أشد من يوم الظلم على المظلوم .

وقال أبرويز : لا تفتشوا قلوباً لا تفتنصوابه كثيراً . وقال يوماً لجنده لا يشعذامرو

منكم سيفه حتى يشهد عقله . وأظنُّ المتنبي أُلِّمَ بهذا فقال :  
 الرأيُّ قبلَ شجاعةِ الشَّجَمَانِ    هو أوَّلُ وهى المحلُّ الثَّانِي  
 وقال لِكَاتِبِهِ : إذا فُكِرْتَ فلا تُعَجِّلْ وإذا كُتِبْتَ فلا تُسْتَعِنْ بِالْفُضُولِ  
 فإنها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فإنها مُهْجَنَةٌ فى المقالة ولا تلبس  
 كلاماً بكلام ولا تباعدن معنى من معنى واجمع الكثير مما تريد فى القليل مما تقول .  
 ووافق هذا قول العربى : مارأيتُ بليغاً إلا رأيتُ له فى المعانى اطالةً وفى الالفاظ  
 تقصيراً . بحث على الإيجاز . وقال له إذا أمرت فأحكم وإذا كتبت فأوضح وإذا  
 ملكت فأسجع وإذا سألت فأبلغ ، ووافق هذا النمط قول أبى تمام :

يقول فيسمع ويمشى <sup>(١)</sup> فيسرع    وبضرب فى ذات الآله فيوجع  
 وقال ازدشير بن بابك : من لم يرض بما قسم الله له طالت معتبتهُ وفحش  
 حرصه ومن فحش حرصه ذلَّتْ نفسه وغلب عليه الحسدُ ومن غلب عليه  
 الحسدُ لم يزل مغموماً فيما لا ينفعه حزيناً على ما لا يناله ، وهذا معنى قول الشاعر :  
 \* ليس للحاسد إلا ما حسد \* وقال : من شغل نفسه بالأمْنى لم يخل قلبه من الأمْنى .  
 وقال بعضهم : الحقوقُ أربعةٌ حقُّ الله تعالى وقضاؤه الرضا بفضائه والعمل بطاعته  
 وإكرام أوليائه ، وحق نفسك وقضاؤه تعهدها بما يصاحبها ويحسم مواد  
 الادواء عنها ، وحقُّ الناس وقضاؤه عمومهم بالموَدَّة ثم تخصيص كل واحد منهم  
 بالتوقير والتفضيل والصلة ، وحقُّ السلطان وقضاؤه تعريفه ، أخى عليه من منفعة  
 رعية وجهاد عدوٍّ وعمارة بلدٍ وسدِّ ثغري . وقال بُزرجهر : لا ينبغي للماقل أن  
 يجزع من حطِّ السلطان إياه عن منزلة رفع إليها خاملاً فإن الاقدار لم تجر على قدر  
 الاخطار . وقال بُزرجهر : الزام الجهول الحجة يسير وإقراره بها عسير .  
 وقال بُزرجهر : ثمرة القناعة الراحة وثمره التواضع المحبة من قلوب الخلق

(١) فى ديوان أبى تمام المطبوع « ويمضى فيسرع » .

## ﴿ ومن كلام الفلاسفة ﴾

قال ارسطاطاليس : ليس الحاجة الى العقل أقبح من الحاجة الى المال .  
وقيل له ما أشد الأشياء على الأحمق ؟ قال الشكوت . وقيل له ما أحسن الأشياء ؟  
قال الانسان المزين بالأدب . وقال : العقل سبب تنقيص العيش . والى هذا  
المذهب ذهب ابن أبي البغل في قوله :

الصَّغْوُ يَصْفِرُ دَائِبًا وَلَا أَجْلَهُ      حُبِسَ الْهِزَارُ لِأَنَّهُ يَتَرَنَّمُ  
لو كنتُ أَجْهَلُ مَا عِلْتُ لِسَرِّي      جَهْلِي كَمَا قَدْ سَاءَ نِي مَا عِلْمُ

وقال المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله      وأخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ  
وقلتُ : أَوَا صَلُّ الهمِّ في ضيقٍ وفي سعةٍ      كأنَّ يميني وبينَ الهمِّ أرحاما  
إنَّ إمرأَةً عَظُمَتْ في الناسِ همتُهُ      رأى السرورَ جوى والوفرا إعداما  
وقلتُ : وأكثَرُ حالاتِ الزمانِ يغنى      وليس لغمِّ العارفينَ مفرج  
وروى الحسنُ البصري حزيناً فقيل له في ذلك فقال : غمى مكتسبٌ من  
عقلي ولو كنت جاهلاً لكنت في راحة من عيشي . وافتخر قومٌ بالمال عند  
فيثاغورس فقال : وما حاجتي إلى المال الذي يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويهلكه السخاء  
وقيل له ما أصعب الأشياء على الانسان ؟ قال أن يعرف قبر نفسه ويكتنم سره .  
وقال بعضُ أهل الهند : ليس شيء أعرفُ بنفسه من الانسان ولا أجملُ بهامنه .  
وقيل لسقراط أى السباع أجمل ؟ قال المرأة . ومن التشبيه المصيب قول سقراط لرجل  
استشاره في التزويج : ان المتزوجين مثل السمك الذى يصاد بالقفاف فما حصل  
فيها يروم الخروج منها وما كان خارجاً يبغى الدخول فيها . وقيل لرجل منهم ما سبب  
موت أخيك ؟ قال كونه . ومثل ذلك ما أخبرني به عم أبي أبو سعيد الحسن بن سعيد  
أظنه عن أبيه قال : ورد البريد الى المأمون من خراسان بموت ابن المؤيد فاستدعاه



وجعل بعضه ويمزيه من غير أن يذكر له المصيبة فقال المؤيد لا عهد لي من أمير المؤمنين بمثل هذا الكلام فما السبب فيه؟ قال مات ابنك قال قد عرفت ذلك قال ومتى عرفته ومسبق البريد أخبر؟ قال عرفت ذلك يوم وُلد . فمجب المأمون من فهمه وقال بمثل هذا قدمت هذه العصابة وجعلت قوام دينها ومفرزها فيما ينوبها . وقال بعضهم حب المال وتدابيلها . وقال سقراط اللذة خناق من غسل .

وقيل لجأوس توفي ما نيدس فقال الويح لي قد ضاع مسنٌ عقلي . وقيل له ما أحلى الأشياء قال الذي تشتهي . وقريب منه قول الاعرابي \* وقلة ما قرئت به العين صالح \* وقال سقراط الحظ في إعطاء ما لا ينبغي ومنع ما ينبغي سواء ومثل ذلك قول طاهر بن الحسين : التبذير للمال ذمة كحب التقدير فاجتنب التقدير وإياك والتبذير . وقريب منه قول العربي وقد قيل له إن فيك إمساكا فقال لا أجد في حق ولا أזור في باطل . ورأى بعضهم شاباً جاهلاً جالساً على حجر فقال هذا حجر على حجر . ونحو هذا قول بعض المحدثين :

ما ان يزالُ يبعثُ براحنا على البراذين أمثالُ البراذين  
وقلتُ وقد رأيتُ غلاماً مليحاً طريراً يخدمُ اثماً دميماً :

ان كنتَ ترتادُ منظرًا عجبا فانظر الى البدر في يدِ القردِ  
وانظر الى الضبِّ كيف يفترسُ الـظبيَ على مرقدٍ من الوردِ  
وذمُّ دهرًا بفيضٍ أنعمه على اللثيم المذممِ الوغدِ  
وانظر الى حمرة وأنته فوق متونِ السوابحِ الجرودِ  
فأسخنَ اللهُ عينهُ زمنًا ماذا رأى في تجنبِ القصدِ

وقال بعضُ اليونانيين لاسكندر أخلاقك تجعل العدو صديقاً وأحكامك تجعل الصديق عدواً ويشهد عدم مثلك فيما كان بعدم مثلك فيما يكون . وقال بعض حكمائهم لتكبر : وددت أني مثلك في نفسك وإن أعدائي مثلك في الحقيقة . وقريب من هذا المعنى قول علي رضي الله عنه لبعض أعدائه وقد مدحه : أنا دون ما تظهر بلسانك وفوق

ما تضرع في جناتك . وقيل ابطليموس ما أحسن أن يصبر الانسان عما يشتهي  
قال أحسن منه أن لا يشتهي إلا ما ينبغي .

وقال أرسطاطاليس : انك ان لم تصبر على تعب التعليم صبرت على شقاء الجهل  
ما بقيت - يخاطب جاهلاً

### (محاسن كلام العرب والاعراب والخطباء والكتاب)

قال بعض حكمائهم : الصبر يناضل الحدثان . وقال آخر : الحلم فدام<sup>(١)</sup>  
السفيه . وقال آخر : خاطر من استغنى برأيه . وقال غيره : الجزع من أعوان الزمان  
والمودة قرابة مُستفادة . وفضل بعضهم المودة على القرابة فقال : القرابة  
مُحتاجة إلى المودة والمودة مُستغنية عن القرابة . وقال غيره وسوى بين المودة  
والقرابة : الصاحب مُناسب . وقالوا عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله . ومن  
موجز الكلام قول بعضهم : من نال استطال والفاحشة كاسمها . وقولهم أصاب  
مُتأمل أو كاد . وقولهم العفو زكاة الجوار . وقولهم راجى البخيل مُكد .  
وقول بعضهم قلما تصدقك الامنية . وقيل الصيانة مآلف المروءة . وقال بعض  
الحكماء البلاء رديف الرخاء . وقيل خمول الذكر أسنى من الذكر الذميم . وهذا  
خلاف ما سمعنا سمعت رجلاً يقول لأن أكون رأساً في الضلالة أحب إلى من  
أن أكون ذنباً في الهداية .

وكانت قريش تستحسن من الخاطب الاطالة ومن المخطوب الايجاز فخطب  
محمد بن الوليد بن عتبة إلى عمر بن عبد العزيز ابنة أخيه فتكلم بكلام جاز الحفظ  
فقال عمر الحمد لله الذي أنطق البلغاء ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خير  
الأنبياء أما بعد فإن الرغبة منك دعوتك الينا والرغبة فيك أجابتك منا وقد أحسن  
بك ظناً من أودعك كريمته واختارك ولم يختار عليك وقد زوجناك على كتاب الله

(١) الفدام : شيء يشد على الفم .

وسنة نبیه صلی الله علیه وسلم فكان هذا من أوجز خطبة وأحسنها للمراد .  
ومن موجز كلامهم : ليس مع الخلاف ائتلاف . وقولهم رضا الناس غاية  
لا تبلى . وقولهم لا ينفعك من جارس سوء توق . وقولهم سرك من دمك . وقيل  
من لم يمت لم يفت . وقولهم عقل الكاتب على قلبه . ومن الصدق الذى لا ارياب  
فيه قولهم من جالس عدوه حفظ عليه عيوبه . ومن الموجز المليح ما روى ان بنى أمية  
وفدوا على عبد الملك بن مروان فقال أهل الشام ما عسى أن يقول خطيبهم فقام  
رجل منهم فقال يا أمير المؤمنين نحن من تعرف وحققنا ما لا تنكر وجئناك من  
بعد ونمت من قرب ففهما تفعل بنا من خير فنحن أهلنا ، فتناول عبد الملك وقال  
يا أهل الشام هذا كلام قومى . ومن جيد الاستعارة قول بعضهم : كانوا في  
ظل رقيق الحواشى فطواه الدهر عنهم . وقيل القلم أنف الضمير والخط  
لسان اليد . وقال النبی صلی الله علیه وسلم ( جَدَعَ الْحَلَالُ أَنْفَ  
الْفَئِيرَةِ ) وقالوا الفكرة مُخَّ العمل . وقيل الشيبُ خطام المنية . وقالوا  
المذاكرة حياة العلم . وقيل الخمول دفن الحى . وقلتُ السخاء سلم المجد .  
وقلتُ المراء ينقض مرار المودة والتوانى يُشِيرُ الندامة والكسل يُنتِجُ الفقر .  
وقيل البياض علم الجبال . وقلتُ الحياءُ عنوان الكرم . وقلتُ العتاب مُقَدِّمَةٌ  
السخط . وقال ابن المعتز المعروف غُلٌّ لا يَفُكُهُ إلا شکرٌ أو مُكَافأةٌ ، وقلتُ  
العينُ رائدُ القلب . وقلتُ الذلُّ رَسِيلُ الدَّيْنِ والشكر ضامنُ المَزيدِ والغنى  
مظنة البطر . وقال آخرُ اللحظ طرف الضمير . وقلتُ الشكر مرتبطة النعم . وقال  
آخر من جرى في عنان أمله عَثْرٌ بأجله . وقال الأعمالُ ثمار النيات . وقيل  
التواضع سلم الشرف . وقلتُ المالُ عدوُّ الوفاء . وقيل التجنى رسولُ القطيعة .  
وقال الاحنف الأدبُ عُروَةُ العزِّ . ومن أصدق كلمة أعرها قول ابن المعتز : من  
قوى عقله كثر حلمه وقل غيظه . وقال الفرصةُ سريرةُ الفوت وبطيئة العود .  
وقال نرّقم خرق الدنيا ويتسع ونشعبها وتنصدع ونجمع منها مالا يجتمع .

ووقع جعفر بن يحيى الى بعض إخوانه : إذا وضع العذر لم يكن لسوء الظن مكان إلا لمن أراد التجنى . وقيل للأحنف إن حارثة بن بدر يقع فيك فقال : \* عُثَيْثَةٌ تَقْرِمُ جِلْدًا أَمْلَسًا \* <sup>(١)</sup> وقال بعض الحكماء حصادُ المنى الأسف وطابتها الندامة وليس لذي لب بها مستمتع . ومن فصيح أمثال العرب قولهم : الفرارُ بقرابٍ أكيَسُ <sup>(٢)</sup> . وعزى اعرابيُّ رجلاً فقال لا أراك الله بعد هذه المصيبة ما ينسيكها . وعزى شبيبُ بن شيبَةَ ذمياً فقال أعطاك الله عن مصيبتك أفضل ما أعطى أهل ملتك . وقال عبد العزيز بن زُرارة أول المعرفة الاختبار . وقال رجلٌ للأحنف ممَّن أنت قال ممن ودني . وقال البلاغة البلوغُ عند الكفاية . وقيل للأحنف ما أحسن المجالس قال ماسافر فيه البصرُ واتدع فيه البدن وأمن فيه الثقل وكثرت فيه الفائدة .

وكتب المهلب <sup>(٣)</sup> إلى عبد الملك حين هزم الازارقة أما بعد فانا لقينا المارقة ببلاد الاهواز وكانت في الناس جولة ثم تاب أهل الدين والمروءة ونصرنا الله عليهم فقتل القضاة بأمرٍ جاوزت النعمة فيه الأمل فصاروا دريئةً وماحنا وضرائب سيوفنا وقتل رئيسهم في جماعة من حماهم وذوى الثبات منهم وأجلى الباقيون ليلاً عن معسكرتهم وأرجو أن يكون آخر هذه النعمة كأولها ان شاء الله تعالى .

وكتب الى الحجاج : الحمد لله الكافي بالاسلام ماوراءه الذي لا تنقطع موادُّ نعمه حتى تنقطع من خلقه موادُّ الشكر عليها وإنا كنا وعدُّنا على حالتين يسرُّنا منهم أكثر مما يسوءنا ويسوءهم منا أكثر مما يسرُّهم فلم يزل الله تعالى يزيدها وينقصهم ويمحضنا ويمحقهم حتى بلغ الكتاب أجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

(١) مثل يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر في شيء فلا يقدر عليه . (٢) أى

الذى يفر ومعه قراب سيفه إذا فاته السيف أكيَس ممن يفيت القراب أيضاً . (٣) هو المهلب بن أبي صفرة . وفي الأصول « ابن عبد الملك »

وكتب ابن المعتز : قد علمتني ثبوتك سلوكك وأسلمني اليأس منك الى الصبر  
عنك . وقال أعرابي<sup>١</sup> معاوية هزرت ذوائب الرجال اليك إذ لم أجدُ معوّلاً إلا  
عليك أمتطى الليل بعد النهار واسم المجاهر بالآثار يقودني نحوك الرجاء وتسوقني  
اليك البلوى والنفس مستبطة والاجتهاد عاذر وإذ بلغتك فقط . فقال معاوية أحطط  
رحلك يا أعرابي . وقال سفيان الثوري رأيت أعرابياً<sup>٢</sup> متعلقاً بأستار الكعبة وهو  
يقول يارب عندي لك حقوق<sup>٣</sup> فهبها لي وللناس عندي حقوق<sup>٤</sup> فتحملها عنى ولي عندهم  
حقوق<sup>٥</sup> فقبضها لي وأناضيفك اليوم فاجعل قرأى الجنة . وذكر بعضهم رجلاً  
فقال كان قريب مدى الوثبة لين العطفة يرضيه القليل ولا يسخطه الكثير .

### ( أمثلة في البلاغة الكتابية )

أولها التحميد<sup>١</sup> ومن عادة العارفين أن يبتدئوا في الأمور بالحمد لله رب العالمين  
يقدمونه أمام طالبها كما بُدئ بالنعمة فيها قبل استيجابها . كتب حمد بن مهران :  
الحمد لله الذي كثرت أياديه عن الاحصاء وجلّت نعمه عن الجزاء . وكتب أيضاً :  
الحمد لله ذي البلاء الجميل والعطاء الجزيل الذي جعل للأمير سنى الرتبة وعز الدعوة  
ووصل له<sup>٢</sup> أحسن الولاية بشكر النعمة وقرن لأوليائه قوة الحجة بفضل الادالة<sup>٣</sup> جداً  
يؤدى الى الحق ويقتضيه ويستمد المزيد ويمتريه والى الله أرغب<sup>٤</sup> فى زيادة الأمير  
والزيادة به وعلى يديه والايدي الصائلة على عدوّه بمنّته ولطفه . فأخذ ابن دُرَيْد  
قوله ( ويستمد المزيد ويمتريه ) فقال : تحرس نعم الله عز وجل عندنا بالحمد عليها ويمتري  
المزيد منها بالشكر عليها وترغب<sup>٥</sup> الأيادي اليه فى التوفيق لما يُدنى من رضا  
ويجبر من سخطه انه سميع الدعاء لطيف لما يشاء . وكتب الصابى : الحمد لله  
ذى المنن والطّول والقوة والحول والغاية والصول رافع الحق ومُعليه وقامع الباطل  
ومُرديه ومُعز الدين ومُديله ومُذل الكفر ومُذيله<sup>(١)</sup> المنزل رحته على من جاهد

(١) أذاله : حقره وأهانته .

في طاعته والمحل عُقوبَتَه بمن جاهر بمعصيته المتكفل بتأييد حربه حتى يظفر  
 وبخذلان حربه حتى يدحر الذي لا يفوته الهارب ولا ينجو منه الموارب ولا يعيبه  
 المُعضل ولا يعجزه المشكل ولا تبهره الأشغال ولا تؤوده الانتقال الغنى المُفتقر  
 إليه القوي المعتمد عليه بالغ أمره بلا مُؤازر وممضى حكمه بلا مظاهر ذاكم الله  
 ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين . وروى عن النبي ﷺ أنه قال لما هزم الأحزاب  
 « الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » .  
 وكتبت : الحمد لله الذي وفر على الأنام المحاسن واكتنفها باليامن وبسط بالخير  
 أيديها وأفاض بالاحسان وأديها وعلما البر بالأبرار والمطف على الأحرار واختيار  
 الخيرة للأخيار فعادت وقد زكت شجرتها وحلت ثمرتها وتذنت أغصانها وتهدأت  
 أفنانها ولانت أعطافها وتناهت أطرافها فكانها في أيام أبي تمام التي وصفها فقال :  
 أيا منّا مصقولة أطرافها بك والليالي كلها أسحار

بما منح من مُحسن رأيك أطل الله في كنف السلامة بقاءك وحجب عن  
 عيون الغير نعماءك وخو لك من العزّ أوفره ومن الظفر أخضره وأعطاك من النعم  
 أصفاه من الشوائب وأبدعها من ملاحظة النوائب ومنحك من الخير يرُمته  
 كما قاد إليك الفضل بأزمته ولا زال بك الزمان جديد الحسنتين مُطرز الطرتين  
 مُتوّج المفرق بما ترك حالي الجيد بمفاخرك ولا سلبك نعمة ألبسك جهاها ولا نزع  
 منك عارفة وفر عليك كمالها :

رأيت جمال الدهر فيك مُجدداً فكن باقياً حتى ترى الدهر فانيا  
 وكتب بعضهم : الحمد لله الذي استسلمت نهاية الشكر لدون ما ألزم بصنائه .  
 وكتبت : الحمد لله على ما أطول به من البرّ وما أوزع <sup>(١)</sup> على ذلك من  
 الشكر حمداً يتخطى به إلى غاية رضوانه ويستدعي المزيد من جزيل إحسانه .

وكتبت : الحمد لله الذي قيس لك السبق إلى البرّ والفوز بالمكرمة البكر

والاستيلاء على قصبات الحمد والشكر .

وكتب آخر : الحمد لله الذي جعل من ألبابنا بصائر تقودنا إلى معرفته ومعارف  
ترشدنا إلى الاقرار بربوبيته ليخرجنا من الظلمات إلى النور برحمته .

### ﴿ ومن جيد الأدعية ﴾

ما كتب الصاحب أبو القاسم بن عباد : أسعد الله سيدنا بالفضل الجديد  
والنيروز الحميد سعادة مُتصلة المادة حافظةً لجميل العادة مُؤذنة بظاهر العز والبسطة  
وتزايد السرور والغبطة مؤمنة من عوادي الأيام وبوادي الزمان وأراه سادتي  
الفتيان قد اقتفى كلٌ منهم مجده وحكى في طلب المعالي أباه وجدّه وجعل  
سيدنا آخذاً من كل مادعى به ويدعى به في الأعياد بأجزل الأقسام وأوفر الأعداد .

وكتب الصابي إلى أبي القاسم عبدالعزيز بن يوسف : أطال الله بقاء مولاي  
الأستاذ وأسعده بنيروزه الوارد عليه وأعاده ألف عام اليه وجعله فيه وفي أيامه كلها  
معافى سالماً فازاً غانماً مسروراً محبوباً محروساً موفوراً مختوماً له يبلوغ الآمال  
مطروفاً عليه <sup>(١)</sup> عين السكّال محظور الافية عن <sup>(٢)</sup> الذوائب محي الشرائع عن <sup>(٣)</sup>  
الشوائب مُبلغاً غاية ما تسمو اليه همته العالية المشتطة وأمانيه المنفسحة المنبسطة  
بقدرته . والفصل الأخير من هذا يُشير إلى قول ابن المعتز : أصحب الله بقاءك عزاً  
يسط يدك لوليك وعلى عدوك وكلاوة تذب عن ودائع مننه عندك وزاد في  
نعمك وإن عظمت وبلغك آمالك وإن بعدت .

وكتب بعضهم عش ماشئت كما شئت ، وهو من قول أبي نواس :  
دارت على فتية ذلّ الزمان لهم فما يُصيدهم إلا بما شاؤا  
وكتب بعضهم عش أطول الأعمار مُوق من سوء الأقدار مرزوقاً نهاية  
الآمال مغبوطاً على كل حال . وكتب آخرُ باغك الله نهاية من العمر لا نهاية  
لستزيد وراها . وقريب منه قول البحتري :

(١) في الأصل (عنه) . (٢) في الأصل (على) .

عمرت أبا السحق ما صالح العُمرُ ولا زال معوراً بأيامك الدهرُ  
وقول الآخر :

فلا زالت الأرضُ معمورةً بُمرك يا خيرَ عمارها  
ومما يجري مع ذلك وليس منه قول أبي تمام :  
من يسأل الله أن يُبقي سراتكم فأنما رام أن يستبقي الكرام  
وقول المتنبي :

أعيذكُم من صروف دهركمُ فإنه بالكرام منهم  
قلت : فلا زالت الأقدارُ دون محلكم سواقطَ والمكروهُ عنكم<sup>(١)</sup> مقصراً  
وقال بعضهم : جعلك الله من كل محبوب على شرف ومن كل محذور في كنف .  
وكتب آخر : لا زالت الأيام لك مساعدة والليالي على هواك مُساعفة تتلاقك  
بأوفر الجبور وتطلع عليك بعوائد السرور وتجري مقاديرها لك بالمحبوب وتتقاعس  
عنك بالمحذور المرهوب ويحكم لك بالرشد والسعادة ويقضي على أعدائك بالذل  
والقناعة<sup>(٢)</sup> . وكتب ابن المعتز أخرتني العلة عن الوزير أيدهُ الله فحضرت  
بالدعاء في كتابي لينوب عني ويعمر ما أخلتته العوائق مني أسأل الله أن يجعل هذا  
العبد أعظم الأعياد السالفة بركة عليه ودون الأعياد المستقبلية فيما يحب ويحب له  
ويتقبل ما تتوسل به إلى مرضاته وبضاعفُ الاحسان إليه على الاحسان منه ويُتممه  
بصحبة النعمة ولباس العافية ولا يريه في مسرةٍ تقيصةً ولا يقطع عنه فيها عادة  
جميلة . وهذا مأخوذٌ من قول سعيد بن حميد : تابع الله لك صالح الأيام ومحمود  
الأعوام حتى يكون كل يوم منها موفياً على ما قبله مقصراً عما<sup>(٣)</sup> بعده .

وكتب ابنُ المعتز : حفظ الله النعمة عليك وفيك وولى إصلاحك والإصلاح  
لك وأجزل من الخير حظك والحظ منك ومنَّ عليك وعلينا بك .  
وكتب إلى عليل : مسحك الله بيد العافية ووجه اليك وافد السلامة وملاك

(١) في النسخ « منكم » . (٢) القناعة : الذل ، والعطف تفسيرى .

(٣) في الأصل « على ما بعده » .



ما أفادك وهناك ما قسم لك وأمتع بك وليك وألان لك طاعة عدوك وجمل  
الدولة ببقائك وزينها بدوام نعمائك . وكتب الصاحب أبو القسم : والله يديم  
لمولانا ولي النعم التمكن والبسطة والعلو والقدر والعز والنصرة ولا يسلب  
القلوب ما أودعها من محبة دولته ولا يعدم الصدور ما ضمنها من خشية صولته ليزداد  
أولياؤه بصيرة في مناصحته ويضطر أعداؤه الى استعطافه واستقالته انه قد ير على  
ما يشاء واليه أرغب في زيادة مولانا من فضله وصلة المناجح بسعيه وعزمه وتعريفه الميامن  
في ارتحال وحله وتوفيقه لما يحفظ رأى ولي نعمته ويستديم المقسوم له من محمده .  
وكتب أبو الحسن بن أبي البغل الى علي بن عيسى : وهنأ الله الوزير  
مأناه وجعله أيمن أمر من أمور الدين والدنيا بدءاً وفاتحةً وأسلمه  
مالاً وطاقةً وأطول له أمداً ومدةً وأدومه انتظاماً واستقامةً وأوفره كفايةً لله  
وجميل ولايته وصادق معونته حظاً وسهماً<sup>(١)</sup> ويسر لديه العسير وقرب على يده  
البعيد والشطير<sup>(٢)</sup> إنه على كل شيء قدير . وقال اعرابي لرجل النعم ثلاث نعمة  
في حال كونها ونعمة ترجى مستقبله ونعمة تأتي غير محتسبة فأدام الله لك  
مأنت فيه وحقق ظنك فيما ترجيه وتفضل عليك بما لم تحتسبه .

### ( المديح )

قد صدرت الكتاب بذكر المديح على مذهب الشعراء وأنا أورد هنا  
صدراً على مذهب الكتاب ليشتمل الكتاب به على الكمال إن شاء الله تعالى :  
ذكر رجل لبعض البلغاء فقال : هو أحلى من رخص السعر وأمن السبل  
وادرأك الأمانى وبلوغ الآمال . وكتب بعض الكتاب : وجرى لك من ذكر  
ما خصك الله به وأفردك بفضيلته من شرف النفس والقدر وعلو المنزلة والذكر  
وبعد الهمة ومضاء العزيمة وكال الاداة والآلة والتمهد في السياسة والايالة وحيطة

(١) السهما بالضم : النصيب (٢) الشطير : البعيد والغريب .

الدين والأدب وإيجاب عظيم الحق بضعيف السبب مالا يزال يجري مثله عند كل ذكر يتجدد لك وحديث يؤثر عنك . وكتبت : من حل محل سيدنا في شرف المنصب وطهارة العنصر وزكاه الأصل ونماء الفرع وسقى الحسب وسرى النسب مع الشيم الطاهرة والمكارم المتظاهرة كثرت الرغبة اليه وخيمت الآمال بين يديه وهو حقيق بتصديقها فيه وتحقيقها<sup>(١)</sup> عند مؤمليه لكرمه في نفسه وتميزه من جنسه . وقال بعضهم لرجل : رحم الله أباك فانه كان يقرى العين جمالاً<sup>(٢)</sup> والأذن بياناً . ومما يجري مع ذلك أن بعض الملوك رأى رجلاً قبيح المنظر عي اللسان فأمر باسقاطه وقال ان روح الحياة وهى الانسانية إذا كان ظاهراً كان جمالاً وإذا كان باطناً كان بياناً فمن خلا من الجمال والبيان فليس بانسان . وكتب صاحب : وايس بيدع أن يجود كلامه وتعدل أقسامه ويتهدب بيانه ويتسم جنانه وقد راض العلوم حتى أعطته زمامها ومارس الآداب حتى ملكته خطامها فان عُدَّ الفقه كان البازل الذى ذلل الفحول مُصاولة وإن ذكر الكلام كان الجبل الذى فرع الأطواد مطاولة وإن تصرف فى أيام الناس وأخبارهم ونخص عن سيرهم وآثارهم حاضر مُحاضرة الافراد وكأثر مُكاثرة الآحاد وإن جُورى فى سوائر الأمثال وفقر الأشعار ترك المجارى لا يدرى أى طريق يركب وأنى مذهب يذهب وأما الخطابة فهو جَذيلها المحكك وعُذيقها المرجب وقد سَلَّيت اليه اختياراً من مواليه واضطراراً من مُعاده .

وقال رجل لخالد القسرى إنك لتبذل ماجلً وتَجبر ما اعتل وتكثر ما قل .

وكتب ابراهيم بن العباس : وإن أمير المؤمنين لو استغنى بنظر ناظرٍ من ولاته واجتهاد مجتهد من كفاته الذين لهم الأثرة عنده والموضع الأخص عن الاستظهار عليه بنظره وعنايته واهتمامه كنت أولى من خفف بمكانه عن نفسه واقتصر على عنايته وتديره دون إرشاده وتسديده فالله يُعزُّه ويزيدُ فى تأييده .

(١) فى الأصل (تحقيقاً) . (٢) أى يكرمها بذلك كما يكرم الضيف .

## ﴿فأما الذم والتهجين﴾

فمن بدع الاستعارة فيه قول أعرابي بزم رجلا : يقطع نهاره بالملق ويتوسد ذراع الهم إذا أمسى . ودخل أعرابي بغداد فقال فاذا ثياب أحرار على أجساد عبيد إقبال حظهم إديار حظ الكرم شجر فروعه عند أصوله شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر . وقال بعضهم لرجل استضاف بخيلا : نزلت بوادٍ غير ممطور ورجل غير مسرور فأقم بنديم وارحل بعديم . وقال أعرابي : أولئك قوم سلخت أبقاؤهم بالهجاء ودُبغت جلودهم باللؤم فلبا سهم في الدنيا الملامة وزادهم في الآخرة الندامة . وقال أعرابي لا تُد نَسْ شعرك بعرض فلان فإنه ممينُ المال مهزول المعروف من المرزوقين فجأة قصير عمر الغنى طويل حياة الفقر ، ومن ههنا أخذ أبو نواس قوله :

بما أهجوك لأدرى لسانى فيك لا يجزى

إذا فكرت في عرضك أشقت على شعري

واستشارت امرأة امرأة في رجل تزوجه فقالت لا تفعل فإنه وكلةٌ تكلةٌ يأكل خله . وكلةٌ وتُكَلَّةٌ بمعنى واحد وهو الذى يتكل في الأمور على غيره ولا يقوم فيها بنفسه والتاء في تكلة واو كما قيل تُراث وهو من ورث ، والتخلل ما يخرج من بين الأسنان عند التخلل وليس في اللؤم شيء من الكلام أبلغ من هذا . وقريب منه قولهم فلان يُشير الكلاب عن مراءضها ، يريدون أنه من طمعه وشره يُشيرها يطلب تحتها شيئا قد فضل منها ، ومن ذلك قول الشاعر :

أمن بيت الكلاب طلبت عظما لقد حدثت نفسك بالمحال

﴿في الشكر<sup>(١)</sup>﴾

وكتب ابن المعتز في الشكر : قد جلت نعمتك عن شكرى فتولى الله مكافأتك

(١) هذا العنوان غير موجود في النسخ .

عن عجزى بعد جهدى بما هو أرفع له وأقدر عليه بمنه ورأفته ، وهذا من قول  
 طريح بن اسمعيل : فقصرت مغلوباً وإني لشاكرٌ . وكتب آخر : إذا كانت  
 مجهودى فى شكر النعمة واعتراى بحق العارفة يُبلغنى أقصى نهاية الشاكرين  
 وأبعد غاية المترفين وكانت زيادة معروفك على قدر شكرى كزيادة قيمتك فى  
 نفسى فقد أسقط الله تكلف ماجاوز الطاقة عني . وكتب بعضهم قلبي نجى  
 ذكرك ولساني خادم شكرك . ومما يجرى مع ذلك ما كتب بعضهم : أما بعد فإن  
 أثقل الناس حملاً من تحمل آمال المؤمنين وأولاهم بالمكافأة من أخدمك عرّضه  
 فتذلل لك ونفسه فتواضع دونك وقلبه فكان فى رجائك وتأميلك ولسانه  
 فكان فى ذكر محاسنك ونشر مناقبك . وقريب من هذا المعنى قول ابن الرومى :

إنَّ امرأً رفضَ المكاسبَ واغتنى     يتعلمُ الآدابَ حتى أحكما  
 فكسا وحلّى كلَّ أروعٍ ماجدٍ     من حرٍّ ماحاك الضميرُ ونظما  
 مُنشاغلاً عما يُمارسُ غيره     حتى لقد أثرى اللثامُ وأعدما  
 ثقةً برعى الأكرمينَ ذِمَامَهُ     لأحقُّ مُلتَمِسٍ بأن لا يُحرَّما

وكتبت : وتأملتُ التوقيع فى معنى المعيشة فتصور لى الغنى بصورته وقابلنى  
 بصدق مخيلته وعرفتُ ان الدهر قد غضت جفونه ونامت عيونه وتنهجت عن  
 ساحتى خطوبه وهذه نعم أعيا بذكرها فكيف أطعم فى إداء شكرها بل عسى  
 أن يكون الاعتراف بقصور الشكر عنها شكراً لها ومقابلة بما خلص إلى منها  
 وأنا معترفٌ بذلك اعتراف الروض بحقوق الانواء وقائل به كما أقول بفضل الوفاء .  
 وقال ابن المقفع : الشكرُ نسيمُ النعمة . وقال على بن عبيدة : النعمة كالروضة  
 والشكر كالزهرة . وكتب ابن المعتز فى معنى آخر : سألت عن خبرى وأنا فى  
 عافية لا عيب فيها الا فقدك ونعمة لا مزيد فيها الا بك . وكتب أبو العباس بن  
 ثوبان : وأنا أسأل الله إذا منَّ بنعمة أن يجعلك المقدم فيها وإذا امتحن بمحنة  
 أن يجعلنى وقاء لك منها . وكتب فى فصل : وإذا ضاق على أن أفعل فليس

يضيق عليك أن تتفضل إذا كان كل واحد منا يجرى إلى غاية في البر والعقوق .  
وكتب أبو علي الضرير : تجاوز بي ذكر فضلك ووصف محاسنك والاختيار  
بما وهب الله للامام والأمة فيك إلى القول بحاجتي قبلك ليس لأني جهلت  
الحق على لك ولا لأني ادخرت الثناء الجميل لغيرك ولكني رأيتني فيما أنماطى  
منه كالتحير عن ضوء النهار الباهر الذي لا يخفى على ناظر وكل منبه على الأمر الواضح  
الذي يستوى فيه العالم والجاهل فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك ووكلت  
الاخبار عنك إلى علم الناس بك .

قد انتهى بنا القول في هذا الباب إلى هنا لعلنا أننا ان أردنا استيعابه  
لم نقدر عليه لكثرتة ونرجو أن يقع الاكتفاء به إن شاء الله تعالى وهو حسبنا  
ونعم الوكيل والحمد لله وحده .

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي دل على قدرته وأبان عن حكمته باختلاف ما خلق من الصور  
وتباين ما أنشأ من الفطر من ملك وإنسان وبهيمة وجان وطائر يسبح صفحات  
التراب ويأخذ بأهاب السحاب وحش ينطوى على إدراجة ويستوى مرة في أعوجاجه  
إلى غير ذلك من خلق مختلف وأجرام متباينة حقيرها جليل وصغيرها كبير  
وجعل منافعها متاعاً للإنسان الذي كرمه تكريماً وفضله على كثير ممن خلق  
تفضيلاً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً .

## ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفات الخيل والابل والسير والفلوات  
وذكر الوحوش والطيور والحشرات وما يجرى مع ذلك وهو :  
الباب العاشر من كتاب ديوان المعاني وهو ستة فصول

### ﴿ الفصل الأول ﴾

في صفات الخيل

قد وصفها الناس في قديم الدهر وحديثه وصفاً كثيراً واتّسم فيها قولهم اتساعاً  
شديداً وأناحيء بالبديع الغريب من ذلك وأضرب عن غيره لكثرة واستفاضته  
ولاحاجة بالناس إلى أن نورد عليهم ما عرفوه ووقفوا عليه وتداولوه إلا ما لا بُدَّ  
من إيراده لفقد شبيهه وعدم نظيره : فمن بديع ما جاء عن القدماء في صفة الفرس  
قول أبي ذؤاد :

يحمل منه بعضه بعضه فراكب منه ومركوب

وقول الاعرابي :

وأحر كالدجاج أما سماؤه فرأيا وأما أرضه فمحول

سماؤه : أعاليه ، وأرضه : أسافله ، يعني حوافره .

ومن أجود ما قيل في تأنيف اذن الفرس ما أنشده القتيبي \* كأن آذانها أطراف أقلام \*

وأحسن ما قيل في اصطفاة الخيل قول الاسمر <sup>(١)</sup> :

يخرجن من خلل الغبار عوابساً كأنامل المقرور أقمى فاصطلى <sup>(٢)</sup>

(١) في الأصل « الأشعر » بالمعجمة ، ولعل الصواب بالمهملة .

(٢) فانه يمد أصابعه الى النار فتسكون جميعاً معاً لاتسبق إحداها الأخرى .

أى كلمين<sup>٣</sup> يُبادِرُ الغارة فليس يفوت بعضها بمضاً . أخذته على بن جبلة  
فقال رحمه الله :

كَأَنَّ خَيْلَكَ فِي أَثْنَاءِ غَمَرَتِهَا      أُرْسَالُ قَطَرٍ نَهَامَى فَوْقَ أُرْسَالِ  
يَخْرُجْنَ مِنْ غَمَرَاتِ النَّقْعِ سَامِيَةً      نَشْرُ الْأَثَامِلِ مِنْ ذِي الْقِرَّةِ الصَّالِي  
وَالْأَوَّلِ أَجُودَ .      وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الرَّاجِزِ      \* مُسْتَوِيَاتُ كَضُلُوعِ الْجَنْبِ \*  
وَفِي وَصْفٍ وَقَعَ قَوَائِمُهَا قَوْلُ مَالِكِ بْنِ حَرِيمٍ الْهَمْدَانِي :

وَتَهْدِي بِي الْخَيْلُ الْمَغِيرَةَ نَهْدَةً      إِذَا صَبَرْتَ صَابَتْ قَوَائِمُهَا مَعَا  
وَمَنْ أَحْسَنَ الِاسْتِعَارَةَ قَوْلُهُ :

وَأَنْ عَثَرَتْ أَحَدَى يَدَيْهِ بِشَبْرَةٍ<sup>(١)</sup>      تَجَاوَبَ أَثْنَاءُ الثَّلَاثِ بَدَعْدَعَا  
وَكَانَ الْإِحْسَنُ أَنْ لَا يَصِفُهَا بِالْعَثَارِ إِلَّا أَنْ يَقُولَهُ : تَجَاوَبَ أَثْنَاءُ الثَّلَاثِ بَدَعْدَعَا  
مُسْتَعَارَ حَسَنِ يَعْنِي عَلَى إِسَاءَتِهِ فِي وَصْفِهِ إِيَّاهُ بِالْعَثَارِ ، وَدَعْدَعٌ مِثْلُ قَوَائِمِهِمْ « لَمَّا » وَهُوَ دَعَاءُ  
لِلْعَائِلِ بِالْحَيَاةِ . وَأَهْدَى بِمَعْضَمِهِمْ شَهْرِيًّا<sup>(٢)</sup> وَكَتَبَ : بَعَثْتُ بِشَهْرِي حَسَنَ الْمَجْمُوعِ ابْنَ  
الْمَوْضُوعِ وَطَىءَ الْمَرْفُوعِ هُمُ أَمَامُهُ وَسُوطُهُ لَجَائِمُهُ . وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الْمُعْتَزِ فِي قَوْلِهِ :  
وَخَيْلٌ طَوَّاهَا الْقَوْدُ حَتَّى كَانَتْهَا      أَنْيَابُ سِمَرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِّ زَبَلُ  
صَبِينَا عَلَيْهِمْ ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا      فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَرْجُلُ  
فَذَكَرَ أَنَّهُمْ ضَرَبُوهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمْنَعَ شَيْئًا مِنْ مَطْلُوبِ سِيرَتِهَا فَكَانُوا ظَالِمِينَ  
وَقَدْ أَجَادَ فِي قَوْلِهِ أَيْضًا \* أَضْيَعُ شَيْءٍ سُوطُهُ إِذَا تَرَكَبَهُ \*  
وَقَالُوا أَحْسَنَ يَدٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ قَوْلُ جَرِيرَ :

وَطَوَى الطَّرَادُ مَعَ الْقِيَادِ بِطَوْنِهَا      طَلَى التَّجَارِ بِحَضْرَمُوتِ بُرُودَا  
وَقَدْ أَحْسَنَ الْأَعْرَابِيُّ الْقَوْلَ فِي مَرَعَةِ الْفَرَسِ حَيْثُ يَقُولُ :

غَايَةُ مَجْدٍ رُفِعَتْ مِنْ لَهَا      نَحْنُ حَوِينَاهَا وَكُنَّا أَهْلَهَا  
لَوْ تَرَسَّلَ الرِّيحُ لَجِئْنَا قَبْلَهَا

(١) الثَّبْرَةُ : السُّكُومُ مِنَ التَّرَابِ . (٢) الشَّهْرِيَّةُ بِالْكَسْرِ : ضَرْبٌ مِنَ الْبَرَاذِينِ .

وقول الآخر :

جاءَ كمثلِ البرقِ جاشَ ماطرُهُ يسبحُ أولاهُ ويطفؤ آخره  
فما يمسُّ الأرضَ منه حافرُهُ

وهذا غاية في وصف سرعة العدو إلا أن قوله \* يسبح أولاه ويطفؤ آخره \*  
ردى، لأنه جعله مضطرب المقادير والمآخير . وقول عبدة بن الطيب في الثور :  
ينحى الترابَ بأظلافٍ ثمانية في أربع مسهنٍ الأرضَ تحايلُ  
يقول أن مواصلة هذا الثور بين خطواته كمواصلة الحالف يمينه بالتحلة لا تراخي  
بينهما ، والتحلة قول أن شاء الله .

ومن عجيب القول في سرعة الفرس قول ابن المعتز :

كأنَّ جنانَ الفلاةِ تضربه كأنَّ ما يهربُ منه يطالبه

وقد أجاد القائل في صفة كلاب \* كأنما يرفعن ملا يؤضع \* ومن عجيب  
ما قيل في ادامة الجري قول العرب يُبارى ظله ويُبارى عنائه ويُبارى شبابة  
الرَّمح . ويستحبُّ في الفرس، إشراف مقدمه ومؤخره فمن أجود ما قيل في  
ذلك قول علي بن جبلة :

نحسبه أقعدَ في استقباله حتى إذا استدبرته قلت أكبَّ

وقد أجاد المتنبي هذا المعنى في قوله :

إن أدبرت قلت لا تليل لها أو أقبلت قلت ماله كفلُ

وقلت : طرف إذا استقبلته قلت حبا حتى إذا استدبرته قلت كبا

ذو أربع يلقى الصفا بمثلها وللحصى من خلفها وثب دبا

إذا ترامين به في سيره نحسبه منها على أنف الصبا

ووصف النبي ﷺ إناث الخيل بأعجب وصف في قوله « ظهروها حرزٌ

وُبطونها كُنزٌ » وقال الأشعرُ الجمعي في معنى قول النبي ﷺ « ظهروها حرزٌ » :

ولقد علمتُ على توقِّي الردي أن الحصون الخيلُ لامدركُ القرى



ومن أجود ما وصف به <sup>(١)</sup> الحضر الفرس قول الاعرابي في فرسه  
 « يحضر ما وجد أرضاً » وقد بالغ امرؤ القيس في قوله :  
 على هيكلك يعطيك قبل <sup>سؤاله</sup> أفانين جرى غير كز ولا وان  
 قوله « قبل <sup>سؤاله</sup> » عجيب الموقع ، وقوله « أفانين جرى » أعجب وأبلغ .  
 وأجود ما وصف به ظفره عند الطلب قوله :  
 وقد أغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكلك  
 فجعل الاوابد وهي الوحش مقيدة له بنالها كيف تريد .  
 وقد أجاد أيضاً أحسن القول في اليقين بالظفر حيث يقول :  
 اذا ما ولدنا قال ولدان <sup>أهلنا</sup> تعالوا الى أن يأتي الصيد نخطب  
 وأحسن عمارة التقسيم في قوله في هذا المعنى :  
 وأرى الوحش في يميني اذا ما كان يوماً عنانه في شمالي  
 ونقله الشماخ بن ضرار <sup>(٢)</sup> إلى وصف رام فأحسن حيث يقول :  
 قليل التلاد غير قوس وأسهم كأن الذي يرمى من الوحش نازر  
 أي جامد بارد يصيبه كيف يريد . وجعله أبونواس في نعت كلاب فقال :  
 بأكلب تمرح في قاداتها تعد غير الوحش في أقوانها  
 وهو من قول أبي النجم « تعد غابات اللوى من مالها » وقوله :  
 يردى على حوافر لا تحذله صم الشوى يحملها وتحمله  
 حاف وما يحفى وما تنعله نار عجاج مستطيل قسطله  
 تنقش منه الخيل مالا تعزله في جنبه الطائر ديث عجله  
 كأن تراب القاع وهو يسحله ضيق شياطين رفته شماله

(١) الحضر بالضم : ارتفاع الفرس في عدوه .

(٢) هو معقل بن ضرار المازني ، من الحضرمين أدرك الجاهلية والاسلام ،

كان سريع الخاطر في الرجز وهو من طبقة لبيد .

أَوْخَلَقَ يُنْشَقُّ عَنْهُ سَمَلُهُ      تَرَى الْغَسْلَامَ سَاجِياً لَا يَرْكَلُهُ  
يُعْطِيهِ مَا شَاءَ      وَلَيْسَ يَسْأَلُهُ      فَوَافَتْ الْخَلِيلَ وَفَحْنُ نَشْكَلُهُ  
وَيَسْتَحِبُّ فِي الْخَلِيلِ سَعَةَ الْمُنْخَرِينَ      فَمَنْ أَبْلَغَ مَا قَبِلَ فِي ذَلِكَ قَوْلَ مُزَاحِمِ بْنِ  
طُفَيْلِ الْعُقَيْلِيِّ • مِنْ مَنْخَرٍ كَوْجَارِ الثُّغْلَبِ الْخَرْبِ • فَجَعَلَهُ خَرْباً لِيَكُونَ أَوْسَعُ .  
وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ :

يَمْلَأُ الْحَزَامِينَ وَمَلَأَ الْعَيْنَ      يَنْفَشُ عِنْدَ الرَّبِّ مَنْخَرِينَ  
كَنْفَشٍ كَبِيرِينَ بِكَفَى قَيْنَ

وَمَنْ أَبْلَغَ مَا قَبِلَ فِي طَوْلِ مُعْنَقِ الْفَرَسِ قَوْلَ مُزَاحِمِ الْعُقَيْلِيِّ أَيْضاً  
• كَانَ هَادِيَهُ جَذَعٌ عَلَى شَرَفٍ • فَلَمْ يَرْضَ أَنْ جَعَلَهَا جَذْعاً حَتَّى جَعَلَهَا عَلَى شَرَفٍ  
كَصَنِيعِ الْخُنَسَاءِ فِي قَوْلِهَا • كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ • وَقُلْتُ :

بِمَعْقُودِ السَّرَاقَةِ عَلَى انْدِمَاجٍ      وَمَزْرُورِ الْقَمْبِصِ عَلَى انْشِمَاجٍ  
يُرِيكَ جَبِينَهُ لِمَعَانٍ بَرَقَ      وَسَاوَرُ جِسْمِهِ لِمَعَانٍ قَارَ  
فِي شَبِّهِ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ لَيْلاً      وَيَحْكِي الْخَالَ فِي خَدِّ النَّهَارِ  
وَيَقْبَلُ حِينَ يُقْبَلُ فِي سَمَوٍ      وَيُدْبِرُ حِينَ يُدْبِرُ فِي انْحِدَارِ  
وَيُمْسِكُ وَهُوَ كَالْغَدَنِ الْمَعْلَى      وَيَحْضَرُ وَهُوَ كَالسُّدِّ الْمَغَارِ  
يَلُوحُ الْبَدْرُ مِنْهُ فِي جَبِينٍ      وَتَضَحُّ الثَّرِيَا فِي عِذَارِ  
وَقَدْ أَبْدَعَ الْقَائِلُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ أَبْلَقَ أَغْرَقَالَ :

وَكَاثِمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ      فَاقْتَصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَاءِهِ  
إِلَّا أَنَّهُ أَسَاءَ فِي الْعِبَارَةِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّطْمَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الْخَدِّ وَضَرْبُ الْجَبِينِ  
لَا يَسْمَى لَطْماً وَالْقَصَاصُ يَكُونُ بِمَثَلِ الْفَعْلِ فَالْقَصَاصُ بِاللَّطْمِ اللَّطْمُ لَا الْخَوْضُ  
فِي الْأَحْشَاءِ .      وَقَالَ ابْنُ حَرَبٍ وَأَحْسَنُ فِي وَصْفِ الْغُرَةِ وَالتَّحْجِيلِ :

كَأَنَّمَا الْجَوْزَاءُ فِي أَرْسَاعِهِ      وَالنَّجْمُ فِي جَبْهَتِهِ إِذَا بَدَأَ  
وَنَحْوَهُ قَوْلُ كَشَاجِمٍ :

قد راحَ تحتَ الصُّبحِ نيلٌ مُظلمٌ      لو راحَ في السرجِ المحلى الأدم  
 ضحكُ اللجينِ على سودِ أديمه      وكذا الظلامُ تنيرُ فيه الأنجمُ  
 فكأنه بيناتٍ نَعشٌ مُلببٌ      وكأنما هو بالثريا مُلجمُ  
 وقلت: عارِصتُ فيه النجمَ فوقَ مُظاهمِ      يهوى لطيفه هوى الأعتبِ  
 ذارى العسيبِ قصيره ضافى السيبِ      بـ طويله ضافى الأديمِ محبِ  
 كالنورِ بينَ العشبِ يبهَرُ حسنه      بينَ الجيادِ إذا بدا في موكبِ  
 وتطيرُ أربعةً بهِ في أبطحِ      فكأنه من طولها في مرقبِ  
 صم الحوافِرِ شربِ صم الصفا      منها الأهلَةُ في الصفا والصلبِ  
 وكأنَّ غرتهُ نفضُ وجهه      والنقعُ يذهبُ وإن لم يذهبِ  
 وكانَّ في أكفاله وتليله      غسقُ النجومِ فتستطيلُ وترتبي  
 وكأنما الارِساءُ ماءٌ لم يسَلِ      والجسمُ كأسٌ مدامةٌ لم يقطبِ  
 لم يُطلبِ إلا يفوتُ ويطلبِ      إلا يفوزُ فلم يخبِ في مطابِ  
 والعاصفاتُ حسيرةٌ والبارقا      تأسيرةٌ في شدةِ التلهبِ  
 وكأنما يحوى مدارُ حزامه      احناءً بيتٍ بالعراءِ مطنبِ

وأول من شبه الحافر بالحجارة الآفوه في قوله ۞ يرمى الجلاميد بأمثالها ۞  
 ثم قال رؤبة يرمى الجلاميد بجلمود مدق ۞ وأبلغ ما وصف به شدة  
 قوائم الفرس ما أنشدناه أبو أحمد عن ابن دريد عن الأشنادانى عن الجرهمي :  
 سيانَ تحت طموه وطموره ۞ أكم الفلا ومقابل الولدانِ  
 يطأ الخبار فلا بطير غباره ۞ ويرض حافره حصي الحزانِ  
 يقول سواء عنده إذا طما في سيره أى ارتفع وإذا طمر أى وثب ، الأكم  
 وهى المرتفعات من الأرض فيها حجارة وطين والمقابل وهى ملاعب الصبيان  
 إذا لعبوا بالتراب فمدوا منه طريقين بينهما كالجدول ثم خبوا خبيثاً فمن أخرجه  
 فقد غلب ، والخبار الأرض السهلة ، إذا مشى فيه خفف وطأه فلم يثر غباراً وإذا

جري في الحزان وهي الغليظ من الارض مكن حافره فرض الحصى . ونحوه قول  
 جرير \* ضرم الرقاق مناقل الأجرال \* يقول إذا صار في الرقاق من  
 الأرض اضطرم من جريه وإذا صار في الأجرال وهي مواضع الحجارة ناقل فيها  
 لتطمئن مواقع حوافره . وقول الآخر ه شادخة تشدخ من أدلالها ه  
 يقول تبعد عن الطريق ولا تبالي سهلاً أخذت أم حزناً .  
 ومن الفرد الذي لا شبه له قول ابن المعتز :

ولقد غدوت على طمر قادح رفعت قوائمه غمامة قسطل  
 ومحبجل غر اليمين كأنه متبختر يمشى بكم مسبل  
 وقد أحسن القائل في قوله :

مدى خطوه أقصى مواقع طرفه وأولته في منعه الخطو آخره  
 وقد قطعت من لوها الشمس غرة له وحجولاً ثم كالظل سائر  
 وقال ابن المعتز :

تمت له غرة كاشمس مشرقة يكاد سائلها عن وجهه يكف  
 إذا تقرط يوماً بالعدار غدا كأنه غادة في أذنها شنف  
 وقلت : إذا نحلى بالعدار ومشي قلت فناة تنصدى لفتى  
 كأنه تحت الحلى روضة در عليها الزهر أخلاف الحيا

وأبلغ ما قيل في طول الفرس في الهواء قول أبي دؤاد :

إذا ماجرى شأوين وابتل عطفه أناخ بهاد مثل جذع سحوق  
 كأنني إذا عاليت حوزة متنه تعلق برى عند بيض أفوق

وبيض الأنوق في أعلى موضع من الجبل ، فلا ترى أشد مبالغة من هذا البيت .

وقلت : مضطرم الغدو والرواح نخاله يمشى على أرماع

وأخبرنا أبو القسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال أهدى رجل

من الدهاقين إلى خالد بن عبد الله القسري برذوناً وقد بين يديه فقال ما هذا ؟

فقال أصلحك الله ان تركته نعتس وان حر كته طار . فقال صفتُهُ خيرٌ منه .

وقال ابن المعتز :

أمرع من لحظته إذا عدا أطوع من عنانه إذا جذب  
ويشبهه الفرس في عدوه بالنار فأجمع ماجاء فيه قول ابن المعتز :

ربما أغدو وتحتى طرف<sup>١</sup> لاحق<sup>٢</sup> بالمهاديات<sup>(١)</sup> طمر

طوى الشحم على متنتيه مثل ما يطوى القباطى تجر  
فهو نار<sup>٣</sup> والتراب<sup>٤</sup> دخان<sup>٥</sup> مستطير<sup>٦</sup> وحصى الأرض جمر<sup>٧</sup>

وقال : وكم غدوت بفتيان تسيل بهم سوابق<sup>٨</sup> أحكمتهن<sup>٩</sup> المضامير

مكنفات بأذان<sup>١٠</sup> نواصيها كما يشق<sup>١١</sup> عن الطلع الكوافير

تنزواكراتهم<sup>١٢</sup> فى كل<sup>١٣</sup> معترك<sup>١٤</sup> كما يطير<sup>١٥</sup> من الذعر<sup>١٦</sup> العصافير

قوله « تسيل بهم سوابق » من أجود ما وصف به الجرى السهل . ويستحب

فى الفرس الشدق وهو سعه الشدقين فمن المذكور فى ذلك قول بعض العرب

\* وان يلق كلب<sup>١٧</sup> بين لحييه يذهب \* ومن ملبح ما قيل فيه قول ابن المعتز :

ناظر فى غرة<sup>١٨</sup> شمها واسترطا

وإذا سار رعى<sup>١٩</sup> يده والتقطا

وكأن ما جمعه<sup>٢٠</sup> يفتحان سفتا

وقال : وغدونا بأعنة خيل تأخذ<sup>٢١</sup> الأرض بأيدى عجال

زينتها غرر<sup>٢٢</sup> ضاحكات<sup>٢٣</sup> كبدور<sup>٢٤</sup> فى وجوه الليالى

ومن غريب التشبيه تشبيههم قوائم الفرس المحجلة عند السير بجراء كلاب

بيض ، قال الراجز :

كأن اجراء كلاب<sup>٢٥</sup> بيض دون صافيه الى التعريض

وقال المعاني الراجز :

(١) فى نسخة ( بالمهاديات ) .

كَأَنَّ تَحْتَ الْبَطْنِ مِنْهُ أَكْلِبًا      بَيْضًا صَفَارًا يَنْتَهَشِنُ الْمُنْقَبَا  
وَتَبِعَهُ الْحَمَانِي فَقَالَ :

وَلَيْلٌ مِثْلُ خَافِيَةِ الْغَرَابِ      عَيٌّْ مُذَاهِبٌ وَخَفِيٌّ بَابٌ  
دَلَفْتُ لَهُ بِأَسْوَدَ مُسْتَمِرٍّ      كَمَا نَظَرَ الْغَضَابُ إِلَى الْغَضَابِ  
أَجَشُّ كَأَنَّمَا قَابِلْتُ مِنْهُ      تَبَعُوقٌ لَجْئَةٌ وَحَرِيقٌ غَابٌ  
تَرَاهُ كَأَنَّ عَيْنَكَ لَا تَرَاهُ      إِذَا وَصَلَ الْوَثَابُ إِلَى الْوَثَابِ  
كَأَنَّ لَدَيْهِ مَغَابِنَهُ التَّمَاعَا      سَهَادَسٌ عِنْدَهُ مُبْقِعُ الْكَلَابِ

وَيْسَ نَظْمَ هَذَا الْبَيْتَ بِمُخْتَارٍ ، وَذَكَرَ قَوَائِمَهُ ثُمَّ قَالَ :

يُخَالِسُ بَيْنَهَا رَفْعًا وَوَضْعًا      كَمَا خَفَقَتْ بِنَانُكَ بِالْحِسَابِ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْحَصَى الَّذِي يَتَرَامَى بِسَنَبِكَ الْفَرَسِ إِذَا جَرَى قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا      إِذَا نَجَلْتَهُ <sup>(١)</sup> رَجُلًا خَذَفَ أَعْسَرَا

وَجَعَلَهُ أَعْسَرَ لَذَهَابِهِ عَلَى غَيْرِ اسْتِوَاءٍ ، أَخَذَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فَقَالَ وَغَيْرُ لَفْظِهِ وَأَتَى بِمَعْنَاهُ :

يَقْذِفُ بِالرَّجْلِ حَصَى الطَّرِيقِ      كَأَنَّهُ رَامٍ بِبَلَا تَحْقِيقِ

وَقَالَ : يَنْفِي خَفَافَ الْحَصَى وَالنَّقَمَ مُنْتَشِرًا      كَأَنَّهُمَا خَلْفَ رَجُلَيْهِ الزَّائِيَرِ

وَقَدْ أَجَادَ السَّكْمِيَّتَ فِي قَوْلِهِ :

كَأَنَّ حَصَى الْمَعْزَاءِ بَيْنَ فُرُوجِهَا      نَوَى الرِّضْخَ يَلْقَى الْمَصْعَدَ الْمُتَصَوِّبَ

فَجَعَلَهَا لِكَثْرَتِهَا تَتَلَاقَى فِي الْهَوَاءِ وَزَادَ فِي ذَلِكَ عَلَى الْمَرْقِ وَمِنْهُ أَخَذَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ :

كَأَنَّ حَصَى الْمَعْزَاءِ بَيْنَ فُرُوجِهَا      بَوَادِي نَوَى رِضَاخَةٍ لَمْ تَدْفُقْ

وَقَدْ أَجَادَ الرَّاجِزُ فِي قَوْلِهِ \* يَرْضِخُ مَا يَرْضِخُ مَا لَا يَرْضِخُ <sup>(٢)</sup> \* يَقُولُ إِذَا

وَطَأَ الْحَصَى نَبَتٌ مِنْ تَحْتِ سَنَبِكَ فَأَصَابَ مَا لَمْ يَطَأْ فَدَفَعَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَكَأَنَّ رِضْخَهُ

أَيَّ رِجْلِهِ وَالرِّضْخُ الرِّمْحُ ، وَيُسَبَّحُ الْحَافِرُ بِالتَّعْبِ فَمِنْ قَدِيمِ الشَّعْرِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ أَمْرِئِ

الْقَيْسِ \* لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ \* أَخَذَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فَقَالَ :

(١) النَّجْلُ : الرَّمْيُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ . (٢) فِي الْأَصْلِ (يَرْضِخُ) فِي مَوَاضِعَ .

قد اغتدى بقادحٍ مُسومٍ يعبوب  
 ينفي الحمى بحافرٍ كالقدح المكبوب  
 قد ضحكت غرته عن موضع التقطيب  
 وقد أحسن أبو تمام في قوله :

بحوافٍ حفرٍ وصلب صلب وأشاعرٍ شعرٍ وحلقٍ أحلقٍ  
 فجعل البيت كله تجنيساً وإعله مناسباً إلى ذلك . وقد طاب الأمدى قوله « وصلب  
 صلب » وقوله « وحوافٍ حفرٍ » وقال إن الحوافر لا تحفر الأرض وأكثر  
 ما ذكر في ذلك أنها تثير الغبار قال وهو استقصاء المعنى ، قلنا وبعضهم يستحسن  
 ذلك وبعضهم يكرهه . ومن المذكور في صفة الفرس قول البحترى وهو أوصف  
 المحدثين للخيال وأكثرهم إجادة في نعمتها :

أما الجوادُ فقد بلونا يومه وكفى بيوم مخبراً عن عامه  
 جارى الجيادَ فطارَ عن أوهامها سبقاً وكاد يطيرُ عن أوهامه  
 جذلان. تلطمه جوانب غرة جاءت مجيء البدر حين تمامه  
 واسودَّ ثم صفت<sup>(١)</sup> لعيني ناظر جنباته<sup>(٢)</sup> فأضاء في إظلامه  
 مالت نواحي عُرفه فكانها عذباتُ أنثى مال تحت حمامه  
 ومقدم الأذنين تحسب أنه بهما يرى الشخص الذى لأمامه  
 وكان فارسه وراء قذاله ردفتُ فلست تراه من قدامه  
 لانت معاطفه فخيّل أنه للخيزرانٍ مناسبٌ بعظامه  
 وكان صهيله إذا استعلى بها رعدٌ يقعقع في ازدحام غمامه  
 مثل الغراب بدا يبارى صحبه بسواد صبغته وحسن قواه  
 والطرفُ أجلبُ زائرٍ لمؤونة مالم يزره بسرجه ولجامه  
 وقوله أيضاً : وأغرَّتْ في الزمن البهيمُ محجَّلٌ قد رُحَّتْ منه على أغرِّ محجَّلٍ

(١) في الأصل (صفا) . (٢) كذا في الديوان ، وفي الأصل (جلبابه) .

كالهيكل المبني إلا أنه  
 ذنبٌ كاسحب الرداء يذبُّ عن  
 جذلانٍ بنفض عذرة في غرة  
 تسوهم الجوزاء في أرساغه  
 وتراه يسطع في الغبار لهيبه  
 هرج الصهيل كأن في فماته  
 ملك العيون فإن بدا أعطينه  
 وقد أحسن ابن طباطبا في قوله :  
 عجباً لشمسٍ أشرقت في وجهه  
 وإذا تمطر في الرهان رأيتُه  
 وقال ابن المعتز :

تحمليني طرفة صادرةً واردةً  
 ترضيك في يومها وهي غداً زائدة  
 ورجلها تقتضي وبدها جاحدة

وباسناد لنا أن رجلاً أنشد أبا البداء قول أبي نخيلة :

لما رأيت الدين ديناً يؤفك وأمست القبة لا تستمك  
 تفتق من أعراضها وتهتك سرت من الباب فسارت دكرك  
 منها الدجوجي ومنها الارمك كالليل إلا إنها تحرك

فقال لعنك الله ان كنت أنشدتها وأنت على غير وضوء ، قوله

كالليل إلا إنها تحرك . استثناء عجيب . وقال ابن المعتز :

إذا ما بدا أبصرت غرة وجهه كنفود كرم بين غصنين نوراً  
 وردفاً كظهر الترس أسبل خلفه عسيباً كعص الطود لما تحدرأ  
 ومما يجري مع ذلك قول بعضهم :



قد أشهد<sup>(١)</sup> الليل بفتيان غرر على جياذ كتمانيل الصور  
 كأنما خيطوا عليها بالابر أوممّر الفارس فيها قاسم  
 وباسناد لنا أن محمد بن عبد الله بن طاهر أرق ذات ليلة فقال إكاتبه أنا ثم  
 أنت ؟ قال لا وأيد الله الأمير ، قال ما أطيب الطعام ؟ قال طعام شهوة في  
 آبان جوعة ، قال فما ألذ الشراب ؟ قال شربة ماء بارد تطفى بها غليلك  
 أو كأس تعاطى بها نديمك ، قال فما أشهى النساء ؟ قال التي تدخل اليها  
 والهأ وتخرج عنها هارباً ، قال فما أجود الخيل ؟ قال الأسوق الأعنق الذي اذا  
 طلب لحق واذا طلب سبق واذا صهل أطربك واذا بدا أعجبك . قال صدقت  
 لله درك ، اعطه يا غلام ألف دينار ، قال أصلح الله الأمير وأين تقع مني ألفا  
 دينار ؟ قال أوزدت نفسك ألفاً قال أوليس كذا ؟ قال لا ولكن حقق ظنه  
 يا غلام . فأعطاه ألفي دينار .

وقيل لأعرابي أتعرف الجواد المبرز من البطيء المقرف قال نعم أما الجواد  
 المبرز فهو الذي لهز لهز العير وأنف تأنيف السير اذا عدا اسهب واذا انتضب  
 اتلاب ، والبطيء المقرف هو المدلوك الحجة القحم الارنية الغليظ الرقبة  
 الكثير الجلبة الذي اذا قلت أمسكه قال أرساني واذا قلت أرسله قال أمسكني .  
 وقال المهدي لمطر بن درّاج : أي الخيل أفضل ؟ قال الذي اذا استقبلته  
 قلت نافر واذا استدبرته قلت زاهر واذا استعرضته قلت زافر ، قال فأى  
 البراذين خير ؟ قال ما طرفه أمامه وسوطه عنانه ، قال فأى البراذين شر ؟  
 قال الغليظ الرقبة الكثير الجلبة اذا أرسلته قال أمسكني واذا أمسكته قال أرسلني .  
 ووصف رجل من العرب خيلاً فقال : إنها خلائقة للجودة وآية ذلك انها سامية  
 العيون لاحقة البطون مصنية الآذان افتاء الاسنان ضخام الركبات مشرفات  
 الحجبات رحاب المناخر صلاب الخوافر وقعها تحليل ورفعها تعليل ان طلبت فانت

وإن طلبت نالت . واستوصف الحجاج ابن القرية فرساً فقال طويل الثلاث قصير  
الثلاث حديد الثلاث رحيب الثلاث صليب الثلاث عريض الثلاث منيف الثلاث  
أسود الثلاث . فاستفسر فقال طويل العنق والسبيب والساق ، قصير الظهر والعسيب  
والشعر ، حديد القلب والسمع والمنكب ، رحيب المنخرين والشدقين والجوف ،  
صليب الدخيس والكاهل والمعجب ، عريض اللباب والحجبة والخذ ، منيف الجوانح  
والقذال والقوائم ، أسود الذكر والحافر والعين . وقال محمد بن منادر في وصف فرس :

وَإِذَا أَعْرَضَ قَطْرِيهِ لَنَا      وَفِيَا وَاسْتَوْفِيَا قَدًّا بَقْدًّا

فَهُوَ كَالْقَدْحِ أَقَامَتْ دَرَاهُ      كَفْتُ بَارِيهِ فَمَا فِيهِ أَوَدُّ

ووصف النظام فرساً فقال : هو صافي القميص جيد الفصوص وثيق القصب  
نقى العصب يبيع يديه ويندس برجليه ويشير بأذنيه ويبعد مدى بصر عينيه  
يلحق الأرانب في الصعداء ويجاوز الظباء في الاستواء إن حركته طار وإن  
زجرته حار وإن طرحت عنانته سار كموج في لجة أو سيل في فجوة إن وجد علفاً  
أمن وإن فقد ضغن . وأنفذ جعفر بن يحيى إلى أبيه برذوناً وكتب إليه :  
قد بعثت إليك ببرذون ابن المرفوع وطىء الموضوع حسن المجموع طويل العذار  
أمين العثار . ومما يجرى مع ذلك ما أخبرني به أبو أحمد عن أبيه قال حدثني أحمد

ابن طاهر أنه كتب إلى الحسن بن علي بن يحيى يستهديه لجاماً لحاره :

جُعِلَتْ فِدَاكَ قَدْ أَمْسَى حَمَارِي      لَهُ سَرَجٌ وَلَيْسَ لَهُ لُجَامٌ

كَمَثَلِ الْعَاطِلِ الْحَسَنَاءِ أَمْسَتْ      لَهَا حَكْلَةٌ وَلَيْسَ لَهَا نِظَامٌ

ثم قال \* وأنت لكل ناقصة تمام \*

### ﴿ الفصل الثاني من الباب العاشر ﴾

في ذكر الابل وسيرها وما يجرى مع ذلك من وصف أحوالها

أطرف ما قيل في صفة الابل قول القطامي :

يَمْشِينَ زَهْوًا فَلَا الْإِعْجَازُ خَاذِلُهُ وَلَا الصَّدُورُ عَلَى الْإِعْجَازِ تَكَلُّ  
فَهْنٌ مُعْتَرِضَاتٌ وَالْحَصَى رَمَضٌ وَالرَّيْحُ سَاكِنَةٌ وَالظِّلُّ مُعْتَدِلٌ  
قَالَتِ الْعُلَمَاءُ لَوْ كَانَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي صِفَةِ النِّسَاءِ لَكَانَ أَحْسَنَ وَذَلِكَ لِمَارَأَوْا  
مِنْ تَمَامِ حُسْنِهِ وَظَرِيفِ لَفْظِهِ . وَالْبَيْتُ الْآخِرُ هُوَ مَنْ أَبْلَغَ مَاقِيلَ فِي صِفَةِ هَاجِرَةٍ .  
وَمَنْ مَلِيحَ مَاقِيلَ فِي ضَمْرِ النَّاقَةِ قَوْلُ ابْنِ الْخَطِيمِ :

وَقَدْ ضَمَرْتُ حَتَّى كَأَنَّ وَضِيئَهَا <sup>(١)</sup> وَشَاحُ عُرُوسٍ جَالٍ مِنْهَا عَلَى خَصْرِ  
وَيُشَبِّهُ الزَّمَامَ بِالْحَيَةِ فَمَنْ أَوَّلَ مَاقِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :  
بِمَالِجٍ مِثْنَى حَضْرَمَى كَأَنَّه حَبَابٌ نَقَا يَتْلُوهُ مَرَّجَلٌ يَرْمَى  
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

رَجِيئَةٌ <sup>(٢)</sup> أَسْفَارٌ كَأَنَّ زَمَامَهَا شَجَاعٌ <sup>(٣)</sup> عَلَى يَسْرِى الذَّرَاعَيْنِ مَطْرَقٌ  
وَأَخَذَهُ الْمَتَنَّبِيُّ فَقَالَ « كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا الْإِفَاعِيَا  
مَنْ أَجُودَ مَاقِيلَ فِي ضَمْرِ الْأَبْلِ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :  
إِذَا مَا أُنِخْتُ قَابِلَتْ عَنْ ظَهْرِهَا حَرَا جِيْجِ أُمَثَالِ الْإِهْلَةِ شَسْفٌ  
شَبَّهَا بِالْإِهْلَةِ لَضَمَرِهَا وَاحِدٌ يَدَايِهَا . وَتُشَبِّهُ بِالْقَسِيِّ فَمَنْ أَجُودَ مَاقِيلَ فِي  
ذَلِكَ وَأَجْمَعُهُ قَوْلُ أَبِي عِبَادَةَ الْبَحْتَرِيِّ :

وَحْدَانِ الْقَلَاصِ <sup>(٤)</sup> حَوْلًا إِذَا قَا بَلْنَ حَوْلًا مِنْ أَنْجَمِ الْأَسْحَارِ  
يَتَرَقَّرْنَ كَالسَّرَابِ <sup>(٥)</sup> وَقَدْ خَضَّ عَنْ غَمَارًا مِنَ السَّرَابِ الْجَارِي  
كَالْقَسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأَسْهَمِ مَبْرِيَّةً بِلِ الْأَوْتَادِ  
وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ :

أَلِيَّةٌ بِالْيَعْمَلَاتِ يَرْتَمَى بِهَا النِّجَاءُ بَيْنَ أَجْوَارِ الْفَلَا

(١) الوضين كالخزام . (٢) أى معاودة . (٣) الشجاع هنا : الحية .

(٤) كذا فى ديوان البحتري ، والذي فى الأصل « وحذاقُ القلاص » .

(٥) كذا فى ديوان البحتري ، والذي فى الأصل « بالسراب » .

خوص كأشباح الحنايا مُضمَّر يرُعَفْنَ بالامشاج من جذب البرى  
برُسْبِن في بحر الدُّجى وفي الضحى يطفون في الآل<sup>(١)</sup> إذا آل طفا  
ومن غريب ما قيل في عين الناقة قول ذي الرمة :

كأنما عينها منها وقد ضمرت<sup>٢</sup> وضمها السير في بعض الأضى ميم<sup>٣</sup>  
فشبهها بالميم لاستدارتها وغورها ، والأضى الواحدة أضاة وهي الغدير ، وقد  
قصر بذى الرمة علمه بالكتابة . أخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن العلاء بن  
عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدى قال قرأ حماد الراوية على ذى الرمة شعره  
فراء ترك في الخط لأمّا فقال له ذوالرمة أكتب لأمّا فقال حماد وانك لتكتب قال  
لا أكتب عليك فانه كان يأتي باديئتنا خطا فعملنا الحروف تخطيطاً في الرمل في  
الليالى المقمرة فاستحسنها فثبتت في قلبي ولم تخطها يدي .

ودخل أبو تمام على المأمون في زىّ اعرابي فأنشده :  
دِمنٌ ألمٌ بها فقال سلامٌ كم حلٌّ عُقدة صبره<sup>٤</sup> الالمام<sup>٥</sup>  
فجعل المأمون يتعجب من غريب ما يأتي به من المعانى ويقول ليس هذا  
من معانى الاعراب . فلما انتهى الى قوله :

مُنَّ الحمامُ فان كسرت عيافةً من حائهنَّ فانهنَّ حمام<sup>٦</sup>  
فقال المأمون الله أكبرُ كنتَ يا هذا قد خلطت على الأمر منذ اليوم  
وكنتُ حسبتك بدويًا ثم تأملتُ معانى شعرك فاذا هي معانى الحضريين واذا أنت  
منهم فقصر به ذلك عنده . وقال أبو نواس في في وصف الناقة :

ولقد تجوبُ<sup>٧</sup> بي القلاة اذا صام النهارُ وقالتِ العُفرُ<sup>(٢)</sup>  
شدَنِيَّةً<sup>(٣)</sup> رعتِ الحِمى فأتت ملء<sup>(٤)</sup> الجبال كأنها قصر

(١) في الأصل « والضحى ، بالآل » . (٢) العفر : الظباء التى يملو

بياضها حمرة (٣) شدَن : موضع باليمن ينسب اليه الابل ، وقيل هو اسم فعل .

(٤) في نهاية الأرب « مثل الجبال » ولعله تصحيف .

أخذه من قول عنزة :

فوقفتُ فيها نائقي وكأنها فدنَّ لأقضى حاجةً المستلوم  
إلا أن بيت أبي نواس أحسن رصفاً . وذكر ذنب الناقة فقال :

أما إذا رفعتَه شامدةً <sup>(١)</sup> فتقول رفق فوقها أنسرُ  
أما إذا وضعته عارضةً فتقول أسبل خلفها <sup>(٢)</sup> سترُ

أخذه من قول أبي دواد : قوادم من نسور مضر جات « وليس بيت أبي  
دواد شيئاً مع بيت أبي نواس ، ثم قال :

وتسفُّ أحياناً فتحسبها مسترسماً يقتادهُ أثرُ  
فاذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادِم ملطمٌ محرُّ  
وكانها مُصنغ التُسميعه بعض الحديث بأذنه وقرُّ

ومن أجود ما قيل في تقدم الناقة في السير قول القطامي :

ألمن يقصرن من نجب مُخَلَّسةً ومن عرابٍ بعيداتٍ من الحادي  
أى يسبقن الحادي فيبعدن عنه ، ثم قال أبو نواس وأحسن :  
تذر المطى وراءها فكانها صفٌّ تقدمهن وهي امامُ  
وأحسن ابن المعتز في قوله :

وناقة في مهمٍ رمى بها همٌ إذا نامَ الوري سرى بها  
فهى أمام الركب في ذهابها كسطرٍ بسم الله في كتابها  
ومن مُصيب التشبيه في موطىء الناقة قوله أيضاً :

نائق الغلاة بخفٍّ لا يقرُّ لها كأنَّ مسقطه في تربها طبقُ  
وقوله في ارتفاع الناقة في الهواء وعظمتها :

كأنا عند نهضته رفعا خباءً فوق أطرافِ الرماح

(١) في الأصل غير منقوطة ، وفي ديوان أبي نواس « شامدة » وهي الناقة

التي تشيل ذنبها نشاطاً . (٢) في ديوان أبي نواس « أرخي فوقها ستر » .

ومثله قوله أيضاً :

ترنو بناظرة كأنَّ حجاجها      وقبَّ أنافَ بشاهقٍ لم يُبحال  
وكانَّ مسقطها إذا ماعرَّست      آثارَ مسقطٍ ساجدٍ مُتبتل  
وكان آثارَ النسوع بدفها      مسرى الأساودِ في دهاس أهيل  
ويشدُّ حادياها بجبلٍ كامل      كمسيب نخلٍ خوَّصه لم يُنجل

وقال أيضاً :

كانَّ المطايا إذ غدَّونَ بسحره      تركنَ أفاحيصَ القطا في المبارك  
ثم قال وهو من أجود ما قيل في سمن الابل :

لنا إبلٌ ملءَ الفضاء كأنما      حملنَ التلاع الجوّ فوق الحواريك  
وقد أحسن القائل في وصف سُرعتهن حيث يقول :

مُخوصٌ نواجٍ إذا حثَّ الحداةُ بها      حسبتَ أرجلها قُدَّامَ أيديها

وذكر دعبل بن علي الخزاعي أن قائل هذا البيت القصافي لم يقل بيتاً جيداً

سواه وكان يقول الشعر ستين سنة ، وأخذ ابن المعتز فقال :

تخالُ آخره في الشدِّ أوَّله      وفيه عَدُوٌّ وراءَ السبقِ مذخورُ

وقد أحسن مسلم في قوله :

إلى الامام تهادانا بأرحلنا      خلقٌ من الريح في أشباح ظلمان  
كان أفلاتها والفجرُ يأخذها      أفلات صادرة عن قوس حبسان

وقال آخر :

كان يدَّيها حين يجرى صفورها      طريدانِ والرجلانِ طالبتا وترِ

ومن بليغ ما جاء في ذلك قول ابن المعتز :

زجرتُ بها سباح قفرٍ كأنَّه      يخافُ لحاقاً أو يبادرُ أولاً  
توارثه الأيمجافُ حتى كأنَّه      ليس ضنى أعيا الطبيب المخذلاً

ومن بديع ماجاء في ذلك قول رؤبة بن العجاج<sup>(١)</sup>  
 كأن أيديهم بالقاع الفرق أيدي المذارى يتعاطين الورق  
 وقد أحسن أبو الشيب<sup>(٢)</sup> في قوله :

وابل بر كبر الكبا ن في أمواجه الخضر  
 توكت على أهوا لها بالله والصبر  
 وأعمال بنات الربح في المهمة القفر  
 شمائل يصاغن متون الصخر بالصخر  
 بايجاف يقد الليل عن ناصية الفجر  
 وقلت : لنا هجيات تنثى سروانها بأسنة مثل الاكام سوامق  
 خبطن الربيع وانتسفن نباته كأمريت الاجلام فوق المفارق  
 بناها بناء البيت حون رواعد نجى على آثار جون بوارق  
 تدور بأحقها البروق وتنثى كأن عليها مذهبات مناطق  
 وقال ابن المعتز :

وليل ككحل العين خضت ظلامه بأزرق لماع وأخضر صارم  
 وطيارة بالرحل صرف كأنها نصافح رضراض الحمى بجماجم  
 وقلت : وليلة خبطت من ظلماتها بنازح الخطو إذا الخطو دنا  
 قد انبرى يعترف السير بنا في طرق يخبط فيهن الهدى  
 ينهى الوجى<sup>(٣)</sup> أمثاله عن السرى وساعدته ميعة تنهى الوجى  
 ومن مصيب التشبيه قول الراعى :

في مهمه قلقت بها هاماتها قلاق الغؤوس إذا أرذن نصولا

(١) كان عارفاً بال لغة وحشيها ، وغريبها ، ولما مات قال الخليل : دفنا الشعر  
 واللغة والفصاحة . (٢) هو محمد بن رزين الخزاعي ، كان معاصراً لأبي نواس  
 ومسلم بن الوليد ، في شعره رقة . (٣) الوجى : الحفا .

وقول الآخر: حرام من نسل المهاري نساها إذا ترامت يدها ورجلها  
حسبتها غيري استفز عظمي آتى ألى كانت تخاف بعلمها  
أى كأنها من علمها بيديها ورجلها وسرعة تحريكها إياها غيري تخاصم وتشير  
بيديها لا تفتري . وقلت :

ومهمه<sup>(١)</sup> قلقت فيهار كائنا والليل في قلق تسرى ركائبه  
ركبته فكان الصبح راكبه ووجيته فكان النجم جائيه  
بكل ذي ميعه جد الوجيف<sup>(٢)</sup> به فأنهد غاربه وانضم حاله  
وبات ينهب جنح الليل في مجل كأنه لاعب طابت ملاعبه  
حتى بدا الصبح مبيضاً ترائباً وأدبر الليل مخضراً شواربه  
وإنما النجح في ليل ترادفه إذا تأوب أو صبح يواكبه  
وساهر الليل في الحاجات نائمه وذاهب المال عند المجد كاسبه  
وقال أبو تمام :

على كل رواد<sup>(٣)</sup> الملاط تهدمت عريكته العليا وانضم حاله  
رغاه وماء الروض ينهل ساكبه راعته الفيا في بعد ما كانت حقبة  
وقلت : واستنمضتكم إلى المآثر والعلا أردفتهم عزائماً فكانما  
حملتها قلص الركاب كأنها أردفت مرهقة النصال نصالا  
مهرية الرى السقاد بنحضا قلص النعام إذا اتبعن ربالا  
وقال مسلم :

إليك أمين الله رامت بنا السرى بنات الفيا في كل مرت وقدفد<sup>(٤)</sup>  
أخذن السرى أخذ العنيف وأمرعت خطاها بها والنجم حيران مهتدى

(١) المهمه : المفازة . (٢) الوجيف : ضرب من سير الخيل والایل .

(٣) في ديوان أبي تمام (موار) أى مضطرب . (٤) أى المفازة .



لبسن الدجى حتى نضت وتصوبت هودى نجوم الليل كالدهو باليد  
وهذه استعارة بديعة حسنة عجيبة الموقع جداً . وقال أبو نواس :  
يكتسى عُثْنُونُهُ زبدًا فنصيلاه الى نحره <sup>(١)</sup>  
ثم يغمُّ الحجاج <sup>(٢)</sup> به كاعظام النوف في عشره  
ثم تذروه الرياح كما طار قطن الندف عن وتره  
ومن فصيح الكلام قوله في هذا المعنى :

نفحن الاغمام الجمذثم ضربته على كل خيشوم كريم الخطام <sup>(٣)</sup>  
وقال الشماخ بن ضرار :

كأن ذراعيها ذراعا مدلة بعيد الشباب حاوأت ان تعفرا  
من البيض أعطافاً إذا اتصلت دعت فراس بن غنم أولقيط بن يعمر  
بها شرف من زعفران وعنبر أطارت من الحسن الرداء المحبرا  
تقول وقد بل الدموع خمارها أبت عفتى أو منصبي أن أعبرا  
كأن بذفراها مناديل قارقت أ كف رجال يعصرون الصنوبرا  
وقال الراجز : كأنها نائحة ترجع تبكى بشجور وسواها الموجم  
وهو نحو قول الراجز : حسبتها غيرى استفرغ عقلها \* ومثله قول الآخر :  
كأن ذراعيها ذراعا بذية مفجعة لاقت حلائل من عفر  
سمعن لها واستفرغت من حديثها فلا شيء يفرى باليد بن كما تفرى  
فوصفها بأنها بذية وقد أوجعت ونيل منها ولقيت حلائلها عن عفر أى بعد  
زمان وتلك الشكوى فى نفسها فجعات تحدث وتحرك يديها فى حديثها فلا تكاد  
تسكنهما . وقال أبو تمام :

(١) العثنون : اللحية ، ولعله يريد أن زبده صعد بعثنونه . (٢) الحجاج :

المعظم المحيط بالعين . (٣) فى ديوان أبى نواس ( نبيل الخطم ) ونفحن :

حركن ، والاغمام : الزبد ، والخطم : أنف البعير يوضع فيه الخطام .

فما صلاتي إذا كان الصلاه بها      جمر الغضا الجزل إلا السير والابل  
المرضياتك ما أرغمت آنفها      والهدياتك وهي الشرذ الضلل  
وقال البحتري :

والعيس تنصل من دجاءه كما انجلى      صبغ الشباب على القذال الاشيب  
وقال ابن المعتز :

ولم تزل نخبط الفلاة بأخفاف المطايا والظل معتدل  
كأننا طار تحتنا قزع على أكف الرياح ينتقل  
يفرى بطون النقا النقى كما      يطمئ بيض الجوانح الاسل  
وقال في الناقة :

نصفي الى أمر الزمام كما      عطفت يد الجاني ذرى الغصن  
وقال في لقاح :

حوامل شحم جامد فوق أظهر      وان تستغث ضرائهن به ذابا  
إذا ماسكاء الدر جاءت بمشعب      كما سئل خيط من سدى الثوب فانسابا  
وهذا في دقة الشخب<sup>(١)</sup> حسن جداً :

رأيت انهمار الدر فوق فروجها      كما عصرت أيدي العواسل أثوابا  
خوازن نحض في الجلود كأنها      تحمل كثناناً من الرمل أصلابا  
وقد أحسن في الناقة والزمام :

وسل البیداء عن روجل      يخطم الربح بشعبان  
وقال : وقفت بها عيسى تطير بزجرها      ويأمرها وحي الزمام قترقل  
طلوباً برجليها بدنها كما اقتضت      يد الخصم حقاً عند آخر يمطل  
وقال بعض العرب :

تطير مناسمها بالحصى      كما نقد الدرهم الصيرف

(١) الشخب و يفهم : ما خرج من الضرع من اللبن ، وفي الاصل بالسین المهملة .

ومن غريب ما قيل في تقدم الناقة صواجبها<sup>(١)</sup> في السير قول بعض العرب :

جاءَ وقد ملَّ ثَوَاءَ البحرينَ    يَنْسَلُّ مِنْهُنَّ إِذَا تَدَانِينَ  
مِثْلَ انْسِلَالِ الْمَاءِ مِنْ جَفْنِ الْعَيْنِ

وأبلغ ما قيل في غزر الناقة قول أبي حية :

تَدِرُّ لِلْعَصْفُورِ لَوْ مَرَاهَا    يَمْلَأُ مَسْكَ الْفِيلِ لَوْ أَتَاهَا  
ومن جيد ما وصف به سعة الاخلاف قول ابن لجأ :

كَأَنَّا نَصَّتْ إِلَى ضُرَّاتِهَا    مِنْ نَخْرِ الطَّلَحِ مُجَوِّفَاتِهَا

وقال مسلم بن الوليد في غير هذا المعنى :

أَتَتْكَ الْمَطَايَا تَهْتَدِي بِمِطْيَةِ    عَلَيْهَا فَتِي كَالنَّصْلِ يُونِسُهُ النَّصْلُ  
وقال أبو نواس :

أَيَا حَبِذَا عَيْشُ الْوَجَادِ وَضَجَّةُ    إِلَى دَفِّ مَقْلَاقِ الْوَضِينِ سَعُومِ  
ترامى بها الأيجاف<sup>(٢)</sup> حتى كأنها    تَحْيِفُ مِنْ أَقْطَارِهَا بِقَدُومِ

وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو قال

سمعت جندل بن الراعي ينشد بلال بن أبي بردة :

نَعُوسٌ إِذَا دَرَّتْ جُرُورٌ إِذَا غَدَتْ    يُوزِلُ عَامَ أَوْسَدَيْسٍ كَبَازِلُ  
قال فلكاد صدرى بنفرج من جودتها حتى كتبها . وَدَرَّةُ الْإِبِلِ مَعَ النَّعَاسِ  
وَالْغَنَمُ تَدْرُ مَعَ الْإِحْتِرَاسِ فَمِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ جَبِيهَا الْأَشْجَعِيِّ :  
رَقُودٌ لَوْ أَنَّ الدُّفَّ يُضْرَبُ نَحْتَهَا    لَتَنَحَّاشَ مِنْ قَازِدِهِ لَمْ تَنَاكِرْ  
أَيُّ مِنْ قَازِدَةٍ فِيهَا يُقَالُ رَجُلٌ قَازِدُورَةٌ إِذَا كَانَ يَتَجَنَّبُ النِّسَاءَ وَيَتَّقِي مَجَامِعَهُنَّ .

ومن الوصف الحسن قول القطامي في نوق :

جَفَادٌ إِذَا صَافَتْ هَضَابٌ إِذَا شَدَّتْ    وَفِي الصَّيْفِ يَرْدُدُنَ الْمِيَاهُ إِلَى الْعُشْرِ  
يشبهها بالآبار من كثرة ألبانها في أيام الربيع والقيظ وهي في الشتاء كاللهضاب

(١) في الأصل « حواجبها » . (٢) في ديوان أبي نواس « ترامت بها الأهوال » .

ممنًا وإذا شربت في اليوم العاشر التقت في مثله وفي كروشها بقية من الماء .  
وعرض شريح ناقة للبيع فقال له المشتري كيف لبنها ؟ قال احلب في أى اناء  
شدت ، قال فكيف الوطاء ؟ قال افرش ونم ، قال فكيف قوتها ؟ قال احمل على  
الحائط ماشئت ، قال فكيف نجارها ؟ قال علق سوطك وسر . فاشتراها فلم ير  
شيئًا مما تزعمه بصفة شريح فعاد اليه فقال لم أر شيئًا مما وصفت قال ما كذبتك  
قال فأقلنى قال نعم فأقاله . وأنشد أبو أحمد رحمه الله :

جاءت تهادى مائلا ذراها    نحن أولاهها على أخراها  
مشى المروس قصرت خطاها    فاسمطت القيعان من رغاها  
واتخذتنا كلنا طلاها

يقول انها كبيرة غزيرة إذا مشت سالت ألبانها فايضت القيعان منها والرها  
جمع رغو ، واتخذتنا كلنا طلاها أى لشربنا ألبانها كأننا أولادها .

ومن أجود ما قيل في ارتفاع الابل وارتفاع اسنمها قول أبي ذؤاد :  
فاذا أقبلت تقول اكلم    مشرفات فوق الأكام اكلم  
وإذا أعرضت تقول قصور    من سماهيج فوقها آطام  
وإذا ما فجيتهما بطن غيب    قلت نخل قد حان منه صرام  
الغيب ما وارك من الشجر ، وسماهيج أرض بالبحرين .

### ( الفصل الثالث )

في ذكر الفلوات والظلال والسير والنعاس وما يجرى مع ذلك

فمن أبلغ ما قيل في صفة بُعد الفلاة قول مسعود أخى ذى الرمة :  
ومهمه فيه السراب يلح    بدأب فيه القوم حتى بطلحوا  
ثم يظنون كأن لم يبرحوا    كأنما أمسوا بحيث أصبحوا  
وقال رؤبة بن العجاج \* بكل وقد الريح من حيث انفرق \*

ذكر أن الريح تكل فيه لبعده ، ووفد الريح مأخوذ من قول تأبط شرًا  
 « ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي » وقال مسلم بن الوليد :  
 تجري الرياحُ بهامِرضي مولهٗ حَسْرَى تلوذُ بأطرافِ الجلاميدِ  
 قوله « بأطراف الجلاميد » زيادةٌ ليست في بيت رؤبة . ويشبهون استواء الفلاة  
 باستواء ظهر الترس قال الشاعر : ومهمه كمثل ظهر الترس  
 وأحسن ذو الرمة حيث يقول في هذا المعنى :

ودَوَّ ككف المشتري غير أنه بساطٌ لأخماس المراسيل واسع  
 شبهه بكف المشتري لأن كفه ألصق ، وفي رواية أخرى لأن المشتري يسط  
 كفه للصفق . وقلت في نحوه :

وبحر ككف الأكرمين يحفه صعيدٌ كأيدي السائلين مديد  
 وقال بعضُ المحدثين :

ودَوَّبةٌ مثل السماءِ قطعها مطوقة آفاقها بسائها  
 ومن عجيب التشبيه في وصف الآل قول بعض الأعراب :  
 كفى حزنًا أني تطالأتُ كي أرى ذرى على دَمخ فما يُريان  
 كأنهما والآلُ بنجائبٍ عنهما من البعدِ عينا بُرقع خلاقان  
 وهذا من أغرب ما روي من تشبيهات القدماء . وقال جميل بن معمر في السراب :  
 ألا تبكيا أعلامُ بثنةٍ قد بدتْ كأنَّ ذراها عمته سبيب  
 طوامس لي من دُونهنَّ عداوةٌ ولي من وراءِ الطامساتِ حبيب  
 بعيدٌ على كسلانٍ أوذى ملالةٌ وأما على ذي حاجةٍ فقريب  
 والسبيب الشقة البيضاء . وقال ابن المعتز :

والآلُ ينزو بالصوى أمواجه نزو القطا الكدري في الأشراك  
 والظلُّ مقرونٌ بكلِّ مطية مشى الممارِ الدُّهم بين رماك  
 ولا أعرف في هذا المعنى تشبيهاً أحسن ولا أجوب من هذا .

ومن عجيب التشبيه في وصف اعتدال الظل عند الظهيرة قول الراجز  
\* وانتعل الظل فصار جوربا \* وقال آخر :

إذا شئتُ أداني صرومٌ مُشيعٌ      معى وعقامٌ تتقى الفحلُ مُقات  
يطوف بها من جانبيها ويتقى      بها الشمس حتى في الأكارع مبيتُ  
أداني : أمانى ، صرومٌ : أى صارمٌ ، مُشيعٌ : شجاع كأن معه أصحاباً  
يُشيعونه فهو جرى بمعنى قلبه ، العقام : التى لاتلد فذاك أشد لها معنى ناقة ،  
والمقلت : التى لا يبقى لها ولد ، وحى في الأكارع مبيتُ : يعنى ظلا قد ضارع  
عند انتصاف النهار . ومن بديع ما قيل في السراب قول ابن المعتز :

وما راغنى بالبين إلا ظعائنٌ      دعونَ بكأنى فاستجابت سوا كبه  
بدت في بياض الآل والبعدُ دونه      كأسطررقٍ أمرض الخط كاتبه  
ولهم في وصف الاسفار في البحار شعرٌ قليلٌ فمن أجود ما وصف به الموج قول الهذلي :  
\* نعاج يرتمين الى نعاج \*

ولا أعرف في السير والنعاس أجود لفظاً واستعارة مما أنشدناه أبو تمام :  
يقولُ وقد مالت بنا نشوةُ الكرى      نعاساً ومن يعلق سُرى الليل يكسل  
أنخُ نعطِ انضاء النعاسِ دواها      قليلاً ورقه عن قلائص ذبل  
فقلتُ له كيف الاناخة بعد ما      حدا الليل عريان الظريقة مُنجلى  
ومما يجرى مع ذلك قول الآخر :

عودٌ على عودٍ على عودٍ خلق      كأنه والليل يرمى بالنسق  
مشاجبٌ وفلقٌ سقبٍ وطلق

عود : يريد شيخاً كبيراً ؟ على عود أى على بعير مُسين ، على عود خلق أى  
طريق قديم دارس فكأنه يُريدُ كأن ذلك كما قال رؤبة :

فيها خطوطٌ من سواد وبلق      كأنه في الجلدِ توليعُ البهق  
أى كأن ذلك شبه البعير بالمشاجب والطريق بالسقب وهو عمودٌ من عمد

الخباء ، وشبهه الشيخ بالطلق وهو القيد لانحنائه . وقريب منه قول الآخر :  
عودٌ على عودٍ قوود للابل يموت بالترك ويحيا بالعمل  
عودٌ : بعير ، على عود بمعنى طريقا ، يموت بالترك : يعنى الطريق يدرس اذا لم  
يسلك ، ويحيا بالعمل : اذا سلك استبان . ومن المختار فى صفة النعاس قول الآخر :  
فأصبحن بالمومة يحملن فتية نشاوى من الادلاج ميلُ العمام  
كأن الكرى سقام صرخدية عقارا تمشى فى المطا <sup>(١)</sup> والقوائم  
وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن عبد الرحمن عن الأصمعي أن أبا عمرو  
ابن العلاء كان يستحسن قول بشامة بن غدير ويعجب منه غاية العجب :  
كان يديها وقد أركلت وقد حرن ثم اهتدين السبيلا  
يدا سابح خراً فى غمرة فادركه الموت إلا قليلا  
ومما يجرى مع ذلك قول الاعرابي :  
بدأن بنا وابن اللبالي كأنه حسامٌ جلا عنه القيون صقيل  
فما زلت أقى كل يوم شبابة الى أن أمتك العيس وهو ضئيل

### ﴿ الفصل الرابع ﴾

( فى ذكر الوحوش والسباع والكلاب والصيد وما يجرى مع ذلك )  
فمن أجود ما قيل فى وصف الثور اذا عدا فيخفى تارة ويظهر أخرى قول  
الطرماح ، وكان الأصمعي يتعجب من حسنه :  
يبدو وتضمرة البلاد كأنه سيفٌ على شرف يسئل ويفمد  
وقد أحسن عدى بن الرقاع <sup>(٢)</sup> فى وصف ثورين وما يثيران فى عدوهما من الغبار وهو  
يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء مخملة هما نسجاها

(١) المطا : الظهر . (٢) هو عدى بن زيد العاملى ، من معاصري جرير

مدح بنى أمية فى الشام واختص بالوليد بن عبد الملك .

تطوى إذا علوا مكاناً جاسياً وإذا السنايك أسهلت نشرها  
لأعرف في صفة الغبار أحسن ولا أتم من هذا . وأما قوله في صفة قرن الظبي فليس  
له شبيه وهو من المشهور :

يُزجى أغن<sup>١</sup> كأن إبرة روقه<sup>٢</sup> قلم<sup>٣</sup> أصاب من الدواق<sup>٤</sup> مدادها  
وقد أحسن الراعى في وصف الوعل :

برود<sup>٥</sup> بها ذب<sup>٦</sup> الرياد كأنه فتى<sup>٧</sup> فارسي في سراويل رامج  
ذب<sup>٨</sup> الرياد أى<sup>٩</sup> الوعل ، وبرود يجيء ويذهب ، شبه ما على قوائمه من الشعر  
بالسراويل وشبه قرنه بالرمح . وقال ابن المعتز :

كأنى على طاو<sup>١٠</sup> من الوحش ناشط<sup>١١</sup> تخال<sup>١٢</sup> قرون الأجل من خلفه غابا  
الأجل : القطيع من بقر الوحش ، والغاب : الاجمة . وقال أيضا :

وجرت لنا منحا جاذر<sup>١٣</sup> رملة<sup>١٤</sup> تتلو<sup>١٥</sup> المها كاللؤلؤ المتبدد  
قد أطلعت إبر<sup>١٦</sup> القرون كأنها أخذ<sup>١٧</sup> المراد من سحيق<sup>١٨</sup> الأئمد<sup>١٩</sup>  
وقال ابن المعتز :

شفلته<sup>٢٠</sup> لواقح<sup>٢١</sup> ملأته<sup>٢٢</sup> غيرة<sup>٢٣</sup> فهو خلفهن كمى<sup>٢٤</sup>  
قابض<sup>٢٥</sup> جمعها إليه كما يجتمع أيتامه إليه الوصى<sup>٢٦</sup>  
كلما شم<sup>٢٧</sup> لاقحاسى<sup>٢٨</sup> منها رأس<sup>٢٩</sup> فخل<sup>٣٠</sup> برجلها معلى<sup>٣١</sup>  
خارج<sup>٣٢</sup> من ظلال<sup>٣٣</sup> ققع<sup>٣٤</sup> كما مزق<sup>٣٥</sup> جلباب<sup>٣٦</sup> به الخليع<sup>٣٧</sup> الغوى<sup>٣٨</sup>  
قد طواها<sup>٣٩</sup> التسويق<sup>٤٠</sup> والشدحتي<sup>٤١</sup> هي قب<sup>٤٢</sup> كأنهن القسى<sup>٤٣</sup>  
هربت<sup>٤٤</sup> في رؤوسهن عيون<sup>٤٥</sup> غائرات<sup>٤٦</sup> كأنهن الركى<sup>٤٧</sup>  
وقال أيضا : كأن آثار<sup>٤٨</sup> أظلاف<sup>٤٩</sup> الظباء به ودع<sup>٥٠</sup> يخلفه أضلافه نسق<sup>٥١</sup>  
ومن فصيح ما قيل في الكلب وبلغه قول أبي نواس :

كأن<sup>٥٢</sup> لحية على افتزاره<sup>٥٣</sup> شك<sup>٥٤</sup> مسامير على طواره<sup>٥٥</sup>

(١) في الأصل « على الوعل » . (٢) في ديوان أبي نواس « لدى افتزاره » :



طواره : نواحيه .

سمع<sup>(١)</sup> إذا استروح لم يماره      إلا بأن يطلق من عذاره  
فانصاع كالكوكب في انحداره      لفت المشير موهناً بناره  
شداً إذا أخصف في جداره<sup>(٢)</sup>      خرق أذنيه شبا اظفاره

وهذا مثل قوله :

من كل أخذى ميسان المنكب      يشبُّ في القودِ شُبوبَ المقرب  
يلحق أذنيه بمجد الحطب

المقرب : الكريم من الخيل يشد لكرمه بقرب البيوت ، ميسان المنكب أى  
من سعة جلده يمدس منكبه . ومن بديع الوصف قوله :

كأتما الأظفورُ في قنابه      موسى صناعِ رُدٍّ في نصابه  
نراه في الحضرِ إذا هابه      يكادُ أن يخرجَ من اهابه  
أخذه من قول ذى الرمة :

لا يذخران من الايغال باقية      حتى تكاد تقرى عنهما الأهب  
والقناب : الغلاف . وقد أحسن في قوله وأجاد :

فجاء مُزجياً على شياتها      شمَّ العراقيبِ مؤنقاتها  
مفروشة الأبدى شربثاتها      مشرقة الأكتاف موفداتها  
قود الخراطيم مخرطوماتها      غرَّ الوجوه ومحجلاتها  
الموفدات : المشرقات ، خرطوم مخرطم مثل ليل الليل :

كأن أقماراً على لبساتها      ذل المآخير عملساتها<sup>(٣)</sup>  
لنفتاً الأرنب عن حياتها      ان حياة الكلب في وفاتها

وقال ابن المعتز في سعة أشداق الكلاب :

(١) السمع : ولد الذئب . (٢) في ديوان أبي نواس ( حتى إذا أخصف في

احضاره ) . (٣) في الأصل « زل المساخير معكساتها »

كانها في حاقِ الاطواقِ ضواءك من سعة الاشداق  
 وقال في شدة عدو الكلب \* كانها تمجل شيئاً تحسبه \* من قول أبي نواس  
 \* كأنما بهجلن شيئاً لقطاً \* ومن بليغ ما قيل في شدة العدو قول الأحرار في الثور:  
 وكأنما جهدت ألتة<sup>١</sup> ان لا تمس الأرض أربعة<sup>٢</sup>  
 ومن جيد وصف السرعة قول الحماني :

يبادر الناظر وهو يبدُرُهُ كأن من يُبصرُهُ لا يبصرُهُ

وقال الأصمعي وأحسن ما قيل في صفة الذئب قول حميد بن ثور :  
 ترى طرفه ينسلان كلاهما كما اهتز عودُ النبعة المتتابع<sup>٣</sup>  
 ينأم بأحدى مقلتيه ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظان<sup>٤</sup> هاجع<sup>٥</sup>  
 وقال الأصمعي من أوجز الكلام قول الراجز في الذئب :  
 أطلس يخفي شخصه غباره في فمه شفرته وناره  
 هو الخبيث<sup>(١)</sup> عينه فراره

ومما يجري مع ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عبد الرحمن  
 عن عمه عن أبي عمرو قال : رأيت باليمن غلاماً من جرم ينشدُ عزاً فقلت  
 له صفها يا غلام فقال : حسراء مقبلة شعراء مدبرة بين عثرة الدهسة وقنو الدبسة  
 سجعاء الخدين خطلاء الأذنين فقساء الصورين كأن زمتيها تتواقلسوة يالها  
 أم عيال وثمل مال . الحسراء : التي قل شعر مقدمها ، والشعراء : التي قد كثرت  
 شعرها ، والفترة عثرة كدرة<sup>٦</sup> ، والدهسة لون الأرض ، والقنو شدة الحمرة ،  
 والدبسة حمرة كدرة<sup>٧</sup> ، والسجعاء السهلة الخدين ، والخطلاء الطويلة الأذنين  
 المضطربتهما ، والفقساء المتباعدة بين طرفي القرنين ، والصور : القرن .

(١) في النسخ غير منقوطة فصححناها من لسان العرب حيث يقول « الخبيث

عينه فراره : تعرف الخبيث في عينه إذا أبصرته » . وفي النسخ « عيه » بالباء وهو تصحيف .

والزئمتان اللحمتان المعلقان تحت حنك الشاة<sup>(١)</sup> ، والتو ذؤابة القلسوة .

ولأعرابي في الذئب :

وأطلس ملء العين يحمل زوره	وأضلاعه من جانبيه شوى النهد
له ذنب مثل الشواء يمدّه	ومتن كمتن القوس أعوج مناد
طواه الطوى حتى استمر مريره	فأفيه إلا الروح والعظم والجلد
يقضض عضلاً في أسرتها الردى	كقضضة المقرور أرعده البرد
عوى ثم ألقى فارتجرت فهجته	فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد
وأتبعته أخرى وأضلت نصله	بحيث تلوى اللب والرعب والحقد

وقال غيره في الفيل :

أجرّد كالعود طويل النابين      بعيد ما بين محطّ الرجلين  
ينفض أذنين كفضلى بردين

وقال ابن الرومى فيه :

ولأعضل النابين حامل مخطم	به حجج طوراً وطوراً به فعم
يقاب جثماناً عظيماً موثقاً	يهد بركنيه الجبال إذا زحم
ويسطو بخرطوم بطاوع أمره	ومشتبهات ما أصاب بها عثم
ولست ترى بأساً يقوم أباسه	إذا عمل النابين فى الناس أوصدم

### ﴿ الفصل الخامس من الباب العاشر ﴾

فى ذكر الطيور

مما جاء من منشور الكلام فى وصف الحمام قول بعضهم : بهرمانى العينين طاجى

(١) قال المحبى فى جنى الجنين فى تمييز المثنيين « الزئمتان هنتان تكون للمعز فى خلقها ، فان كانتا فى الاذنين فهما زئمتان بالنون » ولم ينحصر فى القاموس هذا التخصيص .

المنقار أصهب القرطمتين <sup>(١)</sup> سبجي الجناحين كأنما خطا بقلعين دري الدفتين  
فضى الحقية والبطن والكشحين أوجوا في الساقين والقدمين معتدل الهامة جاحظ  
الحدقين رحب الأذنين والنخرين واسع الخوصلة والشدقين محدد المنكبين  
والركبتين سبط الذنب والكفين طويل العنق والقوادم والفخذين قصير الخوافي  
والساقين عريض الصدر والدفتين والوظيفتين غليظ القصب أجش الهدرة منتصب  
الهامة ذكي الحركة بعيد التركة .

ورصف ابن المعتز حماماً طلبه من انسان : أريد حرمي الطرق حاجي المنقار  
أغن الهدير ذا ذنبٍ قصير يسحبُ حوصلته إذا هدر وتروح صفقته إذا صفق  
قرطامى الدفتين سبجي الجناحين كأن رجله خاضتا دماً أو شربتا عندما وكان  
عينيه جمرة ورأسه زُبدة . وقلت في حمام أبلق :

وَمُتَّفَقَاتِ الشَّكْلِ مُخْتَلِفَاتِهِ	لِبَسْنٍ ظَالِمًا بِالصَّبَاحِ مَرَّقَمًا
أَخَذَنَ مِنَ الْكَافُورِ أَنْفًا وَمَنْسَرًا	وَحُضْبِنَ بِالْحَنْئَامِ كَفًا وَأَصْبَمًا
وَتَدْنُو بِأَبْصَارٍ إِذَا مَا أَدْرَتْهَا	جَلُونَ عَقِيقًا لِلْمَيُونِ مَرْصَمًا
تَطِيرُ بِأَمْثَالِ الْجَلَامِ كَأَنَّهُمَا	جَنَادِلُ تَدَحُّوهُمَا ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا
تَبُوعٌ <sup>(٢)</sup> بِهَا فِي الْجَوِّ مِنْ غَيْرِ فِتْرَةٍ	كَأَنَّ مَجَازِيْفًا تَبُوعُهَا مَعًا
إِذَا هِيَ عَبَّتْ فِي الْغَدِيرِ حَسْبَتَهَا	تَرْقُ فَرَاخًا فِي الْمَغَادِرِ جُوعًا

وقال بعضهم في عين العقق :

يُقَلَّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا نَقَطَتَا زُبُق

ومن المختار في الديك ما أنشده الجاحظ :

كَأَنَّ الدِّيكَ دِيكَ بَنِي تَمِيمٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الدَّرِيرِ

والناس يستحسنون قول ابن المعتز في الديك :

(١) قرطمتا الحمام : نقطتان على أصل منقاره - كما في جنى الجنتين للمحيبي .

(٢) أى تسرع .

صَفَّقَ إِذَا ارْتِيَا حَةً لَسَى الصَّبِيحِ وَإِذَا عَلَى الدُّجَى أَسْفَا  
وَقَالَ دَيْكَ الْجَن :

أَوْفَى بِصَبْغِ أَبِي قَابُوسٍ مَفْرَقُهُ كَدْرَقِ التَّاجِ لَمَّا عُلِّبَتْ شُرْفَا  
وَقَوْلُهُ « صَبْغِ أَبِي قَابُوسٍ » يَعْنِي شَقَائِقَ النِّعَمَانِ ، وَهَذَا كَلَامٌ بِعِيدُ الْمُتَنَاوُلِ ظَاهِرُ  
التَّكْلَافِ . وَقُلْتُ فِيهِ :

مُتَوَجِّجٌ بِمَقِيْقٍ مَقْرَطٌ بِلَجِينِ عَلَيْهِ قَرَطَقُ وَشِيٍّ مُشْمَرُ الْكَفِينِ  
قَدْ زَيَّنَ النِّحْرَ مِنْهُ ثَنَّتَانِ كَالْوَرْدَيْنِ حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ يُبْدُو مُطَرِّزُ الطَّرَّتَيْنِ  
دَعَا دُعَاءَ طَرُوبٍ مُصَفَّقُ الْكَفِينِ يَزْهِي بِتَّاجٍ وَطُوقٍ كَأَنَّهُ ذَوْرَعَيْنِ  
وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ :

كَشَفَ الصَّبَاحُ قَنَاعَهُ فَنَاقَا وَسَطًا عَلَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ فَاطْرَقَا  
وَعَلَا فَبَشَرَ بِالصَّبَاحِ مُدْرَعٌ بِالْوَشْيِ تَوَجَّجٌ بِالْمَقِيْقِ وَطُوقًا  
مُرَخًى فَضُولُ التَّاجِ فِي أُبَّاتِهِ وَمُشْمَرٌ ثَوْبًا عَلَيْهِ مَغْمَقًا  
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ :

وَقَامَ فَوْقَ الْجِدَارِ مُشْتَرَفٌ كَمَثَلِ طَرَفِ أَعْلَاهُ أَسْوَارُ  
رَافِعُ رَأْسٍ طَوْرًا وَخَافِضُهُ كَأَنَّمَا الْعَرَفُ مِنْهُ مَنْشَارُ  
وَمَنْ أَجُودَ مَا قَبِلَ فِي وَصْفِ النِّعَامِ قَوْلَ عَدَّى بْنِ زَيْدٍ :

وَمِمَّا كَانَ زَعْلٌ ظَلَمَانُهُ كَرَجَالِ الْخَبْشِ تَمْشِي بِالْعَمْدِ  
فَقَالَ شَبَّهَ أَعْنَاقَهَا إِذَا مَدَّتْ بِالْعَمْدِ . وَمَنْ أَحْسَنَ تَشْبِيهِ أَخَذَهُ الْعَمَانِي :  
كَأَنَّهَا حِينَ مَدَّتْ عُنُقَهَا حَرَقَا سُودُ الرِّجَالِ نَعَادَى بِالْمَزَارِيقِ  
وَكَانَ يَذْهَبُ أَنْ يَقُولَ « مَدَّتْ أَعْنَاقَهَا » وَالَّذِي قَالَ رَدِيءٌ ، وَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَيْنَةَ :

يَا جَنَّةَ فَاتَتْ الْجَنَانَ فَمَا تَبْلَغُهَا قِيَمَةٌ وَلَا ثَمَنُ  
أَلْفَتْهَا فَاتَخَذَتْهَا . وَطَنًا إِنَّ فَوَادِي لِحُبِّهَا وَطَنُ

أنظروا فكم فيما تطيفُ به      إنَّ الأريبَ المفكرَ الفطن  
من سفنٍ كالنعامِ مقبلةٍ      ومن نعامٍ كأنها سفنٌ  
ومثله قوله :

زروادى القصرِ نعم القصرُ والوادي      وحبذا أهلهُ من حاضرٍ بادي  
ترقى قراقيرُهُ والعيسُ واقفةٌ      والضبُّ والنونُ<sup>(١)</sup> والملاحُ والحادي  
وقول الآخر :

كانَّ بالسهبِ على خربائه      عرشاً يختر الریحُ في قصبائه  
يضحكُ جنُّ الأرضِ من نحائه      كأنَّ قوسَ الغيمِ من ورائه  
يعنى الغبار المنعرج خلفه . وقلتُ في فاختة :

مررتُ بمطرابِ الغداةِ كأنَّها      تُعلُّ مع الاشرارِ راحاً مُقلِّلا  
ويروى « تُعلُّ رحيقاً في الغُصونِ مُقلِّلا » :

منعرةٌ كدرءٍ تحسبُ أنها      تجلُّ من جلدِ السحابةِ مفصلاً  
بدتُ تجتلي للعينِ طوقاً ممسكاً      وطرفاً كما ترنو الخريدةُ أكحلاً  
لها ذنبٌ وافى الجوانبِ مثل ما      نُقشُ طلعاً أو تجرُّدٌ منصلاً  
إذا حلفت في الجوّ خلت جناحها      يردُّ صغيراً أو يحركُ جُلجلاً  
وقال أبو نواس في حباريات :

يخطرُنَّ من برانسٍ قُشوب      من حبرٍ عُولينَ بالتذهيب  
فهن أمثال النصارى الشيب

وقلتُ في قبجة<sup>(٢)</sup> :

أهديتها كاهديَّ آنسة      وهى سليلُ النواشِرِ النفرِ  
تلبسُ ممشورةً مُشَمِّرةً      تصونُ أطرافها من العفرِ  
وقد جرى المسكُ من محاجرِها      فضمَّ لبَّاتها مع الثغرِ

تُخَطَرُ فِي حِلَّةٍ مُصَدَّرَةٍ      كَأَنَّ أَكْثَمَهَا مِنَ الْحَبَرِ  
وَاحْمَرَّ مُنْقَارُهَا وَمَنْخَرُهَا      تَفْشَحُ الْوَرْدَ فِي نَدَى السَّحَرِ  
كَأَنَّهَا حِينَ نَقَطَ قَرَطُهَا      تَضْرِبُ بِأَقْوَتَةٍ عَلَى دُرَرِ  
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي طَيْرِ الْمَاءِ :

كَأَنَّا يَصْفَرْنَ مِنْ مَلَأَقٍ      صِرْصِرَةُ الْأَقْلَامِ فِي الْمَهَارِقِ  
وَنَقْلُهُ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ أَيْضًا :

يَصْفَرُّ أحيانًا إِذَا لَمْ يَهْزَجْ      مِنْ مِثْلِ حَرْفِ الْمَجْدَحِ الْمَفْتَحِ  
الْمَجْدَحُ : مَا يَجْدَحُ بِهِ السَّوِيْقُ ، وَالْمَفْتَحُ : الْمَعْطَفُ .

وَأَحْسَنَ مَا شَبَّهَ بِهِ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ يَصِفُ طَيْراً أَنْشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ :

يَضْرِبْنَ أَحْنَاكَ إِلَى الْمَاءِ كُلِّهَا      لَبِيقٌ كَمَفْرُوجِ الْمُنَاقِيشِ أَسْجَحِ  
لَبِيقٌ : أَيُّ رَفِيقٍ بِذَلِكَ حَازِقٌ بِهِ ، يَقُولُ هَذِهِ الْأَحْنَاكَ لَبِيقَةٌ بِالشَّرْبِ ،  
وَالْمَفْرُوجُ : الْمَفْتُوحُ مَا يَبْنِيهِ . وَقُلْتُ فِي الْخَطَّافِ :

وَزَائِرَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ تَزُورُنَا      فَيُخْبِرُنَا عَنْ طَيْبِ الزَّمَانِ مَزَارُهَا  
تَخْبِرُ<sup>(١)</sup> أَنَّ الْجَوَّ رَقَّ قَمِيصُهُ      وَأَنَّ الرِّيَاضَ قَدْ تَوَشَّى أَزَارُهَا  
وَأَنَّ وَجْهَ الْأَرْضِ رَاقٍ بِبَيَاضِهَا      وَأَنَّ وَجْهَ الْأَرْضِ رَاقٍ بِبَيَاضِهَا  
تَحْنُ الْبِنَا وَهِيَ مِنْ غَيْرِ شَكْلِنَا      فَتَدْنُو عَلَى بُعْدٍ مِنَ الشَّكْلِ دَارُهَا  
فَيَعْبَجِبُنَا وَسَطَ الْعِرَاصِ وَقَوُّعُهَا      وَيُؤْنِسُنَا بَيْنَ الدِّيَارِ مَطَارُهَا  
أَغَارَ عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ قَمِيصُهَا      وَفَارَ بِالْوَانِ اللَّيَالِي خَارُهَا  
تَصِيحُ كَمَا صَرَّتْ نَعَالُ عِرَائِسِ      تَمَشَّتْ إِلَيْهَا هَدَاهَا وَنَوَارُهَا  
تَجَاوَرُنَا حَتَّى تَشَبَّ صَفَارُهَا      وَتَقْضِي لِبَانَاتِ النُّفُوسِ كِبَارُهَا

وَلَمْ أَسْمَعْ فِي ذَلِكَ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ :

وَعَرِيصَةٌ حَنَّتْ إِلَى أَوْطَانِهَا      جَاءَتْ تَبْشِرُ بِالزَّمَانِ الْمُقْبِلِ

فرشت جناح الآبنوس وسطرت  
وقلت في أصواتها :

أيا عجباً من آنس لك نافر  
يزور على بُعد المكان ولم يُرد  
له في الذرى شذر يـمره وينثى  
وهذا معنى لم أسبق إليه . وقال أبو نواس في أصوات الخطاف :

كأن أصواتها في الجو طائرة  
وقال ابن المعتز في البازي :

فارس كـف مائل كالأسوار  
أو مصحف منمن بأسطار  
يرفع جفنًا مثل حرف الزنار

وهذا تشبيه في غاية الإصابة . ومن أحسن ما قيل في منسر البازي قول أبي نواس :

ومنسر أكلف فيه شيخا كأنه عقد ثمانينا

وقال ابن المعتز في عين البازي وأجاد فيه :

ومقلة تصدقه إذا رَمَقَ كأنها نرجسة بلا ورق

وقال أبو نواس :

في هامة عليا تهدي<sup>(١)</sup> منسراً كعطفة الجيم بكف أعسرا

وقال ابن المعتز في بُزاة :

وفتيان غدوا والليل داج وضوء الصبح متهم الطلوع

كأن بُزاتهم أمراء جيش على أكتافها صدا الدروع

وقال في عين البازي \* كأنها في الرأس مسمار ذهب \*

(١) في الأصل « غلباء تهدي » .



وقال أيضاً : ومنسر غضب الشباه دام كعقدك الحسين بالايهام  
وخافق للصيد ذي اصطلام ينشره للنهض والاقدام  
كنشرك البرد على المستار

وقال أيضاً : ذي جؤ جؤ محبر موشى ومقلة تلحق بالقصى  
كانها دينار صيرفى واتصلت براته القويهي  
صاف كفصن الذهب المجلى

وقال أيضاً : أقر من ضرب بزاة قمر يصقل حلاقاً شديد الطحر  
كانه مكتحل متبر في هامة امت كلم الفقر  
تريح ان واح لأمر بهر من منخر رحب كعقد العشر  
وقلت في الصقر :

وصلتان فلتان أقر كأنه إذا هوى للأعفر  
معتبر يهوى الى مزعفر بأبيض من البزاة أقر  
منهم الصدر كصدر الدقر بمثل اهداب جفون الاحور  
وقلت : بصلتان سلط جسور تخاله في مفصل مزور  
ضم جناحيه على سمور معوج المنسر والأظفور

كالجيم في منقطع السطور

وقلت في عصفورة يقال لها السقا :

ومفتنة الألوان بيض وجوها ونمر تراقبها وصفر جنوبها  
كان درارياً عليها قصيرة مرقمة أعطافها وجيوبها  
تعديل ألوان الأغاني كأنما تعدل أوزان الأغاني عريبها  
تسام استقاء في العشاء إذا عرى وعطل أيام المصيف ذنوبها

وكان الأصفى يتعجب من حسن بيت الطرماح في صفة الظليم

محتاج . وقلت في بلابل :

مردتُ بدكن القمص سود العمام  
تفنى على أعراف غيدر نواعم  
زهين بأصداع تروق كأنها  
نجوم على أعضاد أسود قحم  
ترى ذهباً ألقته تحت ما آخر  
لها ولجيناً بطنه بالمقدام  
فيا حسن خلق من نضار وفضة  
وخز ودياج أحم وقاتم  
وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن أبي ذكوان وأبي خليفة عن التوزى قال  
قال عمرو بن الحارث الجمحي ما رأى الاصمعي مثل نفسه قال الرشيد يوماً أنشدونا  
أحسن ما قيل في وصف العقاب فذكر القوم ولم يأتوا بشيء فقال الاصمعي أحسن ما قيل فيها:  
باتت يورقها في وكرها سغب<sup>١</sup> وناهض<sup>٢</sup> يخلص الأقوات من فيها  
وقال امرؤ القيس :

كان قلوب الطير رطباً ويابساً  
لدى وكرها العناب والحشف البالى  
فقال الرشيد ما بعل<sup>(١)</sup> القوم بشيء إلا وجدت عندك فيه شيئاً .  
وقال آخر في الضراب :

وجرى بينهم غداة يحملوا  
من ذى الأبارق شاجح يتفند<sup>٣</sup>  
شبح النسا خرق الجناح تخاله<sup>٤</sup>  
في الدار إثر الظاعنين مقيد<sup>٥</sup>  
وقال آخر في عتق :

إذا بارك الله في طائر  
فلا بارك الله في عتق  
طويل الذناب قصير الجنا  
حمتى ما يجد غفلة يسرق  
يقلب عينين في رأسه  
كأنها قطرتا زئبق

وقال آخر في الزناير :

لها حاة كأنها شعر  
تظهر مسودة وتستتر<sup>٦</sup>  
قد أذهبت في الجبين غرته  
إذ فضضت في جياتنا الفرر<sup>٧</sup>  
وقلت في طيبة داجنة وقمارى :

(١) بعل بأمره كفرح : دهش وفرق ويرم فلم يدر ما يصنع .

فيها مؤانسةٌ لنا وحشيةٌ    تومى بناظرها إلى ظمياء  
 تختالُ في متصنلٍ متكفرٍ    تبرأً أضرَّ بفضةٍ بيضاء  
 ودقيقة الأطرافِ وهي جسيمةٌ    ربَّما تمرمر في متونٍ ظماء  
 ومغنياتٍ من وراءِ ستائرٍ    مشقوقة الأوساطِ والاحناء  
 غنَّت فلم تحوج إلى مشهورةٍ    وشَدَّت فلم تققر إلى الميلاء  
 تبدو على أعناقهنَّ أهلةٌ    سودٌ تبدل ظلمةً بضياء

### ﴿ الفصل السادس من الباب العاشر ﴾

( في ذكر بقية الحيوان من السنور والقنفذ والفأرة والحية والعقرب والحرباء  
 والضب والبق والبراغيث وما يجرى مع ذلك )

كتب الصاحب أبو القاسم في وصف قنفذ : قد أتممتك ياسيدي بعلق نفيس  
 يتمجب التأمل من أحواله وبحار الناظر في أوصافه ويتبدل المعتبر في آياته فما تعرف  
 بديهة النظر أمن الحيوان هو أم من الجاد أم هو من الشجر أم من النبات ومن  
 الناطق هو أم من الصامت أم من الحار أم من البارد أم من الرطب أم من اليابس  
 حتى إذا أعطى متدبره النظر أوفى حقوقه والفحص أكمل شروطه علم أنه حي  
 سلاحه في حضنه ورام سهامه في ضمنه ومقاتل رماحه على ظهره ومخاتل سره خلاف  
 جهره ومحارب حصنه من نفسه يلقاك بأخشن من حد السيف ويستتر بالين من  
 مسه حتى إذا حذر جمع أطرافه فتحسبه راوية قتاد أو كرة حشف ومتى أمن بسط  
 أكنافه وهي أمضى من الأجل وأرمى من عمل ان رآته الأراقم رأت حينها أو  
 عاينته الأساود عاينت حتفها صعلوك ليل لا يحجم عن دامسه وحارس ظلام لا يجبن  
 في حنادسه - شعر :

كغشم الفتيان غير مهبل    سهد إذا ما نام ليل الهوجل

لجرمه من الضب شبهه ومن الفأر شكل ومن الورل نسبة ومن الدليل  
سبب ولم أعنه عايك هو أنقذ ولذلك قيل من لم يذق غماضاً ولم يرقد حثاً  
بات بليلة الأنقذ ، وذكره الشبهم وهو الشبظم وأنشاء عيمة معرفة لا يدخل الألف  
واللام عليها كمنخوط ودجلة وكحل ، ولا أعنيك هو القنفذ ، ومن أحواله أن العرب  
تسلخ جلده فتخرجه كالشحمة البيضاء وتجعله من أنفـس ما كلفوا وأفخر مطاعمها حتى تراه  
أرفع من الأفاعى وأنفع من الجرذان وتدعى جهلة الأعراب انه من مراكب  
الشیطان وهو أطف من الفرس حساً وأصدق سمماً وقد جاء في المثل ( أسمع من  
قنفذ ) ومن أوابده أنه يسود إذا هرم ويصير كأبر ما يكون من الكلاب وأعظم  
وبشبهه به ركب المرأة عقب التنف والنورة ولذلك قال ابن طارقي أرجوزة له :  
بصيرُ بعدَ حلقهِ ونورتهُ كقنفذِ القف اختبي في فروته  
ويشبهُ الساعى والنمام به خبثه ومكره واضطرابه في ليله قال أيمن به خريم :  
كقنفذِ الرمل لا تخفى مدارجُه خبٌّ إذا نامَ ليلُ الناسِ لم ينم  
وقال عبدة بن الطبيب <sup>(١)</sup> :  
قومٌ إذا دَمَسَ الظلامُ عليهم حُدجوا قنفاذَ بالميمَةِ تمرُعُ  
وقال جرير :

يَدْبُونُ حَوْلَ رَكِيَاتِهِمْ دَيْبَ الْقَنَافِذِ فِي الْعَرْفَجِ  
فَخَذَهُ بِأَسِيدِي مَمْتَعاً وَاقْبَلَهُ شَاكِرّاً بَرِّى فِيهِ فَاحْتَطَّ عَلَيْهِ احْتِيَاطُ الشَّجِيحِ  
عَلَى مَالِهِ وَالْجَبَانِ عَلَى رُوحِهِ وَارْغَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي حِفْظِهِ وَاسْأَلَهُ إِطَالَةَ عَمْرِهِ وَهُوَ  
حَسْبِي وَنَعْمَ الْوَكِيلُ .

ولم أسمع في صفة الهرّة أخرف من قول ابن طباطبا العلوى الاصفهاني قال فيها :  
أَرِقْتُ مُقْلَتِي لِحَبِّ عَرُوسِ طِفْلةٍ فِي الْمَلَحِ غَيْرِ شَمُوسِ  
فَتَنَنِي بِظُلْمَةٍ وَضِيَاءِ إِذْ بَدَّتْ لِي كَالْعَاجِ فِي الْإِبْنُوسِ

(١) هو الشاعر الفحل الشجاع الذي شهد الفتوح ، وقال فيها شعراً .

تلقى الظلام من مقلتها بشعاع يحكي شعاع الشمس  
 ذات دَلَّ قصيرة كلما قا مت نهادي طويلة في الجلوس  
 لم تزل تسبغ الضوء وتنقى كلَّ عضولها من التنجيس  
 دأبها ساعة الطهارة دفنُ الـ منبر الرطب في الحنوط اليبس  
 ومن أجود ما قيل في الحية قول النابغة :

صلُّ صفا لا ينطوى من القصر طويلاً الاطراف من غير خفر  
 مهرودة الشدقين<sup>(١)</sup> حولاً النظر تفتُر عن عوج حداد كالأبر  
 داهية قد صغرت من الكبر

وقال الآخر : خلقت لها زمة عرين ورأسه كالقرص فطح من دقيق شعر  
 فكان شديقه إذا استعرضته شدا عجز مضمضت اهور  
 وأجاد خلف في قوله :

ثم أتى بحية مانجى أبت مثل يذق الشطرنج  
 وليس من شعر المحدثين في الحية أحسن من قول ابن المعتز :

كأننى ساورتى يوم بينهم رقصاء مجدولة في لونها بلق  
 كأنها حين تبدو من مكانها غصن تفتح فيه النور والورق  
 ينسل منها لسان تستغيث به كما تعود بالسبابة الفارق  
 وقوله أيضاً :

أنعت رقصاء لا يحى لديعتها لو قدها السيف لم يعلق به بلل  
 تلقى إذا انسلخت في الأرض جلدتها كأنها كم درع قد بطل  
 وقلت : وخفية الحركات تقتزع الربى كالبرق يلمع في الغمام الرائح  
 منقوطة تحكى بطون صحائف ابان تبدو من بطون صفائح  
 ترضى من الدنيا بطل صخيرة ومن المعاش بالشمع روائح

وهذا من قولهم ان الحية إذا هرمت لم نحتج الى الطعم واكتفت بالنسيم .  
وقال اعرابي :

وحش كحلقة السوار غابته شبر من الاشبار  
كأنه قضيب ماء جارى يفتّر عن مثل تلظى النار

وقال آخر : يرقونه فكأنما يعنى برقيقته سواه  
وقال أبو العباس ثعلب يُقال أنه لم يسمع في صفة الحية أحسن من هذا البيت وأنشد:  
كأنما لسانه على فيه دخان مصباح ذكت ذواكه  
وقال عبد الصمد بن المعدل في المقرب :

ياربّ ذى إفك كثير مُخدّعه يبرز كالقرنين حين يطلعه  
في مثل ظهر السبت حين تطلعه أسود كالسيحة فيه مصبعه  
لا تصنع الرقشاء مالا تصنعه

وقلت فيها أيضاً :

وإذا شتوت أمنت لسمعة عقرب كالنار طارت من زناد القادح  
قد خلتها نمشى بسبعة عابد كالأقدام نمشى بصعدة راح  
وقال آخر: يحمل دُمحاً إذا كموب مشتهر فيه سنان كالخريق يستعر  
أنف تأنيفاً على حسن قدر تأنيف أنف القوس شدّت بالوتر

ومن أحسن ما قيل في الحرباء وهى دويبة شبيهة بالعظاء تأتى شجرة بالتنضبة  
فتمسك بيديها غصنين منها وتُقابل الشمس بوجهها فكما زالت عين الشمس  
عن ساق منها خلّت يديها عنه وأمسكت بساق آخر حتى تغيب الشمس فتسبح  
في الأرض وترتع قال أبو دواد :

إني أتبع لها حرباء تنضبة لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقا  
والعرب تقول أحزم من الحرباء لأنها لا ترسل غصناً إلا أمسكت بآخر ،

وَيُسَبَّهُ بِهِ الرَّجُلُ الْخَصِيفُ <sup>(١)</sup> الَّذِي لَا يَبْرُكُ سَبَبًا إِلَّا أَخَذَ بِسَبَبِ أَمْنٍ مِنْهُ .  
 قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي امْرَأَةٍ وَرَقِيهَا :

مَا بَالُهَا قَدْ حَسَنَتْ وَرَقِيهَا      أَبَدًا قَبِيحٌ قَبِيحٌ الرِّقَبَاءُ

مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهَا شَمْسُ الضُّحَى      أَبَدًا يَكُونُ رَقِيهَا الْحَرْبَاءُ

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : الْحَرْبَاءُ فَارَسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ وَأَصْلُهَا خَوْرِبَاءُ أَيْ حَافِظُ الشَّمْسِ ،  
 وَخَوْرُ اسْمٌ لِلشَّمْسِ بِالْفَارَسِيَّةِ . وَكَانَ ذُو الرُّمَّةِ أَنْعَتَ الْعَرَبَ لِلْحَرْبَاءِ قَالَ :

وَدَوِّيَّةٌ جَرْدَاءُ جَدَاءُ خِيَمَتْ      بِهَا صَبَوَاتُ الصَّيْفِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

كَأَنَّ يَدَيَّ حَرْبَائِهَا مَتَمَسِكَاتٌ      يَدَا مُذْنِبٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ تَائِبِ

وَقَالَ أَيْضًا : وَقَدْ جَعَلَ الْحَرْبَاءُ بِصَفَرُ لَوْنَهُ

وَيَسْبِيحُ بِالْكَفَيْنِ سَبْحًا كَأَنَّهُ

وَقَالَ أَيْضًا : يَصْلِي بِهَا الْحَرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلًا

إِذَا حَوَّلَ الظِّلَّ الْعَشِيَّ رَأْيَتَهُ

وَهَذِهِ تَشْبِيهَاتٌ مُصَيِّبَةٌ عَجِيبَةٌ لِإِصَابَةِ دَالَةٍ عَلَى شِدَّةِ الْحَذَقِ وَتَقَوُّبِ الذَّهْنِ ، وَقَدْ  
 أَجْمَعَتِ الْعَرَبُ أَنَّ ذَا الرُّمَّةَ أَحْسَنُهُمْ تَشْبِيهَاتٍ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ :

وَمَهْمُ فِيهِ بَيَضَاتُ الْقَطَا كَسْرًا      كَأَنَّهَا فِي الْأَفَاحِيصِ الْقَوَارِيرُ

كَأَنَّ حَرْبَائِهَا وَالشَّمْسُ تُصَهِّرُهُ      صَالٌ لَنَا مِنْ لَهَيْبِ النَّارِ مَقْرُورُ

وَهَذَا تَشْبِيهٌُ مُصَيِّبٌ أَيْضًا إِلَّا أَنَّ لِلأَوَّلِ مَدَّةً وَطَلَاوَةً لَيْسَ لَهَا .

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الضَّبِّ قَوْلُ الْحَمَّانِ :

تَرَى ضَبَّهَا مَتَسَعًا رَأْسُهُ      كَمَا مَدَّ سَاعِدَهُ الْأَقْطَعُ

لَهُ ظَاهِرٌ مِثْلُ بَرْدِ الْوَشْيِ      وَبَطْنٌ كَمَا حَسَرَ الْأَصْلَعُ

هُوَ الضَّبُّ مَا مَدَّ سَكَانَهُ      فَذُ ضَمَّةً فَهُوَ الضُّقْدَعُ

وَمِنْ أَجْوَدِ مَا قِيلَ فِي الْبَعُوضِ وَأَجْمَعُهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ أَنَشَدَهُ أَبُو عَثْمَانَ :

(١) فِي نَسَخَةِ « الْخَصِيفِ » وَفِي أُخْرَى « الْخَلِيفِ » وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَتَيْنَاهُ .

إذا البعوضُ زجَلَتْ أصواتها      وأَخَذَ اللحنُ مُغْنياتها  
لم تُطرب السامعُ خافضاتها      وأرَّقَ العينين رافعاتها  
مغيرةٌ كبيرةٌ أذاتها      بقصر عن بُغيتها بُغاتها  
ولا يصيب أبداً رُماتها      راحمة خرطومها قناتها  
وقال آخر : \* حنانة أعظمها إذاها \*      وقال ابن المعتز :

بِتُّ ليلٍ كله لم أطرفِ      قِرْقِسُهُ <sup>(١)</sup> كالزبير المتشَفِ  
يَتَقَبُّ الجِلْدَ وراء المطرفِ      حتى ترى فيه كشكل المصحفِ  
أو مثل روس العصفَر المندَفِ

وقلت :      غناءٌ يسخنُ العينَ      وينفَى فرَحَ القلبِ  
ولا يأتي على الزمرِ      ولا يجري مع الضربِ  
غناء البقِّ بالليلِ      ينافي طربَ الشربِ  
إذا ما طرَّقَ المسرَّ      جرى في طلق الكربِ  
نحيبٌ راح كالشنِّ      ولكن بات كالوطبِ  
إذا ما نقبَ الجلدَ      عَ أَخفى موضعَ النقبِ  
سوى حمير خفياتِ      تحاكي فقطَ الكتبِ

وقد ذكروا أن كل معنى للأوائل أخذه المتأخرون وتصرفوا فيه إلا قول

عنبرة في الذباب فإنه لم يتعرض <sup>(٢)</sup> له ولو رامه من رامه لا فضح وهو قوله :

وترى الذبابَ بها يُغنى وحدهُ      زجلاً كفعل الشاربِ المترنمِ  
هزجاً يحكُّ ذراعَهُ بذراعِهِ      فعلَ المكبِّ على الزنادِ الأجدمِ  
وقلت : وبدا فغنائى البعوضُ مُطرباً      فهرقتُ كأسَ النومِ إذ غنائى  
ثم انبرى البرغوثُ ينقطُ أضلعي      نقطَ العلمِ مُشكلَ القرآنِ  
حتى إذا كشف الصباحُ قناعه      قرأتُ لى الذُّبانُ بالالْحانِ

(١) القرقس بالكسر : البعوض . (٢) في الاصل «لا تعرض» .



وكتب أبو القسم الأمدى : وصار كاتب الديوان أفرغ من حجام سابط وحسبك أيدك الله أن كاتب الديوان فى هذا الوقت شيخٌ كان يخلقنى ويخلق من كان يلى الديوان قبلى يُعرفُ بآبن نوح حسن الشيبة عظيم الهامة كثير الصمت لو رأيت لقلت هذا نوح النبي ﷺ ممثلاً ووقاراً وليس له عملٌ خاف سلتته إلا صيد الذبان فهو أعلم خلق الله بأجناسها إذا مرَّ به ذبانٌ بطير عرفة بطيرانه قبل أن يسقط فيقول هذا ذكرٌ وهذا أنثى وهذا ربيعى وهذا صيفى وهذا ملحٌ وهذا لجوجٌ يسقط على العين والأنف ويُطردُ فيعود وهذا يلسم وهذا ليس بلساع وهذا يقع على الأقدار وهذا تزه عيوف لا يقع إلا على الماء كل الحلوة والأشياء المذبة وهذا من صيد الليث وهو جنس من العناكب وليس هذا من صيده وهذا يقع فى شبكة الخدرنق - وهو العنكبوت الطويل الأرجل - وهذا يسفد وهو بطير وهذا لا يسفد إلا واقماً وهذا مما يدخلُ رأسه فى رؤوس الذبان السبعة التى تقع فى الكحال لأنه أقرح وهذا ان وقع رأسه فى كل عى من يكتحل به لأنه أحمر الجبهة وهذا يقبل بدنه على خرطومه وهذا لا يقبل وهذا هزجٌ مغنٌ وهذا صموتٌ وهذا يُنذِرُ وهذا يُبشِّرُ بطنينه وزمرته فيصدق فيما يَسُدُّ ويُوَعِدُّ ويكون ذلك أخذاً بالكف . وقد ألف فيها كتاباً حسناً فيه نوادر وعبر . وظننته قد نظر فى باب الذباب والبعوض من كتاب الحيوان واستقى من هناك ففانحته فإذا هو لا يعرفُ الجاحظ ولا سمع بكتاب الحيوان قط ونظرت فإذا أبو عثمان لم ينته فى معرفة الذباب إلى شيء مما انتهى إليه وعرفه .

ومن أجود ما قيل فى البراغيث قول بعضهم وقد ظرف فى ذلك :

فيا لعباد الله ما القبيلة إذا ظهرت فى الأرض شدَّ مغيرها  
فلا الدينُ بينها ولا هى تنتهى ولا ذو سلاح من معدٍ يضيرها  
وقال آخر :

هنيئاً لأهل الرِّى طيبُ بلادهم وأن أميرَ الرِّى يحيى بنُ خالدٍ

بلادٌ إذا جنَّ الظلامُ تقاقرت  
ديارِجَةٌ سودُ الجلودِ كأنَّها  
وقلت: ومن براغيث تنفى النوم عن بصرى  
يطلبن منى ثاراً لست أعرفه  
وقد شكاهن الرماح الأسمى فأحسن في قوله :

تطاولَ بالفسطاط ليلى ولم يكن  
يؤرقني حُجبٌ صغارٌ أذلةٌ  
إذا ما قتلناهن أضعفن كثرةً  
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً  
بחנו الفضا ليلى على بطولٍ  
وان الذي يؤذينه لذليلٌ  
علينا ولا ينعى لهن قتلٌ  
وليس لبرغوثٍ إلى سبيلٍ  
وقال ابن المعتز :

وبراغيث ان ظفرن بجسمى  
وأما القمل فأعجب ما قبل فيه قول بعضهم :

للقمل حول أبي العلاء مصارعٌ  
وكانهن إذا علون قبيصه  
وقد أبدع جرير في قوله :

ترى الصبيان طاكفةً عليه  
وقلت في النمل :

وحى أناخوا بالمنازل باللوى  
إذا اختافوا في الدار ظلت كأنها  
إذا طرقوا قدرى مع الليل أصبحت  
لهم نظرةً يمئى وبسرى إذا مشوا  
ويعشون صفاً في الديار كأنما  
ففي كل بيت من بيوتى قربةٌ  
فصاروا بها بعد القطار قطينا  
تبدد فيها الريح بزر قطونا  
بواطنها مثل الظواهر جونا  
كما مر مرعوب يخاف كينا  
يجرون خيطاً في التراب مبيدا  
تضم مصنوعاً منهم وفنونا

فِيَا مَنْ رَأَى يَدَنَا يَضِيقُ بِخُمْسَةٍ      وَفِيهِ قَرِيَّاتٌ يَسْمَعُنْ مِثْلَنَا  
 قَالُوا وَمِنَ الْأَيَّاتِ الْجَامِعَةِ لِلشَّرِّ      قَوْلَ بَعْضِ الْقَدَمَاءِ :  
 بِهِ الْبَقُّ وَالْحُمَى وَأَسَدٌ خَفِيَّةٌ      وَعَمْرُو بْنُ هَنْدٍ يَعْتَسِدِي وَيَجُورُ  
 وَبِالْمَصْرِ رَعُوثٌ وَبَقٌّ وَحَصْبَةٌ      وَحُمَى وَطَاعُونَ وَتِلْكَ شُرُورُ  
 وَبِالْبَدْوِ جُوعٌ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ      دُخَانٌ عَلَى حَدِّ الْأَكَامِ يَمُورُ  
 أَلَا أَمَّا الدُّنْيَا كَمَا قَالَ رَبُّنَا      لِأَحَدٍ مُّحْزَنٍ تَارَةً وَسُرُورُ  
 وَقُلْتُ فِي الْجَرَادِ :

أَجْنَحَةٌ كَأَنهَا أَرْدِيَّةٌ مِنْ قَصَبٍ      لَكِنَّمَا مَنَقُوطَةٌ مِثْلَ صُدُورِ الْكُتُبِ  
 وَأَرْجُلُهَا كَأَنهَا      مَنَاشِرٌ مِنْ ذَهَبٍ  
 وَقُلْتُ : وَأَعْرَابِيَّةٌ تَرْتَادُ زَادًا      فَتَمْرُقُ مِنْ بِلَادٍ فِي بِلَادٍ  
 غَدَتِ تَمْشِي بِمَنْشَارٍ كَلِيلٍ      تَبُوعُ بِهِ قَرَارَةٌ كُلُّ وَادِي  
 وَتَنْشُرُ فِي الْهَوَاءِ رِدَاءَ شَرْبٍ      عَلَى أَرْجَائِهِ نَقْطُ الْمِدَادِ  
 وَتَلْبَسُ تَحْتَ ذَاكَ عَطَافٍ لَازِدٍ      عَلَى أَكْنَافِهِ وَدَعِ الْجَسَادِ

وَمِنْ عَجِيبٍ مَا قِيلَ فِي الْفَأْرِ مَا أَخْبَرْنَا بِهِ أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصَّوْلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ  
 سَعِيدٍ عَنِ الرِّيَاشِيِّ قَالَ دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ الْبَصْرَةَ فَاشْتَرَى خَبْزًا فَأَكَلَهُ الْفَأْرُ فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

عَجَلَ رَبُّ النَّاسِ بِالْعَقَابِ      لِعَامِرَاتِ الْبَيْتِ بِالْخِرَابِ  
 كَحُلِّ الْعَيُونِ وَقَصِّ الرِّقَابِ      بِمَجْرَدَاتِ أَجْلِ الْأُذْنَابِ  
 مِثْلَ مِدَارِ الطُّفْلَةِ الْكُمَابِ      كَيْفَ لَهَا بِأَمْرِ وَثَابِ  
 مُنْهَرَتْ الشَّدْوُ حَدِيدَ النَّابِ      كَأَنَّمَا بِكُشْرٍ عَنْ حَرَابِ  
 يَفْرَسُهَا كَالْأُسْدِ الْوَثَابِ

آخر الباب العاشر من كتاب ديوان المعاني والحمد لله حق حمده وصلواته على  
 محمد وآله وصحبه والخلفاء الراشدين من بعده

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أراد بنا من عاجل الخير وآجله ومؤتنفه وراهنه فجعل لنا في أنفسنا موعظ وفي أبداننا زواجر يرشدنا ويهدينا ويكفينا عما يردينا من مرض بعد صحة وشيبة بعد شبية لنعتبر بتغير الأحوال علينا وتغير الحدثن إيانا حمداً تتألف أشناتُه وتتصلُ مواده ، وصلى الله على محمد وآله .

### ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

( في صفة الشباب والشيب والخضاب والعلل والموت والمرأى )  
والزهد وما يجري مع ذلك وهو :

### ﴿ الباب الحادى عشر من كتاب ديوان المعانى ﴾

فأولُ ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصُّوفى قال سمعتُ ابن الأعرابى يقولُ  
لأنعرفُ في التفعج على الشباب وفي ذم الشيب أحسن من قول أبى حازم الباهلى  
على قُرب عهده :

لأنكذبنَ فما الدنيا بأجمعها من الشباب بيوم واحد بدلُ  
شرح الشباب لقد أبقيتَ لى أسفاً ما جدَّ ذكرك إلا جدَّ لى ثكلُ  
كفالك بالشيب ذنباً <sup>(١)</sup> عند غانية وبالشباب شفيعاً أيها الرَّجُلُ

(١) في نسخة « كفالك بالشيب عيا ».

وأحسن منه عندي قول منصور النمرى<sup>(١)</sup> :

ما تنقضى حسرة منى ولا جزعُ إذا ذكرتُ شباباً ليس يرتجعُ  
 إن الشبابُ ففانتنى بشرته<sup>(٢)</sup> صروفُ دهرٍ وأيامُ لنا خُدعُ  
 ما كنتُ أو في شبابي كنه غرته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع  
 قوله ( فاذا الدنيا له تبع ) من أشرف كلام وأنبه وأجمه وأوجزه ، وسمعه الرشيد  
 فقال نعم لا خير في دنيا لا يُخطر فيها يبرد الشباب . وقال محمود الوراق :

لا يحسن النسك والشباب ولا البطالات والخضاب  
 كلُّ نعيم وكلُّ عيش قبل الثلاثين يُستطاب  
 وقال غيره :

فقلتُ وهل بعد الثلاثين مَلَبٌ فقلتُ وهل قبل الثلاثين مَلَبٌ  
 وأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال حدثنا الفضل بن الحباب الجمحي  
 قال حدثنا محمد بن سلام قال من كلام يونس بن حبيب : الكبر وكل عيب والعزل  
 وكل ذم والولاية وكل مدح والشباب وكل صحة واليسار وكل فضيلة والفقر وكل  
 ذلة . وقال ابن المعتز :

لهفى على دهر الصبا القصيرِ وغصنه ذى الورقِ النضيرِ  
 وسُكرو وذنبه المغفورِ ومارح القلوبِ فى الصدورِ  
 وطولِ حبلِ الأملِ المجرورِ فى ظلِّ عيشٍ غافلٍ غريرِ  
 أغدو وجنى الصبا أميرى ملء العيونِ الغانياتِ الحورِ  
 وقال الحماني :

وأيامه الغرُّ مثل الخطوطِ فى المسكِ فوق خُدودِ الحسانِ

(١) من شعراء الدولة العباسية ، استقدمه الفضل به يحبي واستصعبه ثم وصله  
 بالرشيد ، وفي حضرته أنشد هذه الأبيات .

(٢) شرة الشباب : نشاطه ، وفي الأغاني (بلذته) .

ليالى أنت جُذبل الصِّبا      وأيامه وعُذيق الغوائى  
وقال أيضاً : أيام كنتُ من الغوائى      كالسوادِ من القلوبِ  
فاذا استطعنَ خبأتنى      بين الخائقي والجيوبِ  
وقال أبو عبد الله بن المعتز :

يا قلبُ ليسَ الى الصبا من مرجع      فاحزنْ فليستَ بمثله منجوعا  
وقال يصف نفسه في شبيبته :

من بعد ما قد كنتُ أى فتى      كقضيبي بانٍ ناعمٍ رطبٍ  
فاذا رأتني عينٌ غائيةً      قالتْ أوابدُ طرفها حسبي  
ونحوه قوله : إذا ما تمشت في عين خريدة      فليست تخطاني الى من ورائيا  
وقال أعرابي : سقى الله أياماً لنا وليالياً      لمنْ بأُ كفافِ الشبابِ ملاعبُ  
إذ العيشُ غصُّ والشبابُ بفره      وشاهدُ آفاتِ المحبينَ غائبُ

وانما آتى بالبيت والبيتين لأنني أعتد الفقرة فأوردها وأقصد النادرة فأكتبها  
وأتوخى المعنى الشريف واللفظ الظريف فأزفهما اليك وأجلوهما عليك ولو  
تحدقت<sup>(١)</sup> في المعاني وأضفتُ الى كل شيء منها شكلاً وقرنتُ اليه مثله أو أكثر  
من عدد ما أورده من الأبيات لصار كل فصل من فصول كتابنا باباً طويلاً وكل  
باب منه كتاباً كبيراً حتى يكون جديراً بالاملال والاضجار وداخلاً في حدِّ  
الاكثار والاهذار ونعوذ بالله منهما .

تذكرُ إذ أنتَ قضيبي رطبٍ      عليه للحسنِ رداءٌ قشيبُ  
خالطَ ماء الحسنِ في وجهه      ماء شبابٍ لم يرقه المشيبُ  
إذا مشى يخطر في برده      غابر فيه الشكل حسن رطيبُ  
كنتَ قضيبي البانِ لم يقتضب      وأنتَ من بعد قضيبي قضيبي  
فاللهو مغبر مقاديرمه      معفر الوجه حريب سليبُ

خذ بنصيب من مرور الصبا فما لشيخ من سُرور نصيب

وأول من بكى الشباب وذم المشيب عبيد بن الأبرص في قوله :

والشيب شين لمن أمسى بساحته      لله درُّ الشباب الله الخالي

وقال مزاحم العقيلي (١) :

عزاء على ما فات من وصل خلة      وربق شباب ساءه الشيب منجلى

ومثل ليالينا بحطمة قاللوى      بلين وأيام قصار بمأسل

وقد أحسن أبو العتاهية في قوله :

عريت من الشباب وكان غصاً      كما يعرى من الورق القصيد

ألا ليت الشباب يعود يوماً      فأخبره بما فعل المشيب

وقلت : قوام<sup>٢</sup> كما شاء المشيب معوج<sup>٣</sup>      ووجه<sup>٤</sup> كما لا تشتهيهُ مشنج<sup>(٢)</sup>

وفرع جلاء الشيب حتى كأنما      تغشاه معروف من الصبح أبلج

وعهدى به بالأمس جونا كأنما      تجلله عرف من الليل أدعج

ليالى جاءتك الليالى عرائساً      تروق ونصبى أو تضيوع وتأرج

حسان الوجوه كالرياض أنيقة      تخطيط لها كف الغمام وتنسج

رفاق جلايب النسيم أريجة<sup>٥</sup>      لها نكهة كالمسك أبان يمزج

وقال رؤبة وأحسن في ذلك :

كرّ الجديدان بنا وانطلقا      ولا يجردان إذا ما أخلقا

(١) شاعر فصيح إسلامي صاحب قصيد ورجز كان معاصراً لجربير والفرزدق ،

وكانت الشعراء تفرظه ، روى أن الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان فقال له

أتعرف أحداً أشعر منك ؟ قال لا إلا أن غلاماً من بني عقيل يركب أعجاز الإبل

وينعت الفلوات فيجيد ، ثم جاءه جربير فسأله فأجابه بجوابه ، ثم جاء ذو الرمة فسأله

كذلك فأجاب بمثل جوابيهما وقال : غلام يقال له مزاحم يسكن الروضات يقول

وحشياً من الشعر لا يقدر على مثله . (٢) أى تنبض جلده .

ولو يبيعان الشباب أنفقا والشيب لاسوق له ان سؤقا  
وقال المقنع أظنه :

وذادت عن هوا البيض بيض<sup>ه</sup> لها في مفرق الرأس انتشار  
جديد<sup>ه</sup> واللبس<sup>(١)</sup> أعز<sup>ه</sup> منه وأحرى أن ينافسه التجار  
وقد أحسن الفرزدق في قوله :

وفي الشيب لذات<sup>ه</sup> نخادع نفسه ومن قبله عيش<sup>ه</sup> تعلل جادبه  
ومن الشعر الجذل السهل المطيع الممتع القريب البعيد الممكن المتعذر قول النمرى :  
ومنازل لك بالحي وبها الخليط<sup>ه</sup> نزول<sup>ه</sup>  
أيامهن<sup>ه</sup> قصيرة<sup>ه</sup> وسرودهن<sup>ه</sup> طویل  
وسعودهن<sup>ه</sup> طوالع ونحوهن<sup>ه</sup> أفول  
والمالكية والشيبا ب وقينة<sup>ه</sup> وشمول

ومن أبلغ ما قيل في كراهة الشيب قول البحتري :  
وددت<sup>ه</sup> بياض<sup>ه</sup> السيف يوم لقينى مكان بياض<sup>ه</sup> الشيب حل<sup>ه</sup> بمفرقي  
وقد أحسن أبو تمام الاحتجاج للشيب في قوله :  
فأصغرى أن شيباً لاح<sup>ه</sup> بي حدثاً وأكبرى أنى في المهد لم أشب  
لاتذكرى منه تجديد<sup>ه</sup> آنجله<sup>(٢)</sup> فالسيف لا يردرى أن كان ذا شطب  
ولا يرو عنك ايماض<sup>ه</sup> القدير به فان<sup>ه</sup> ذاك ابتسام<sup>ه</sup> الرأى والأدب  
ووجدت بيتاً فاسد السبك فأصلحته وقلت :

نجوم<sup>ه</sup> مشيب<sup>ه</sup> في ظلام شببية وما حسن<sup>ه</sup> ليل<sup>ه</sup> ليس<sup>ه</sup> فيه نجوم  
وقال أبو عبد الله الاسباطى :

لا ير<sup>ه</sup> عك<sup>ه</sup> المشيب<sup>ه</sup> بابنة<sup>ه</sup> عبد الله فالشيب<sup>ه</sup> زينة<sup>ه</sup> ووقار  
أعما تحسن<sup>ه</sup> الرباض<sup>ه</sup> إذا ما ضحك<sup>ه</sup> في خلالها الأنوار  
وقال الخوارزمي - متأخر :

(١) أى الذى لبس كثيراً . (٢) فى ديوان أبى تمام «تجديداً تخلصه» .



وقالوا أفق من سكرة اللهو والصبا      فقد لاح صبح في دجلك عجيب  
فقلت لهم كفوا الملام وأقصروا      فان الكرى عند الصباح يطيب  
وهذا معنى مليح ظنه ما سبق اليه . وأول من تهاون بالشيب جرير في قوله :  
يقول الماذلاتُ علاك شيبٌ      أهذا الشيبُ بمنعنى مراحي  
وتبعه الناس فمن أحسنهم قولاً فيه ابن الرومي حيث يقول :

لاح شبي فرحتُ أمرحُ فيه      مَرَحَ الطرفِ في العذار المحلى  
وتولى الشبابُ فازددتُ غياً      في ميادينِ باطلٍ اذ تولى  
إنَّ من ساءهُ الزَّمانُ بشيءٍ      لأحقُّ امرئٍ بأن يتسلى  
وهذا من قول أحمد بن زياد الكاتب :

ولما رأيتُ الشيبَ حلَّ بياضه      بفرقٍ رأسي قلتُ للشيب مرحبا  
ولو خلتُ أنى إن كفتُ تحبتي      تنكبَ عني دمتُ أن يتنكباً  
ولكن إذا ما الكرمُ حلَّ تسامحتُ      به النفس يوماً كان للكرمِ أذهباً  
وفي الفاظ هذه الأبيات زيادة على معناها ، وأبيات ابن الرومي متوازنة اللفظ  
والمعنى مع اصابة تشبيهه في قوله \* مرح الطرف في العذار المحلى \*  
وقد بالغ في ذم الشيب أبو تمام فقال :

دقة في الحياة تدعى جلالاً <sup>(١)</sup>      مثل ماسمى اللدينغ سليماً  
غرة مرة <sup>(٢)</sup> ألا إنما كنت أغراً أيام كنت بهيماً  
وقال ابن المعتز :

لقد أبغضتُ نفسي في مشيبي      فكيف تحبني الخود الكعابُ  
وقلت : فلا تعجبا أن يعين المشيب      فما عين من ذاك إلا معيبا  
إذا كان شبي بغيضاً إلى      فكيف يكون إليها حبيباً  
وقد كنت أرفل برد الشبابِ      قشيباً وأرفل وشياً قشيباً

(١) في ديوان أبي تمام (جلالاً) . (٢) في الديوان (غرة بهمة) .

إذا ملتُ ملتُ قضيباً رطيباً      وإن صلت صلت قضيباً قضوباً  
ومن ملبح ما قيل في الشيب وهزه النساء من صاحبه قول كشاجم :  
ضحكتُ من شيبه ضحكتُ      في سوادِ اللمة الرجله  
ثم قالتُ وهي هازلةٌ      جاءَ هذا الشيبُ بالعجله  
قلتُ من حبيكَ لا كبر      شابَ رأسي فأنثتُ خجله  
وثنتُ جفنًا على كحلٍ      هي منه الدهرُ مكتحله  
أكثرُ منه تعجبها      وهي تجنيه وتضحكُ له  
ومن ملبح ما قيل في ذلك وغريبه قول الآخر :

فظللتُ أطلبُ وصلها بتعطف      والشيبُ يغمزُها بأن لا تفعل  
وذکر مسلم بن الوليد كراهة الشيب و كراهة مفارقتة إذا جاء فأحسن حيث يقول :  
الشيبُ كرهٌ وكُرهٌ أن يُفارِقني      أحبُّ بشيءٍ على البغضاءِ مودودُ  
فتبعه على بن محمد الكوفي فقال :

بكي للشيبِ ثم بكى عليه      فكانَ أعزَّ فقدًا من شباب  
فقل للشيبِ لا تبرح حبيداً      إذا نادى شباؤك بالذهاب  
ونقله الى موضع آخر فقال :

لعمرك للشيبُ عليٌّ مما      فقدتُ من الشبابِ أشدَّ فوتاً  
هذا البيتُ مضطربُ اللفظ والرصف والصنعة فاعتبره :  
تمليتُ الشبابَ فكانَ شيباً      وأبليتُ المشيبَ فصارَ موتاً  
وكان من تمام الصنعة أن يقول « أشدَّ فقداً » لقوله « فقدتُ من الشباب » . وقلت :  
والشيب زورٌ يجتوى وقرُّه      لا يرتضى وفقدُهُ لا يُشهى  
قد يشهى كلُّ امرئٍ بلوغه      وقلُّ من يبلغه إلا شكا  
كأنما الشبابُ كانَ فرقةً      له من الأنفسِ حبٌّ وقل  
وقد أجاد الأعرابي في قوله في صفة الشيب : أكره ضيف وأبغض طيف أحب

غائب وأفجع آيب . وقلت :

تكلف مدحَ الشيبِ عندي مُعمرٌ      وهل يمدحُ الشيبُ إلا تكلفا  
فقلت انظرنى أولاً منه مؤلماً      نقلب فتى أو آخراً منه مُتلفا  
تصرُّم من عمرى ثلاثون حجةً      لبستُ به أثوبَ الشبابِ مُطرفا  
شبابُ أطارَ الوجدَ عني غيابةً      وصرفُ زمانٍ لم أجد عنه مصرفا  
أقمت به صدرَ السرورِ فلم يزَلْ      به الشيبُ حتى ردَّه مُتحنفا  
فطر بجناحِ اللهوِ في زمن الصبا      فأخلق به إن شئت أن يتحيفا  
تناولَ وخطَ الشيبَ أطرافَ طارضى      فأصبح ليلاً بالصباح مُشنفا  
ومن المشهور قول دعبيل الخزاعي<sup>(١)</sup> :

لا تعجبي يا سلم من رجلٍ      ضحكك المشيب برأسه فبكي  
ومما يحتج به للشيب على الشباب أن الشباب قلما يبقى أكثر من أربعين  
سنة وقد يعيش المرء في الشيب التسعين والمائة ، وقال امرؤ القيس في ذلك :  
ألا إنَّ بعدَ الفقرِ المرءَ قنوةً      وبعد المشيبِ طولَ عمرٍ وملبساً  
وقال أعرابي : ما بال شيخ قد تخدحله      أبلى ثلاثَ عمامٍ ألواناً  
سوداء داجية وسحق مغوف      وأجدُّ لونا بعد ذاك هجاناً  
قصر الليالي خطوه فتداني      وحنون قائمَ ظهره فتحاني<sup>(٢)</sup>  
والموت يأتي بعد ذلك كله      وكأنا معنى بذاك سواناً  
لأعرف في وصفِ الشيب من أول ما يتبدى إلى أن ينتهى أحسن من  
هذا ، وقوله (وكأنا معنى بذاك سواناً) من أبلغ ما يكون من الموعظة . وقلت :  
وشباب خفَّ نازله      لبتة عادَ كما كانا  
ومشيب آب نازله      لبتة إذ كان ما باناً

(١) شاعر متقدم مطبوع ، هجا الخلفاء ومن دونهم وهرب منهم لكيلا

ينتقموا منه . (٢) في الاصل « فتدانا ، فتحانا » .

خانى دهر<sup>١</sup> وثقت به<sup>٢</sup> رب<sup>٣</sup> موثوق به خانا  
وانشدنا أبو أحمد :

وانكرت<sup>٤</sup> شمس الشيب<sup>٥</sup> في ليل<sup>٦</sup> لمتي<sup>٧</sup> لعمرى<sup>٨</sup> لليلي<sup>٩</sup> كان أحسن<sup>١٠</sup> من شمسى<sup>١١</sup>  
كان<sup>١٢</sup> الصبا والسمت يطمس<sup>١٣</sup> نوره<sup>١٤</sup> عروس<sup>١٥</sup> أناس مات<sup>١٦</sup> في ليلة العرس<sup>١٧</sup>

ومن بديع الاستعارة في الشيب قول البحتري :

في الشيب زجر<sup>١٨</sup> له<sup>١٩</sup> لو كان<sup>٢٠</sup> ينزجر<sup>٢١</sup> وبالغ<sup>٢٢</sup> منه<sup>٢٣</sup> لولا<sup>٢٤</sup> أنه حجر<sup>٢٥</sup>  
إبيض<sup>٢٦</sup> ما اسود<sup>٢٧</sup> من فوديه<sup>٢٨</sup> وارتجعت<sup>٢٩</sup> (١) جلية<sup>٣٠</sup> الصبح<sup>٣١</sup> ما قد أغفل<sup>٣٢</sup> السحر<sup>٣٣</sup>  
وللفتي<sup>٣٤</sup> موله<sup>٣٥</sup> في<sup>٣٦</sup> الحب<sup>٣٧</sup> واسعة<sup>٣٨</sup> مالم<sup>٣٩</sup> يمت<sup>٤٠</sup> في<sup>٤١</sup> نواحي<sup>٤٢</sup> رأسه<sup>٤٣</sup> الشعر<sup>٤٤</sup>  
ولا أعرف<sup>٤٥</sup> في<sup>٤٦</sup> الشيب<sup>٤٧</sup> أجمع<sup>٤٨</sup> من<sup>٤٩</sup> قول<sup>٥٠</sup> أبي تمام :

غدا<sup>٥١</sup> الشيب<sup>٥٢</sup> (٢) مختطاً<sup>٥٣</sup> بفودي<sup>٥٤</sup> خطة<sup>٥٥</sup> سبيل<sup>٥٦</sup> (٣) الردى<sup>٥٧</sup> منها<sup>٥٨</sup> إلى<sup>٥٩</sup> النفس<sup>٦٠</sup> مبيع<sup>٦١</sup>  
هو<sup>٦٢</sup> الزور<sup>٦٣</sup> يجنى<sup>٦٤</sup> والمعاشر<sup>٦٥</sup> مجتوى<sup>٦٦</sup> وذو<sup>٦٧</sup> الأنف<sup>٦٨</sup> يلقى<sup>٦٩</sup> والجديد<sup>٧٠</sup> يرقم<sup>٧١</sup>  
له<sup>٧٢</sup> منظر<sup>٧٣</sup> في<sup>٧٤</sup> العين<sup>٧٥</sup> أبيض<sup>٧٦</sup> ناصع<sup>٧٧</sup> ولكنه<sup>٧٨</sup> في<sup>٧٩</sup> القلب<sup>٨٠</sup> أسود<sup>٨١</sup> أسفع<sup>٨٢</sup>  
ونحن<sup>٨٣</sup> نرحبه<sup>٨٤</sup> على<sup>٨٥</sup> الكرم<sup>٨٦</sup> والرضا<sup>٨٧</sup> وأنف<sup>٨٨</sup> الفتى<sup>٨٩</sup> في<sup>٩٠</sup> (٤) وجهه<sup>٩١</sup> وهو<sup>٩٢</sup> أجدع<sup>٩٣</sup>  
ومن أعجب<sup>٩٤</sup> ما سمعت<sup>٩٥</sup> في<sup>٩٦</sup> الخضاب<sup>٩٧</sup> قول بعضهم :

عجبت<sup>٩٨</sup> لما<sup>٩٩</sup> رأيتي<sup>١٠٠</sup> عادة<sup>١٠١</sup> ما بين<sup>١٠٢</sup> غير<sup>١٠٣</sup>  
ضحكت<sup>١٠٤</sup> إذا<sup>١٠٥</sup> بصرتني<sup>١٠٦</sup> قد<sup>١٠٧</sup> ترينت<sup>١٠٨</sup> لعيد<sup>١٠٩</sup>  
ثم<sup>١١٠</sup> ناديت<sup>١١١</sup> جيباً<sup>١١٢</sup> باعتيقاً<sup>١١٣</sup> في<sup>١١٤</sup> جديد<sup>١١٥</sup>  
غراً<sup>١١٦</sup> نا منك<sup>١١٧</sup> خضاب<sup>١١٨</sup> قد<sup>١١٩</sup> تراءى<sup>١٢٠</sup> من<sup>١٢١</sup> بعيد<sup>١٢٢</sup>  
لاتفالتنا<sup>١٢٣</sup> فما<sup>١٢٤</sup> تصـلح<sup>١٢٥</sup> إلا<sup>١٢٦</sup> للصدود<sup>١٢٧</sup>

وقال ابن الرومي :

فدعته<sup>١٢٨</sup> إلى<sup>١٢٩</sup> الخضاب<sup>١٣٠</sup> وقالت<sup>١٣١</sup> إن<sup>١٣٢</sup> دفن<sup>١٣٣</sup> المعيب<sup>١٣٤</sup> غير<sup>١٣٥</sup> معيب<sup>١٣٦</sup>

(١) في الأصل ( إرتجعت ) . (٢) في ديوان أبي تمام ( غدا اللهم ) .

(٣) في الديوان ( طريق ) . (٤) في الديوان « من وجهه » .

وقال : عذار<sup>ه</sup> كه مثل<sup>ه</sup> الأتحمي مطر<sup>ز</sup>ه وفرع<sup>ه</sup> كلون<sup>ه</sup> البقري<sup>ه</sup> محبر<sup>ه</sup>  
 وقد كان من صبح الشباب ممسكا فأصبح في كف<sup>ه</sup> المشيب مكفر<sup>ه</sup>  
 فقل<sup>ه</sup> للعدول أقصر الآن إنني على الرغم من أنف الصباية مقصر<sup>ه</sup>  
 كفأك تكاليف الملام كواكب<sup>ه</sup> من الشيب في ليل الشبيبة تزهو  
 لوائح من تحت الخضاب كأنما سقى الصبح في وجهه الدجنة يكشر  
 وأول من ذكر أنه شاب من غير كبر ابن مقبل<sup>(١)</sup> في قوله :

ما شبت<sup>ه</sup> من كبر<sup>ه</sup> ولكني أمرو<sup>ه</sup> عالت قرع<sup>ه</sup> نوائب الدهر  
 فرأيتها عضلا موقعة عزت فما تسطاع بالسمر  
 فلذلك صرت مع الشبيبة نازلا في غير منزلي من العمر  
 ومن أجود ما قيل في تقارب الخطو قول أبي الطمحان :

حننتي حادثات الدهر حتى كآني خاتل<sup>ه</sup> أدنو لصيد<sup>ه</sup>  
 قريب الخطو بحسب<sup>ه</sup> من رأي<sup>ه</sup> ونست<sup>ه</sup> مقيدا<sup>ه</sup> أني بقيد<sup>ه</sup>  
 وقد أحسن الآخر في قوله أيضا :

الدهر أبلاني وما أبليته<sup>ه</sup> والدهر<sup>ه</sup> غيرني وما يتغير  
 والدهر<sup>ه</sup> قيدني بقيد<sup>ه</sup> مبرم<sup>ه</sup> فمشيت فيه وكل يوم بقصر

وقوله « وكل يوم بقصر » من أحسن العبارة عن ازدياد الضعف وتقصير الخطو  
 في كل يوم . ومن أعجب ما قيل في الصلح قول الاعرابي :

قد ترك الدهر عصاتي صنفنا فصار رأسي جبهة<sup>ه</sup> الى القفا  
 كأنما قد كلن ربما<sup>ه</sup> فعفا<sup>ه</sup> يمسي ويضحى للمنايا هدفا  
 ومثله قول الآخر :

ثم حسرت عن صفاة<sup>ه</sup> تلمع<sup>ه</sup> فأقبلت<sup>ه</sup> قائلة<sup>ه</sup> تسترجع  
 مارأس ذا إلا جينا<sup>ه</sup> أجمع

(١) هو تميم بن مقبل من بني العجلان ، مخضرم معدود في الفحول .

ومثله أيضاً :

جلاد عن أهل الهوى قبح الجلا جبين وجهه وجبينه في القفا  
وقال ابن الرومي في مستاه يهجو رجلاً يجذب طرفه من قفاه الى وجهه :  
يجذب من نقرته طرفة إلى مدى تقصر عن نيله  
فوجهه يأخذ من رأسه أخذ نهار الصيف من ليله  
وانشدنا أبو أحمد عن الصولي لخفاف بن خليفة :

وقام إلى رأسه حاذقٌ فصير من رأسه قرعه  
يربك بريقاً كطست الجلا بيض كما نصب الطلعه  
فما شوق عيني إلى قره كشوق يميني للصاعه  
يسكاد وإن لم يرد لها الضمير تشوق الحليم إلى صفعه  
فعلنا عليه بأيماننا نسائله عن خبر الوقعه  
وقال مالك بن أسماء :

أوارى بذئال على العقب جشتي إذا الصلح واوروا هامهم بالقلانس  
تود النساء المبصراتي أنه يمار فيستأجرنه للعرانس  
وقلت في مدح الخلق :

قتل الشعر من خفيف ثقیل وكثير على الرؤوس قليل  
ضيق الشعر حين طال قليلاً ضامه الله من قصير طويل  
إنما الخلق راحة وجهه فاشدد الكف بالمريح الجميل  
ما أرى للحسام يصدأ حسناً إنما الحسن للحسام الصقيل

ويشبهون الرأس المخلوق بالصخرة أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد  
عن عبد الرحمن عن عمه قال كان يزيد بن الطثيرة زير نساء يتحدث إليهن فتحدث  
إلى امرأة من بني أسد فهويها وهويته فخطبها إلى أبيها فردّه ، وخطبها ابن عم له  
فزوجها فدخل عليها ابن عمها وهي تقول :

لم يبق إلا شبحاً وعظماً وأدمعاً تنهلُ منها سحبا  
علت مابى فجفوت علماً من سبهم الوصل تجنى الجرماً  
فمنها زوجها أن تتمثل فأنشأت تقول :

تمثلتُ بيتاً ثم أذريتُ دمعاً فمن لأمنى فيه فبدل مايا  
فما أشرف الأبقاع إلا صبايةً وما أضربُ الأمثال إلا تداويا  
فأتى الزوج أباه فأخبره فأتاها أبوها فقال والله لأن تمثلي لأضربن ظهرك  
وبطنك ، فدخل عليها زوجها وهي تقول :

فان تضربوا ظهري وبطني كلاهما فليس لقلب بين جنبيّ ضارب  
فاشتم ذلك على زوجها وهم بضاقها وخرج مفضبا وإذا يزيد بنفائه وهو يقول :  
ترأت وأستار من البيت دونها أينا وحانت غفلة المتفقد  
بصفي مهاق تحدر الدمع منها برمين شتى من دموع وأمد  
فجمع أهل بيته وأخوته وأتى أخاه واستعداه عليه فضربه أخوه وحلقه . فقال  
وهو يخلق :

أقول لثور وهو يخلق لنى بعقاء مردود عليها نصابها  
ترقق بها يثور ليس ثوابها بهذا ولكن غير هذا ثوابها  
فيارب يوم قد تغلل وسطها أنا مل رخصات حديث خضابها  
تولى بها (١) ثور ترف كأنها سلاسل درخلينها (٢) وانسكابها  
وأصبح رأسي كالصخرة أشرفت عليها عقاب ثم طارت عقابها  
وقد أحسن الفرزدق الاستعارة في وصف الشيب وهو قوله :

والشيب ينهض بالشباب كأنه ليل يصيح بجانبه كنهار  
ولأبي إسحق الصابي آيات في الصلع لم يسبق إلى معناها قالها على وجه المجاز :  
لما رماني الزمان بالصلع وقل مالي وضاق متسمى

(١) رواية الأغانى « فراح بها » (٢) في الأغانى « خبؤها » .

حاسبته عن لقي مزيها      حساب شيخ للحق متبع  
قلت له اقنع من أصل واجبها      بالثلاث مما به عملت معي  
واعمل على أنها مزارعة      شكوت فيها شكاة متضع  
فاحطط خراج الذي أصبت به      واستوف مني خراج مزرع

ومما جاء في مدح الصلح ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأنباري عن ثعلب  
عن ابن الأعرابي قال ألح رجل النظر إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال له  
إلى أي شيء تنظر ؟ قال إلى بطن منده وهامة صلحاء فقال عليه السلام أما البطن  
فأسفله طعم وأعلاه علم وأما الهامة فكما قال الشاعر :

بني إنا المجد آباء لهم شرف      صلح الرؤوس وسيا السؤدد الصلح  
وقال آخر : كفى حزناً أني أدب على العصا      فيأمن أعدائي ويغضني أهلي  
وبوصي بي الوغد الضعيف مخافة      على وما قام الحواضن عن مثلي  
أقيم العصا بالرجل والرجل بالعصا      فما عدلت مبلى عصا ولا رجلى  
وقال محمود الوراق في ذم الخضاب :

يشيب الناس في زمن طويل      ولي في كل ثلاثة مشيب  
وأخفى الشيب جهدي وهو يبدو      كما غطى على الريب الريب  
وقلت : جريت لعارض غيث الليالي      تحالك لونه فايض مجله  
وصرت تقص ما يبيض منه      أتخلقه إذا ما يبيض كله  
تعز عن الشيبة واله عنها      فان الليل ليس بدوم ظله  
وخل الشيب يضحك ناجذاه      فان الصبح لا يخفى مظهله  
وان حلت عرى اللذات فيه      فلست بمقاد ماجذ حبله



## ﴿ الفصل الثاني من الباب الحادى عشر ﴾

( فى ذكر العلل والأمراض والمرأى والتعازى والزهد )

أحسن ما قبل فى الرمد قول الواثق أنشدناه أبو أحمد عن الصولى قال وجدت  
مع هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات من شعر الواثق بالله فى خادم له قد اشتكت عينه :

لى حبيب قد طال شوقى إليه لا أنسى من حذارى عليه

لم تكن عينه لتجحد قلبى ودمى شاهد على جفنيه

ومن ههنا أخذ هذا المعنى فتداول قال ابن الرومى أو الناجم :

قالوا اشتكت عينه فقات لهم من كثرة القتل مسها الوصب

محرمتها من دماء من قتلت والدم فى النصل شاهد عجب

ومن بديع ذلك وغريبه ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولى أيضاً :

يكسر لى طرفاً به حمرة قد خلط النرجس فى ورده

ما حمرت العين ولكنه يكعلها من وردتى خدّه

أخذه من بعض أهل زمانه :

قالوا بدت فى عينه حمرة قد حازها من وردة الخدّ

فقلت لم يرمد ولكنه بصافح النرجس بالورد

ومن مליح ما قبل فى شكابة الحبيب قول العباس بن الأحنف<sup>(١)</sup>

زعموا لى أنها صارت نعم ابتلى الله بهذا من زعم

اشتكت أكمل ما كانت كما يكسف البدر إذا ما قبل نعم

ومما قيل فى اصفرار اللون من العلة قول أبى تمام :

معدن الحسن والملاحة قد أصـبح للسمم معدناً وقراراً

(١) شاعر غزل شريف مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، قدمه المبرد على

نظرائه وأطنب فى وصفه وقال رأيت جماعة من الرواة يقدمونه .

لم تشن وجهه الجميل ولكن جعلت ورده وجنتيه بهارا  
ونحوه قول أحمد بن إسحق الطالقاني :

لقد حلت الحمى بساحة خدره فأبدلت التفاح بالسوسن الغض  
والأصل في ذلك قول عبد بنى الحساس أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا  
أبو إسحق الشطبي قال حدثنا ابن أبي سميد قال حدثنا الخزامي قال حدثنا عبد  
الملك الماجشون عن يوسف بن عبد العزيز الماجشون قال كتب عبد الله بن  
عامر إلى عثمان بن عفان : اني اشتريت لك عبداً حبشياً شاعراً . فكتب اليه عثمان  
لا حاجة لي فيه فان قصارى الشاعر منهم أن يهجو أعراضهم ويشبب بكريماتهم  
فاشتراه بنو الحساس وكان يكسر في كلامه فقال يوسف فحدثني من رآه  
في شجرة واضعاً إحدى رجليه على الأخرى يقرض الشعر وينسب بأخبث نسب ويقول :

ماذا يريدُ السقامُ من قديرٍ كلُّ جمالٍ لوجهه تبعُ

ما يبتغي خاباً من محاسنها أمله في القباح متسع

لو كان ينبغي الفداء قلتُ له ها أنا دون الحبيب يا وجم

ثم يقول لنفسه « أحسنك والله » يريدُ أحسنت . وكان كما حدث عثمان  
رضي الله عنه فانه ما زال يهجو مواله ويشبب بفتياتهم حتى قتله فضحكت منه  
امراًة وقد ذهبوا ليقتلوه فقال فيها :

فان تضحكى مني فيارب ليلة جعلتك فيها كالقواء المفرج

وقال أيضاً :

ولقد تحدرت من جبين فتاتكم عرقاً على وجه الفراش وطيب

ومن عجيب ما يروى له قوله يمدح نفسه :

إن كنت عبداً فنفسي حرة كرماء أو أسود اللون اني أبيض الخلق

وهذا أحسن ما مدح به أسود .

ومن أحسن ما وصف به نحول العليل قول أبي نواس الحسن بن هاني :

ياقمرأ للنصف من شهره أبدى ضياء ثمان بقين  
ومن أحسن ما قيل في تهوين الحمى على المحموم قول محمد بن زياد الكاتب :  
قالوا محمد<sup>١</sup> الحمد<sup>٢</sup> موجه<sup>٣</sup> والشمس<sup>٤</sup> تكسف ساعة وتعود<sup>٥</sup>  
فلئن<sup>٦</sup> ضحمت فلا ضحمت فانها داء<sup>٧</sup> الاسود وفي الرجال<sup>٨</sup> اسود<sup>٩</sup>  
وهذا عندي أحسن من قول البحترى :

وما الكلب<sup>١٠</sup> محمومًا وإن طال عمره<sup>١١</sup> إلا إنما الحمى على الأسد<sup>١٢</sup> الورد  
على أنه معنى مولد وشيء تدعيه العامة ولا تعرف صحته . وقلت :  
وقد سررتني أنى رأيتك واطئًا<sup>١٣</sup> على عقي داء تراخى فأدبرا<sup>١٤</sup>  
وقد ظل<sup>١٥</sup> يبغى رائد البرء<sup>١٦</sup> موردًا<sup>١٧</sup> لديك ويبغى فارط<sup>١٨</sup> السقم<sup>١٩</sup> مصدرا<sup>٢٠</sup>  
ولا غرو أن يغشاك<sup>٢١</sup> عارض<sup>٢٢</sup> علة<sup>٢٣</sup> فاني رأيت<sup>٢٤</sup> الورد<sup>٢٥</sup> يغشى الغضنفر<sup>٢٦</sup>  
ولو كنت<sup>٢٧</sup> نجمًا<sup>٢٨</sup> ما كسفت<sup>٢٩</sup> وإنما<sup>٣٠</sup> كسوفك<sup>٣١</sup> ان أمسيت<sup>٣٢</sup> بدرًا<sup>٣٣</sup> منورًا<sup>٣٤</sup>  
ومن ذلك قول على بن العباس النوبختي :

لئن<sup>٣٥</sup> تخطت<sup>٣٦</sup> اليك<sup>٣٧</sup> نائبة<sup>٣٨</sup> حطت<sup>٣٩</sup> بقلبي ثقلًا<sup>٤٠</sup> من الألم<sup>٤١</sup>  
فالدهر<sup>٤٢</sup> لا يبد<sup>٤٣</sup> محدث<sup>٤٤</sup> طبعًا<sup>٤٥</sup> في صفحتي<sup>٤٦</sup> كل صارم<sup>٤٧</sup> خذم<sup>٤٨</sup> (١)  
وفي ألفاظ هذا البيت زيادة على معناه . وقال أبيضًا في رَجُلٍ اعتل :

طال<sup>٤٩</sup> فكري<sup>٥٠</sup> تمجبا<sup>٥١</sup> لمصوغ<sup>٥٢</sup> ذهبًا<sup>٥٣</sup> كان يقبل<sup>٥٤</sup> الاقذاء<sup>٥٥</sup>  
والحسام<sup>٥٦</sup> الهذاذ<sup>٥٧</sup> (٢) يزداد<sup>٥٨</sup> حسنًا<sup>٥٩</sup> كلما<sup>٦٠</sup> زاده<sup>٦١</sup> الصقال<sup>٦٢</sup> جلاء<sup>٦٣</sup>

والرغبة من هذين البيتين في معناهما وأما سبكهما ووصفهما فلا خير فيه والبيت  
الثاني أصلح والبيت الأول متكلف جدًّا . وقال عبد الصمد بن الممزل (٣) يذكر الحمى :  
فطورًا<sup>٦٤</sup> ألقيا<sup>٦٥</sup> سُخنة<sup>٦٦</sup> وطورًا<sup>٦٧</sup> ألقيا<sup>٦٨</sup> فستره<sup>٦٩</sup>

(١) سيف خذم : أى قاطع . (٢) أى القطاع .

(٣) من شعراء الدولة العباسية بصرى المولد والمنشأ ، كان هجاء شديد  
العارضة ، أبوه وجدته وأخوه من الشعراء .

وقد أعقبت خلفي حدةً وأورثني الفها ضجره  
 فلاعبدٍ ان غاظني لامةً وللحر ان ساءني زجره  
 ويربو الطحال إذا ما شبت فتعلو الترائب والصدرة  
 وأمسى كافي من معدني لبست ثيابي على ذكره  
 أسائل أهلي عن سحتي وأمنحهم نظرة نظره  
 وأجزع إن قيل بي صفة وأشفق إن قيل بي محره

ومن أجود ما قيل في الفصد قول ابن الرومي :

أيها البدر لم تزل في كمال الأمر بدراً وفي السماء هلالاً  
 كيف كانت عقي افتصادك كانت صحة استفادة واندمالا  
 واعتدالاً بين المزاج كما أو تبت في الخلق والخلق اعتدالا  
 فمل الله ذاك انك ما زلت لمرضى ما ارتضى فعلاً  
 وفي الفصد شعر كثير ليس في أكثر ما مر بي مختار إلا ما أنشدته لعلي بن  
 عبد العزيز الجرجاني :

يا ليت عيني تحملت ألمك وليت نفسي تقسمت سقمك  
 أوليت كف الطبيب إذ فصدت عرقك أجرى من ناظري دمك  
 أعرتني حسن وجنتيك كما تعيره ان لثمت من لثمك  
 طرفك أمضى من حد مبضعه فالخط به العرق واغتم ألمك

ومن مליح ما قيل في الزكام ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن أبي ذر كوان  
 الجرمي قال دعا عيسى بن علي عبد الله بن المقفع الى الغداء فقال : أعزك الله  
 لست يومى هذا للكرام باكيل . قال ولم ؟ قال لأنى مزكوم والزكاة فييحة  
 الجوار مائة من عشرة الاحرار . قال وكانت عجوز من بنى عجل تقول :  
 محقر من يحقر الزكام . ولم يمر بي في الصداق شيء مليح أثبتته لك غير أنى سمعت  
 لبعضهم أياداً في صفر العمامة حتى أشبهت عصاة بمصب بها الصداق وهي هذه الايات :

وقدّمتْ إليّ وعداً بأنك مُلبّسى      ثياباً البهتَ المحاسنُ تُنسبُ  
فلا تكسني منهنَّ إلا عمامةً      بأمثالها الأمثالُ في النقصِ تضربُ  
يقول أناسٌ لي إذ مالبستها      أراذك هذا من صداعٍ مُعصَّبُ  
على أن رصفها ليس بمختارٍ .      ولبشاريت حسنٌ فيه ذكر الصداع وهو قوله :  
حلّ من قلبه محلّ شرابٍ      يشتهي شربه ويخشى صداعه  
وقد قارب الآخر :

لطيرتي بالصداع نالت      فوق منال الصداع منى  
وجدتُ فيه انفاقاً سوء      صدعني مثل صدعني  
وقنت في المعنى الأول :

يقومُ بقامة كنواةٍ قسبٍ      وبشر لحية مثل الشراع  
عليه عمامةٌ قصرت ودقت      فتحسبه تعصباً من صداع  
وقال بعضهم في الجدرى :

وجهه للحسن معدنٌ      فأنامل وتبين  
نقطٌ من جدرى      كدباقي معين

وأما النقرس فقد مرّ بي فيه أبياتٌ جيادٌ أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن  
سوار بن أبي شراعة عن عبد الله بن محمد الدمشقي الكاتب عن محمد بن الفضل  
ابن إسماعيل بن علي بن عبد الله أن أبا الفضل قاله نقرس في رجله فدخل إليه أبوه  
إسماعيل يعود فقال له كيف أنت يا بني ؟ فقال :

أشكو إلى الله ما أصبتُ به      من ألمٍ في أنامل القدم  
كأنني لم أطأ بها كبدًا      من حاسدٍ سرّ قلبه ألمي  
والحمد لله لأشريك له      لحى للأرضٍ بعدها ودمي  
مامن صحيح إلا ستقله      إلا يأم من صفة إلى سقم

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن المبرد وأبي العينا قال كان أبو علي الحرمازي

في ناحية عمرو بن مسعدة وكان يجري عليه فخرج عمرو الى الشام مع المأمون وتختلف  
الحرمازي ببغداد لنقرس ناله فقال :

أقام بأرض الشام فاخذلّ جانبي ومطابه بالشام غير قريب  
ولاسيا من مفلس حلف نقرس أما نقرس في مفلس بمجيب  
أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا قال ذكر اعرابي رجلاً قد  
أثرى فقال قد تنقرس ، وذلك لقول الناس إن النقرس يعرض لذوى النعمة  
والترفة ، ومنه قول الاعرابي :

فصرتُ بعدَ الفقيرِ والتأيسِ يخشى على القومِ داءَ النقرسِ  
ويقال لارجل العالم نقرس وللداهية نقرس قال المتلمس ه يخشى عليك من الجباء النقرس  
ومن مליح النوادر ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن يموت بن المزرع قال  
حضر الجواز عند أبي يوماً ودخل رجلٌ فقال له ما أخرجك عنا فقال أصابتنى خلفه  
أما ترى وجهي فقال الجواز ما بين الاختلاف على وجهك . وقال استنبي في الحمى :  
وزاثرني كأنّ بها حياة فليس تزورُ إلا في الظلام  
جعلتُ لها المطارفَ والحشايا فعاثتها وباتت في عظامي  
إذا ما فارقتني غسلتني كأننا عاكفان على حرام

وهذا البيت معيب لأن الفعل غير مقصور على الحرام وحده بل هو من الحلال  
والحرام جميعاً فليس لتخصيص الحرام به وجه . وقلت في حمى ثالثي :

وأخبرني رحتُ في حلة الضنى لياليَ عشرًا ضامها الله من عشر  
تنبضني الحمى ضحى وعشية كما تنفضت في الدجن قادمتي أسر  
تذرُّ على الورس في وضح الضحى وتبدله بالزعفران لدى العصر  
إذا انصرفت جاء الصداع مشرّاً فأراني عليها في الأذية والشر  
وتجملُ أعضائي عيوناً دوامعا توأصل بين السكب والسجم والهمر  
فتحسبه طلاً على أقحوانة وعهدى به يحكي حباً على خر

ولما تمادت عذتُ منها بحمية      كن ترك الرضاء وانفل في الجمر  
وما منها إلا بلاءٌ وفتنةٌ      وضرت على الأحرار يالك من ضر  
من مرض لرض الجفون : أنشدني أبو أحمد عن الصولي قال أنشدني أبو عبيد الله  
ابن عبد الله لنفسه :

تمارضت لما لم تكن لك علةٌ      وقلت شهيدى ما يطر في من السقم  
فلا نجملن سقماً بطرفك علةٌ      فقد كان ذلك السقم في صحة الجسم  
وقال غيره :

أحببتُ من أجله من كان يشبهه      وكلُّ شيء من المعشوقِ معشوق  
وقد جلبتُ بجسمي سُقماً مقلته      كأنَّ جسمي من عينيهِ مسروق  
وقال الأخطل : كيف يضني بعد ما كان      ن الضنى عوناً لعينه

وقال ابن الرومي وقد مرض فتخلف أخوانه عن عيادته :

عليكم الأبعادُ من علةٍ      وضيغكم لأيسد من خللةٍ  
لا اب جفوتكم دنا المماتُ ولا      ان زرتُم تُفسدُون في أجله  
ما ضرَّ مجنوناكم جفاؤكم      بالامس في جسمه ولا أمله

وأنشدني أبو أحمد عن الصولي لمحمد بن محمد بن إبراهيم اليزيدي :

مالي مرضتُ فلم تعد      ورغبتُ فيك فلم نجد  
الحبُّ يذهبُ الأذى      فاحذرْ عليه ولا تعد

وهذا شعر مطبوع مختار ، والبيت الأخير مأخوذ من قول الأعرابي :

فاني رأيتُ الحبَّ في القلبِ والأذى      إذا اجتمعا لم يلبث الحبُّ يذهبُ  
وقلتُ : وقد طردني الإخوانُ من كلِّ جانب      وما قصرُوا في العرفِ والفضل والبر  
فلم لم تكنُ فيهم فيكمل حسنهم      أيا ظالمًا أخلى النجوم من البدر  
وإذ كنتَ لم تنهضْ إليَّ ولم تكد      فلم لم تسلْ غنى فتخبر عن أمري  
ومالك لم تبعثْ إليَّ بأسطرٍ      فجميعها إحدى يمينك في ظهري

نفسه تسليم وزرعة ساعة فكيف يُرْحى جودُ كفيك بالوفر  
 فان كنت لا تبقى على الحال بيننا فهلا تخاف سوءَ بادرةِ الشعر  
 إذا لم تكونوا للحقوقِ فمن لها وأنتم كرامُ الناس في البدو والحضر  
 وأنت إذا أنحيت تفرى أديمها فما ذنب ذى جهلٍ فرى مثل ماتفرى  
 وما لعداة العلم تذكُرُ عيهم وأنت على أمثالٍ غايرهم تجرى  
 ومن الغريب البديع مدح الموت وهو قول ابن الرومي :

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأكثرُوا الموت ألفُ فضيلةٍ لا تعرفُ  
 فيها أمانٌ لقاءه بقاءه وفراق كل مُعاشرةٍ لا ينصفُ  
 ومن أحسن ما قيل في مكابدة النفس عند الموت قوله أيضا :

بات الأميرُ وبات بدرُ سمائنا هذا يُودِّعنا وهذا يكسفُ  
 ولعل ذلك مأخوذٌ من قول الأول :

ألم يبلغك والأنباء تنمى وللدنيا بأهلها صروف  
 صريعٌ لم يُوسِّدْهُ قريب ولم يشركه في الشكوى أليفُ  
 يظلهُ كأنه قمرٌ مُنيرٌ يجول على محاسنه كسوف

ولهذا البيت رونقٌ عجيبٌ وطلاوةٌ حسنة . ومن عجيب ما جاء في وصف  
 المصيبة قول حذيفة بن اليمان : إن الله تعالى لم يخلق شيئاً إلا صغيراً ثم يكبر  
 إلا المصيبة فإنها خلقت كبيرة ثم تصغر . وهذا قول مصيبٌ لا يُتارى به ومنه أخذ قوله :

وكما تبلى وجوهٌ في الثرى فكذا يبلى عليهم الحزن

ولا أعرف في التعزى عن المصيبة كلاماً أحسن تقسيماً من قول الأعرابي ومات له  
 ثلاثة بنين في يوم واحد فدفنهم وطاد إلى مجلسه فجعل يتحدث كأن لم يفقد واحداً  
 فليم على ذلك فقال : ليسوا في الموت بيدع<sup>(١)</sup> ولا أنا في المصيبة بأوحد  
 ولا جدوى للجزع فعلام تلومونى . فهذه الثلاثة الأقسام لا رابع لها .



وعزى رجل رجلاً وقد ولدت امرأته ابناً وماتت في نفاسها فقال أعظم الله أجره  
فيما أبادوا أجرل حفظك فيما أفاد .

ولا أعرف أحداً أجاده هذا المعنى كما أجاده عبد الملك بن صالح الكاتب : أخبرنا  
أبو أحمد عن الصولى قال قيل للرشيدي أن عبد الملك بن صالح يُعبد كلامه ويفكر فيه  
فلذلك بانت بلاغته فأكر ذلك الرشيد وقال هو طبع فيه ثم أمسك حتى جاء يوماً ودخل  
عبد الملك فقال للفضل بن الربيع إذا قرب من سريري فقل له ولد لأمر المؤمنين  
في هذه الليلة ابنٌ ومات له ابنٌ فقال له الفضل ذلك فدنا عبد الملك فقال :  
يا أمير المؤمنين سرك الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة ثواب  
الشاكرين وأجر الصابرين . فلما خرج قال الرشيد أهذا الذى زعموا أنه يتصنع  
لا كلام مارأى الناس أطبع من عبد الملك في الفصاحة قط <sup>(١)</sup> . وعزى اعرابى  
رجلاً فقال لا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسبكها .

أحسن مقيل في مدفون قول ابن الرومى في بستان جارية أم على بنت الراس :

لله ما ضمنت حفيرتها من حسن مرأى وطهر مختبر  
أضحت من الساكنى حفاثرهم سكنى الغوالى مداهن السرر  
لو علم القبر من أتيح له لانخفض القبر غير محتفر  
وهذا البيت مأخوذ من قول الأول :

لو علم القبر من يوارى تاه على كل من بلبه

وقالوا أحسن مرثية للعرب ابتداء قول أوس بن حجر :

أبتها النفس أجلى جزعاً ان الذى تمخّذ رين قد وقعا

وأحسن مرثية لمحدث ابتداء قول أبي تمام الطائى :

أصم بك الداعى <sup>(٢)</sup> وإن كان أسعما وأصبح معنى الجود بعدك باقعا

فقال فيها : فتى كان شرباً للهفاة ومرتبى فاصبح للهندية البيض مرتعا

(١) تقدمت هذه القصيدة . (٢) فى ديوان أبي تمام « الناعى » .

إذا ساء يوماً في الكربة منظرًا      تصلاهُ علمًا أن سيحسنُ مسمعا  
فان ترم عن عمير تداني به المدى      فخانك حتى لم يجد فيك منزعا  
فما كنت إلا السيف لاقى ضريبةً      فقطعها ثم انثنى فتقطعا  
وقالوا أرثي بيت قالته العرب قول متمم بن نويرة في أخيه مالك قتل  
في الردة قتله خالد بن الوليد : أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد عن  
أبي حاتم عن الأصمعي قال كان متمم بن نويرة قدم العراق فأقبل لا يرى قبراً  
إلا بكى عنده فقبل له يموت أخوك بالملأ وتبكي على قبره بالعراق ! فقال :  
لقد لا منى عند القبور على البكا      رفقي لتذراف الدموع السوافكا  
هذا البيت غير مختار الرصف عندي وفي ألفاظه زيادة على معناه :  
أمن أجل قبر بالملأ أنت نائحٌ      على كل قبر أو على كل هالك  
فقلت له إن الشجي يبعث الشجي      فدعني فهذا كله قبر مالك  
يقول قد ملأ الأرض مصابه عظماً      فكأنه مدفون بكل مكان . وهذا  
أبلغ ما قيل في تعظيم الميت .

ومنه أخذ القائل قوله أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأنباري عن ثعلب عن  
الرياشي لرجل يرثي عمر بن عبد العزيز وهو عندي من أرثي ما قيل :  
لهني عليك للهفة من خائف      كنت المجير له وليس مجير  
عمت صنائعه فعمت مصابه      فالناس فيه كلهم مأجور  
فالناس ما بهم عليه واحد      في كل واد رنة وزفير  
يثنى عليك لسان من لم توله      خيراً لأنك بالثناء جدير  
ردت صنائعه إليه حياته      فكأنه من نشرها منشور  
والصحيح أن يقول «منشور» لأنه يقال انشر الله الموتى فنشروا هم .

وقالوا أرثي بيت قالته العرب قول المحدث :

على قبره بين القبور مهابةً      كما قبلها كانت على صاحب القبر

وقالوا بل قول الآخر :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه  
وقالوا أرثاه قول ابن منادير :

أنعي فتى الجود إلى الجود مامثل من أنعي بموجود  
أنعي فتى مص الثرى بعده بقية الماء من العود

وأخبرنا أبو أحمد قال سمعت محمد بن يحيى قال سمعت محمد بن يزيد يقول  
لو سئلت عن أحسن أبيات تعرف في المراثي لم اختر على أبيات الخزيمي :

ألم ترى أنى على الليث بنية وأحشي عليه الترب لا تخشع  
وأعدده ذخراً لكل ميلة وسهم المنايا بالذخائر مولع  
وانى وان أظهرت منى جلادة وصانعت أعدائى عليه لموجع  
ولو شئت أن أبكى دماً لبكىته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع  
وقال أبو عمرو بن العلاء أرثى بيت قول عبدة :

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما  
وقال خلف الأحمر أرثى بيت :

الآن لما كنت أكمل من مشى وافترّ نأبك عن شباه القارح  
وتكاملت فيك المروءة كلها وأعنت ذلك بالفعال الصالح  
وقال الأصمعي أرثى بيت للعرب :

ومن عجب أنبت مستشعر الثرى وردن<sup>(١)</sup> بما رودتنى ممتعا  
ولو أننى أنصفتك الود لم أبت خلافاً حتى تنطوى فى الثرى معا  
ومن أحسن ما قيل فى بقايا آثار الميت قول الحسين بن مطير<sup>(٢)</sup> :

فتى عيش فى معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

(١) لعله (وبت) . (٢) فى الاصل (الحسن) وهو شاعر من مخضرمى الدولتين  
الأموية والعباسية . قدم فى القصيد والرجز فصيح .

وفي هذه القصيدة :

أيا قبرَ معنٍ كنت أولَ حفرةٍ من الأرض خطتُ للسماحة مضجعا  
وياقبرَ معنٍ كيفَ وارتيتَ شخصه ولو كان حياً ضقتَ حتى تصدعا  
فلما مضى معنٌ مضى الجودُ والندى وأصبحَ عرينُ المكارم أجدا  
وأنا أقول إن هذه الأبيات أرتي ما قبل في الجاهلية والاسلام .

وقالوا أرتي بيت قبل قول مهلهل في كليب :

نبئتُ أنَّ النارَ بعدك أوقدتُ واستبَّ بعدك يا كليبُ المجلسُ  
وتكلموا في أمرٍ كلُّ عظمةٍ لو كنتَ شاهدهم إذا لم ينبسوا  
وكان كليب إذا أوقد ناراً لم يوقد أحدٌ ناراً ولم ينزل ضيفٌ إلا عليه وإذا  
جلس مجلساً لم يتكلم فيه أحدٌ إلا هو .

وقالوا أحسن ما قبل في المراثي قول متمم بن نويرة في أخيه مالك :

وكنا كندمانى جزيمة حبةً من الدهرِ حتى قيلَ لن نتصدعا  
فلما تفرقنا كأني ومالكا أطول اجتماع لم نبت ليلةً مما  
وليس في المحدثين أحسن مرأى من أبي تمام فمن ذلك قوله :

غدا غدوة والمجد <sup>(١)</sup> نسج ردائه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر <sup>(٢)</sup>  
فأثبت في مستنقع الموتِ رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر  
فتى مات بين الضرب والطعن ميتة تقوم مقام النصر إن فاته النصر  
فتى سلبته الخيل وهو لها حى وبرته نارُ الحرب وهو لها جمر  
كأنَّ بنى نهان يوم وفاته نجوم سماءٍ خرو من بينها البدر  
مضى طاهر الاثواب لم تبق روضة غداة ثوى إلا اشتت أنها قبر  
وكيف احتمالى للسحاب <sup>(٣)</sup> صنيعة بأسقائه قبراً وفي لحده البحر  
ولولا كراهة الاطالة لاوردت القصيدة كلها إذ ليس فيها الا مختار .

(١) في ديوان أبي تمام «والحمد» . (٢) في الاصل (أجر) . (٣) في الديوان (للغيوث) .

وقوله <sup>(١)</sup> في ادريس بن بدر السامي :

أدريس ضاع المجد بعدك كله  
وضل بك المرتاد من حيث يهتدى  
وتبسّط كفاً في الخطوب <sup>(٢)</sup> كأنما  
ولم أنس سعى الجرد حول سريره  
وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً  
ورأى الذي يرجوه بعدك أضيع  
وضرّت بك الأيام من حيث تنفع  
أناملها في البأس والجود أذرع  
باكسف بال يستقيم ويظلم  
فقد صار يدعى <sup>(٣)</sup> حازماً حين يجرع

وقوله في بني حميد :

عهدي بهم تستنير الأرض أن نزلوا  
ويضحك الدهر منهم عن غطارفة  
فيما الشماتة إعلاناً بأسد وغى  
وقوله أيضاً: إذا فقد المفقود من آل مالك  
خليلاً من بعد الأُمى والجوى قفا  
المّا فهذا مصرع البأس والندى  
ألم تريا الأيام كيف فجعنا  
خطوب اليه من نداء وبأسه  
وقد كثرت على محاسنه في هذا الباب فما أدري ما أورد وما أنرك . وقد أحسن القائل :

وسميته يحيى ليحيا ولم يكن  
تيممت فيه الغال حين رزقته  
الى ردّ أمر الله فيه سبيل  
ولم أدري أن الغال فيه بفيل

وأخذ أبو تمام قول الفرزدق في جارية له ماتت وفي بطنها غلام :

وجفن سلاح من معدّ رزته :      والبيت :

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة      لو أن الليالي أنساه لياليا

(١) أي قول أبي تمام . (٢) في ديوان أبي تمام « في الحقوق » .

(٣) في الديوان ( فأصبح يدعى ) . (٤) في الديوان « وحسب البكا ان قلت » .

وكان وجه الكلام أن يقول « وفي جوفه ذو حفيظة من دارم » فقال أبو تمام وزاد زيادة أسقط بها بيت الفرزدق حتى صار لا قيمة له معها وهو قوله في ابنين لعبد الله بن طاهر قد ماتا صغيرين في يوم واحد :

نجمان شاء الله أن لا يظلمنا      إلا ارتداد الطرف حتى يافلا  
 أن الفجيرة بالرّياض نواضراً      لأجل منها بالرياض ذوابلا  
 لو ينسيان لكان هذا غاربا      للمكرّمات وكان هذا كاهلا  
 لهنّ على تلك الشواهد فيهما      لو أمهلت<sup>(١)</sup> حتى تكون شمائلنا  
 لغدا سكونهما حجا وصباها      حلاً وتلك الأريحية نائلنا  
 أن الهلال إذا رأيت نموّه      أيقنت أن سيكون<sup>(٢)</sup> بدرّاً كاملاً  
 ثم قال بوسيه :

أن ترزّ في طرّفي نهار واحد      رُزّين هاجاً لوعة وبلا بلا  
 فالثقل ليس مضاعفاً لمطية      إلا إذا ما كان وهماً بازلاً  
 ثم قال أيضاً :

شمخت<sup>(٣)</sup> خلا لك أن يؤسبك امرؤ      أو أن تذكر<sup>(٤)</sup> ناسياً أو غافلاً  
 إلا مواظق قادهالك سمحة      اسجّاح لبك سامعاً أو قائلاً  
 هل تكاف الأيدي بهزّ مهتدٍ      إلا إذا كان الحسام الفاصلاً  
 وقالوا ليس للعرب مرثية أجود من قصيدة كعب بن سعد التي يرثي فيها أخاه  
 أبا المغوار ويقول فيها :

أتى دون حلو العيش حتى أمرّه      منكوبٌ على آثارهنّ منكوب  
 هوت أمه ما يبعثُ الصبح غاديا      وماذا يؤدى الليل حين يؤوب  
 حلّيمٌ إذا ما الحلم زين أهله      مع العلم في عين العدو مهيب

(١) في الأصل « قد أمهلت » . (٢) في ديوان أبي تمام « سيعود » .

(٣) في الأصل ( سمحت ) . (٤) في الأصل ( أو كان يذكر ) .

هوت<sup>١</sup> أمه<sup>٢</sup> ماذا تضمن رحله<sup>٣</sup> من الجود والمعروف حين بنوب<sup>٤</sup>  
 فتى أريحي<sup>٥</sup> كيف بهتر<sup>٦</sup> للندى كما اهتر<sup>٧</sup> من ماء الحديد قضيب<sup>٨</sup>  
 حليف الندى يدعو الندى فيجيبه قريباً ويدعوه الندى فيجيب<sup>٩</sup>  
 فان تكن الأيام أحسن<sup>١٠</sup> مرة الى فقد عادت<sup>١١</sup> لهن<sup>١٢</sup> ذنوب<sup>١٣</sup>  
 وحدت<sup>١٤</sup> تمناني<sup>١٥</sup> انما الموت بالقرى فكيف وهذي هضبة<sup>١٦</sup> وكثيب<sup>١٧</sup>  
 وقال فيها: وداع<sup>١٨</sup> دعانا من يجيب الى الندى فلما يجبه عند ذاك مجيب<sup>١٩</sup>  
 فقلت ادع<sup>٢٠</sup> أخرى وارفض<sup>٢١</sup> <sup>(١)</sup> الصوت مسمعا<sup>٢٢</sup> امسل<sup>٢٣</sup> أبا<sup>٢٤</sup> المفوار منك قريب<sup>٢٥</sup>  
 ومن عجيب المرائي قول الرقاشي في البرامكة :

الآن استرحنا واستراحت<sup>٢٦</sup> ركابنا<sup>٢٧</sup> وقل<sup>٢٨</sup> الذي يجدي ومن كان يجتدي<sup>٢٩</sup>  
 فقل<sup>٣٠</sup> للمطايا قد أمنت<sup>٣١</sup> من السرى<sup>٣٢</sup> وقل<sup>٣٣</sup> القياي فدفا<sup>٣٤</sup> بعد فدفا<sup>٣٥</sup>  
 وقل<sup>٣٦</sup> للمنايا قد ظفرت<sup>٣٧</sup> بجعفر<sup>٣٨</sup> وان تظفري من<sup>٣٩</sup> بعده<sup>٤٠</sup> بمسود<sup>٤١</sup>  
 وقل<sup>٤٢</sup> للمطايا بعد<sup>٤٣</sup> فضل تعطلى<sup>٤٤</sup> وقل<sup>٤٥</sup> للرزايا كل<sup>٤٦</sup> يوم تجددى<sup>٤٧</sup>  
 ودونك سيفاً برمكياً<sup>٤٨</sup> مهنداً<sup>٤٩</sup> أصيب<sup>٥٠</sup> بسيف الهاشمي<sup>٥١</sup> المهند<sup>٥٢</sup>  
 ومن جيد المرائي قول الآخر :

سأبكيك<sup>٥٣</sup> للدينيا وللدن<sup>٥٤</sup> اني رأيت<sup>٥٥</sup> يد<sup>٥٦</sup> المعروف بعدك شلت<sup>٥٧</sup>  
 ربيع<sup>٥٨</sup> إذا ضن<sup>٥٩</sup> الغمام<sup>٦٠</sup> بمانه<sup>٦١</sup> وليث<sup>٦٢</sup> إذا مال<sup>٦٣</sup> المشرفية<sup>٦٤</sup> سلت<sup>٦٥</sup>  
 وقد أحسن أبو الحسن بن الأنباري القول في ابن بقية<sup>(٢)</sup> حين مصاب :  
 معلو<sup>٦٦</sup> في الحياة وفي المات<sup>٦٧</sup> بحق<sup>٦٨</sup> أنت<sup>٦٩</sup> <sup>(٣)</sup> إحدى المعجزات  
 كأن<sup>٧٠</sup> الناس بعدك حين قاموا وفود<sup>٧١</sup> نذاك أيام<sup>٧٢</sup> الصلوات  
 وهذا البيت مأخوذ من قول ابن المعتز في عبد الله بن سليمان حين توفي :  
 وصلوا عليه خاشعين كأنهم قيام<sup>٧٣</sup> خضوع<sup>٧٤</sup> للسلام عليه

(١) المعروف «وارفع الصوت» . (٢) كان برا جواداً ، نعم عليه عز الدولة أمراً  
 فقبض عليه وسمل عينيه ، ولما ملك عضد الدولة صلبه (٣) وفي رواية (لحق<sup>٧٥</sup> ذلك) .

كانك قنم<sup>١</sup> فيهم خطيباً وكلمهم قيام<sup>٢</sup> للصَّلَاتِ  
 مددتَ يدك نحوهم جميعاً كدَّ كها اليهم بالهباتِ  
 ولما ضاقَ بطنُ الأرضِ عن أن يضمَّ عُلاك<sup>٣</sup> من بعدِ الماتِ  
 أصاروا الجوقَ برك<sup>١</sup> واستنابوا<sup>(١)</sup> عن الأَكفانِ ثوبَ السافياتِ  
 فلم أرَ قبلَ جذعك قطُّ جذعاً تمكنَ من عناقِ المكرُماتِ  
 ومن جيد ما قيل في عظم شأن الميت قول ابن المعتز:

هذا أبو القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تزولُ الجبال  
 وقول أبي تمام :

بني مالك قد نيهت خاملَ الثرى قبور<sup>٢</sup> لكم مستشرفات<sup>(٢)</sup> المعالم  
 رواكد قيد<sup>(٣)</sup> الكف من متناول وفيها عُلا لا يُرتقى بالسلام  
 وقلت: سائل القبر كيف أضمرت قدساً وأباناً ويندبلاً وحرأً  
 من رأى البدرَ بالترابِ نوارى أو على ذروةِ النعوشِ تراءى  
 وقال ابن المعتز وأحسن :

تعالوا نزرُ قبرَ السباحة والرِّفْدِ ولا نعتذر من دمع عينٍ على خد<sup>٣</sup>  
 لقد عشتَ لم يعلقُ بفعلك ذمَّةٌ ومُتَّ على رغمِ المحامدِ والمجدِ  
 وقال أيضاً :

أستَ ترى موتَ العلي والمحامدِ وكيف دفنَّا الخلقَ في قبرٍ واحدِ  
 وللدَّهرِ أيامٌ يُسُنُّ عوامداً ويحسنُ أن أحسنَ غيرَ عوامدِ  
 وقال دعبل بن علي الخزاعي :

حنَّطتهُ يا نصرُ بالكافور ورفعتهُ للمنزلِ المهجور  
 هلا ببعضِ خلاله حنَّطتهُ فيضوعُ أفقِ منازلِ وقبورِ

(١) في رواية (واستعاضوا) . (٢) في الأصل (وذاكم مشرفات) .

(٣) في الأصل (رواكد قيس) .



وقلت: على الرغم من أنف المكارم والعلی  
 ألم تر أن البأس أصبح بعده  
 غدت داره قفراً ومغناه باقما  
 أشلاً وأن الجود أصبح أجدا  
 إلى المجد والعلیاء كيف تخشما  
 على الجود والمعروف والفضل أربما  
 ونوحاً لفقد العارقات مرجعاً  
 ولكنه بنيان قوم تضعضعا  
 ولا تحسباً إلى أواریه وحده  
 ولكنی واریته والندي معا  
 ومن بارع المرائی قول ديك الجن الحمصی :

مات حبيب<sup>ه</sup> فمات ليث<sup>ه</sup> وغاض بحر<sup>ه</sup> وباخ نجم<sup>ه</sup>  
 سمّت عيون الرّدى إليه وهي إلى المكرّمات تسو  
 مأمك اجتاحت المنايا كل فؤاد عليك أم

ومما جاء في صفة القبر قول الشاعر :

ورسم دار مقفر الجناب يزداد عمراناً على الخراب

وقالوا أصدق ما قيل في صفة الدنيا قول أبي نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيب<sup>ه</sup> تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

وهو مأخوذ من قول جرير في وصف النساء :

دعين الهوى ثم ارمين قلوبنا بأسهم أعداء<sup>ه</sup> وهن صديق

وقالوا بل أصدق ما قيل في صفة الدنيا قول الأول :

محتوفها رصد<sup>ه</sup> وعيشها نكد<sup>ه</sup> وصفوها رتق<sup>ه</sup> وملكها دول

وقلت : ما بال نفسك لانهوى سلامتها فأنت في عرض الدنيا ترغبتها

دار<sup>ه</sup> إذا أتت الآمال<sup>ه</sup> تعمرها جاءت مقدمة الآجال<sup>ه</sup> تخربها

أصبحت نطلب دنيا است تدرکها فكيف تدرک أخرى است تطلبها

ومن جيد ما قيل في الزهد قول ابن المعتز :

نسيرُ إلى الآجال في كلِّ لحظةٍ      وأيامنا تطوى ومهنٌ مراحلُ  
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنه      إذا ما نخطته الأمانى باطلُ  
وقلت: ألسـتَ ترى موتَ العـالـو الفضائلِ      وكيف غروبُ النجم بين الجنادلِ  
فما للمنايا أغفلتُ كلَّ ناقصٍ      وتبين في الآفاقِ عن كلِّ فاضلِ  
على الرِّغم من أنفِ العـلـا سـبقَ الردى      بكلِّ كريمِ الفعلِ حرَّ الشائلِ  
على أن من أبقتَه ليسَ بخالدٍ      وليسَ امرؤُ يرجو الخلودَ بماقلِ  
رأيتُ المنايا بينَ غادٍ ورائحٍ      فما للبرايا بينَ ساءٍ وغافلِ  
ولم أرَ كالـدنـيا حبيباً مُضرّةً      ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كباطلِ  
وقال ابن المعتز :

كم بدارِ الموتِ من ذى إربةٍ      عجزتُ منه على الموتِ الحيلُ  
ومُلوِكٌ بليتْ أيدِيهم      ولقد كانتُ مطايا للقبـلِ  
وقلت: فتعجبتُ كيفَ لا يـنـحـذـرُ المـوـتَ      وأنفاسنا خطانا اليه  
وقرأتُ للجاحظِ كلاماً مفقودَ النظيرِ معدومَ الشبيهِ لا أعرفُ لأحدٍ مثله  
وهو : أيها المستدل على أمور الدنيا كفاك بها على نفسها دليلاً وبومها لك من  
غدها تشبيهاً وتمثيلاً تالله لقد أطلعتك بمؤلفاتها على حدوث تأليفها وأثبتت لك  
الصانع بأثار صنمته فيها ووقفتك على معرفة كمالها بما توافى فيك من أجزائها  
ودلتك بتحليل المركبات فيها على انحلال تركيبها . ووقفتك بقطع الشمس والقمر  
قطرها على إدارها وانقطاعها فكشف لك انتهاء حدودها عن تنهاى أمدها وأبان  
لك دُوبُ اطراد نهارها وليلها وتتابع دوران بروجها ونجومها وتعاقب أزمنة  
بردها وحرها واعتدالها وحركات نيرانها ورياحها ومياهها أنها مسوقة محتومة  
إلى أمدها كما نُحِثُّ برأيها بالأوقات الجارية إلى آجالها . ثم قال وتحدث ما تخوفك به  
طوارق أحداثها وتوطينك على إيطان جئانها حدثاً من أحداثها لا تمسك منها  
بعروة إلا شهدت على أشكالها فأية نصيحة أصدق لك من نصيحتها أو عظة أشقى

وأبلغ من عظمتها أو شهادة أصح وأعدل من شهادتها بالفناء على نفسها ، ألم تر أجزاءها  
مؤتلفة بالاجتماع مختلفة بالطباع يهلك بعضها بعضاً ويعود إرمامها نقضاً ، فيا ناسياً للصخر  
وتهدمه وللحديد وتثلمه وانقائاً ببقاء لحمه ودمه ومساعفاً لشبقه وقرمه إذ كر أن جسده وشيكا  
مفارقك وأنه وإن جذدته مخنقك وأنتك تطلقه في شهواته ويوثقك ويثقي عليه من التعب  
ويوثقك فقيم تشتغل به عن مصلحتك وعلام تتكل في عقبيك - إلى أن قال وتقوى على الزهد  
فيما يتنافسه الجهال بذكر الموت وفجائته وبغائته ووضوح آياته وغموض ميقاته وانخذال  
المحالة عن دفعه ويأس النفوس من منعه عند غوصه عليها في الابدان وتخليدها لها  
من الأعظم والأعصاب والعروق واللحم والاهاب حتى يسوقها من الأغاض  
والأوصال سياق رهاق مضيق للحناق محقق للفراق مؤيس من التلاق عند إحساسه  
بموت جسده عضواً فعضواً وفقدان قوته جزءاً جزءاً وهي تمرح في الصدر حشرة  
وفي الجوانح رجرة وفي اللهوات غرغرة وفي الحلقوم خرخرة بالترع الجاذب  
والعلن الكاذب والفواق الدائب والانفاس الذواهب فهناك تنفس الصمداء  
وتوقد البرحاء وفي سممه وبصره بقية يرمى بها أولاده يتامى ونساء أيامى وأمواله  
نهبي وجوعه شتى ووجوه الشامتين به مشرقة والدموع من أحبه مستبقة والجيوب  
عليه مشققة والشعور مقطعة والحدود باللطم مبقعة وذلك غير طائد عليه ولا عليهم  
بمنفعة في كلام طويل .

ومن جيد ما قيل في إفضاء السلامة بصاحبها إلى الهلاك قول النمر بن تولب :  
تدارك ما قبل الشباب وبعده حوادث أيام تمر وتغل  
يود الفتى طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة تغل  
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة ينوء إذا دام القيام ويحمل  
وقيل لرجل من الأوائل : ما كان سبب موت أخيك ؟ قال كونه فأحسن ما شاء .  
وقال بعضهم في معناه :

ما بال من آفته بقاؤه نقص عيشي كله فناؤه

وقال آخر في نحوه :

فإنَّ الداءَ أكثرَ ماتراً من الأشياءِ تملو في الخلق  
ومن جيد ما قيل في موت الولد قول ابن الرومي :

بكأؤ كما يشفى وإن كان لا يجدي      فجوداً فقد أودى نظيرُ كما عندي  
توخى حمامُ الموتِ أوسطَ صبيتي      فله كيف اختارَ واسطةَ العقدِ  
طواه الرَّدَى غنى فأضحى مزاره      بعيداً على قرب قريباً على البعدِ  
عجبت لقلبي كيف أم ينفطر له      ولو أنه أقسى من الحجر الصلدِ  
ومامرني أن بعته بشوابه      ولو أنه التخليد في جنة الخلدِ  
ولا بعته طوعاً ولا كناً فغصبت      وليسَ على ظلم الحوادثِ من مُعدي

وأما موت الأُخ فقدرونا فيه خبراً مديحاً أخبرنا به أبو طاهر محمد بن يوسف  
قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن بكر قال حدثنا أيوب بن سليمان قال حدثني  
يوسف قال حدثنا صهيب بن محمد قال حدثنا إسماعيل بن عمرو قال حدثنا إسماعيل  
ابن عياش عن عبد الله بن دينار قال قدم لقمن من سفرٍ فلقي غلاماً له فقال  
له ما فعل أبي؟ قال مات قال ملكْتُ أمرى فما فعلت أُمى؟ قال ماتت قال ذهب همى  
قال فما فعلت أختى؟ قال ماتت قال سرت عورتى قال فما فعلت امرأتى؟ قال ماتت قال  
جَدِّد فراشى قال فما فعل أخى؟ قال مات قال: أوه انقطع ظهري انتهى .

وذكر قدامة بن جعفر أن أبا جعفر المنصور لما دفن ابنه جعفر الأصغر قال للربيع

كيف قال مطيع بن إلياس فأنشده :

يا أهل بكوا لقلبي القريح      وللدُموعِ الدوارِ السفج  
راحوا بيحي ولو تطاوعني الأقدار لم تبتكر ولم ترح  
ياخير من يحسن البكاء له الـيومَ ومن كان أمس للمدح  
قد شمت الحزن بالسرور وقد أدبل مكروهه من الفرح

فبكى المنصور ثم قال : صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر ، ثم أذن للناس فدخلوا  
ونصبت الموائد فلم يقدر أن يمدّ يده من الجزع الذي كان خامره فقام شبيب بن  
شيبة وأنشده قول الثقفى في ابنه على وكان شرطة عبيد الله بن العباس باليمن فقتله  
بشر بن أرطاة فقال يرثيه :

لعمري لقد أودى ابنُ أرطاة فارساً بصنماء والليث الهزبر أبى الأجر  
تأملُ فان كان البكا رداً هالكاً على أحدٍ فاجهدُ بكاك على عمرو  
فسرّى عنه وأكل مع الناس ورفع الحزن مع رفع الطعام .

ومن عجيب المراثى قول الأشجعم :

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرقٌ ولا مغربٌ إلا له فيه ماحٍ  
وما كنت أدري ما فواضل كفه على الناس حتى غيبتهُ الصفائحُ  
فأصبح في لحد من الأرض ميتاً وكان به حياً تضيق الأباطحُ  
سأبكيك ما فاضت دموعى وإن تغض فحسبك منى ما تجنّ الجوانحُ  
كان لم يمّت حتى سواك ولم تقم على أحدٍ إلا عابك النوائحُ  
لئن حسنتُ فيك المراثى وقبلها لقد حسنت من قبل فيك المدائحُ  
وما أنا من رزٍ وإن جلّ جازعٌ ولا يسرور بعد موتك فرحُ

وأنشدنا أبو القاسم عبد الوهاب بن إبراهيم قال أنشدنا العقيدي قال أنشدنا  
أبو جعفر عن المدائنى لعرفجة بن شريك يرثى أوساً :

رأيتُ المنايا تصطفى مرواتنا كأنّ المنايا تبتغى من تفاخره  
فما كان قيسٌ عاجزاً غير أنه حتى أنه من أن يضجع مجاوره  
وطاب لورد الموت نفساً ولم يخم وقد ضاق بالنكس الثيم مصادره  
فصادف رقى الموت حراً حميداً إذا مثل العروف لانت مكامره  
حتى أنه أوسٌ ولم يثن وجهه ويُفنى الحياء المرء والرمح شاجره  
ومن ههنا أخذ أبو تمام قوله :

وقد كن قوت الموت سهلاً فرَدَّه عليه الحفاظ المرث والخلق الوعر  
وعزى ابن السماك الرشيد عن ابن له مات فقال : أما بعد فإن استطعت أن  
يكون شكرك لله حين أخذه أكثر من شكرك لله حين وهبه فأفضل فإنه حين قبضه  
أحرز لك هبته ولو بقي لم تسلم من فتنه ، عجيباً لجزعك على ذهابه وتلفك على  
فراقه أَرْضَيْتَ الدار لنفسك فترضاها لولدك أما هو فقد خلص من الكدر وبقيت  
معلقاً بالخطر والسلام .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حدّاً لا يحصى عدده ولا يبلغ أمدّه ، وصلواته على سيدنا ونبيّنا محمد  
وآله الطاهرين المختارين وسلم .

## ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

( في صفة أشياء مختلفة يختم بها كتاب ديوان المعاني وهو : )

﴿ الباب الثاني عشر منه فأول ذلك ﴾

﴿ القول في الحنين إلى الأوطان ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان قال قال أبو سرح سمعني  
أبو دلف أنشد :

لا يمنعك خفض العيش في دعة      نزوح نفس إلى أهل وأوطان  
تلقى بكل بلاد أنت ساكنها      أهلاً بأهل وجيراناً بجيران

فقال : هذا الأُم بيت قالته العرب . قال أبو هلال رحمه الله : النزوع ههنا ردى . والجيد النزاع ، وإنما جعل أبو دلف هذا البيت الأُم بيت لأنه يدل على قلة رعاية وشدة قساوة وحنين الرجل إلى أوطانه منقبة من علامات الرشد لما فيه من الدلائل على كرم الطائفة وتمام العقل . وقالت الحكماء : حنين الرجل إلى وطنه من علامات الرشد . وقال بزرجمهر : من أمارات الماقل بزه بأخوانه وحنينه إلى أوطانه ومداراته لأهل زمانه . وقال أعرابي : لا تشك بداراً فيه قبائلك ولا تجف أرضاً فيه قرابلك . وقالت العرب : أكرم الخليل أشدها خوفاً <sup>(١)</sup> من السوط وأكبس الصبيان أشدهم بغضاً للمكتب وأكرم الصفايا أشدها حزيناً إلى أوطانها وأكرم المهارة أشدها ملازمة لأمهاتها وأكرم الناس آفهم للناس . وقد بين الله تعالى فضل الوطن وكلف النفوس به في قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) فجعل خروجهم من ديارهم كفؤ قتلهم لأنفسهم ومنه قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) وقوله تعالى (وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا) فجعل إخراجهم إياهم من ديارهم بدلاً من العذاب المستأصل لهم لشبهه به عندهم . وقال بعض الحكماء : الخروج من الوطن أحد السبابين والجلاء أحد القتلين . وقال يحيى بن أبي طالب :

إذا ارتحلت نحو اليمامة رفقةً دعاني الهوى وارتاح قلبي إلى الذكر  
يقولون إنَّ الهجرَ يشفى من الهوى وما زددتُ إلاَّ ضعف ما بي على الهجر  
وكان كثيرٌ من العرب ممن يعتزى إلى فضل كرم لا ينتجعون وكذلك  
كانت قريش . وقال الحارث بن ظالم :

رفعت الرُّمَحَ <sup>(٢)</sup> إذ قالوا قريشٌ وشبهت الشَّمال والقبابا <sup>(٣)</sup>

(١) سقط من الأصل «خوفاً» أو ما بمعناها . (٢) في الأغاني «السيف» .

(٣) في الأغاني «وبينت الشمال والعتابا»

ولو أتى أطاوعُ كنتُ فيهم وما سِرتُ أتبع السحابا  
وقال الخويدة (١).

وتقيمُ في دار الحفاظ بيوتنا زمناً ويظعنُ غيرنا للأمرع  
والأمرع جمع لا واحد له من لفظه ، وكانوا يسمون منزلهم دار الحفاظ لأنهم  
كانوا يقيمون فيه لقرى الأضياف وإعطاء الفقير وصلة المسكين وابن السبيل .  
وقال أبو تمام : كم منزل في الأرض يألفه القى وحنينه أبدأ لأول منزل  
وقد قالت الهند : حرمة بلدك عليك مثل حرمة أبويك لأن غذاءك منها  
وغذاءهما منك<sup>منه</sup> . وقال آخر : أرض الرجل ظنره وداره مهده . وقال آخر : الحنين إلى  
الوطن من رقة القلب ورقة القلب من الرطابة والرطابة من الرحمة والرحمة من كرم  
الفطرة وكرم الفطرة من طهارة الرشد وطهارة الرشد من كرم المحتد قال الشاعر :  
لقرب الدار في الاقتار خير من العيش الموسع في اغتراب  
وقال جالبنوس : يتروح الليل بنسيم أهله كما تتقوت الحبة بيل المطر إذا  
أصاب الأرض . وقال أفلاطون : غذاء الطبيعة من أنجع أدويتها . وقال : يداوى  
كل عليل بمقاير أرضه فان الطبيعة تتطلع إلى هوائها وتنزع إلى غذائها . وقلنا :  
ليس الإنسان أقنع بشيء منه بوطنه لأنه يتبرم بكل شيء ردىء ويتذمم من  
كل شيء كربه إلا من وطنه وان كان ردىء التربة كربه الغذاء ولولا حب الناس  
للاوطان لخرب أخابث الأرض والبلدان ، قال الشاعر :

ألا ليت شمري هل تحنن<sup>١</sup> ناقتي بصحراء من نجران ذات ثرى جعد  
وهل تنفضن<sup>٢</sup> الريح أفنان<sup>٣</sup> لمتى على لاحق<sup>٤</sup> الاطلين مطمر ورد  
وهل أردن الدهر حسمى مزاحم وقد ضربته نفحة من صبا نجد

وذكر ابن الرومي العلة التي يحب الوطن لاجلها وليس له في ذلك امام إلا

(١) في الاصل «الخويدة» بالخاء المعجمة وهو غلط ، ويقال له الحادرة لقب غلب

عليه ، والخويدة تصغيره (والحادرة الضخم) واسمه قطبة الثعلبي وهو شاعر جاهلي مقل .



أحمد بن اسحق الموصلي فانه قال :

أحبُّ الأرضَ تسكنها سليبي  
وما دهرى يحب تراب أرض  
وان كانت بواديهما الجدوب  
ولكن من يحمل بها حبيب

وقال ابن الرومي :

ولى وطنٌ آيتٌ أن لا أبيعهُ  
عهدتُ به شرحَ الشبابِ ونعمةً  
فقد ألفتُهُ النفسُ حتى كأنهُ  
وحببَ أوطانَ الرجالِ إليهم  
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم  
وقد ضامني فيها اللثيم وغرني  
فإن أخطأتني من يمينك نعمة

وقلت في نحو من ذلك :

ثوى في حفرة العانات يمن  
وإن تهوى البقاع فليس غرواً  
تغافل في المنازل والرباع  
هوى أهل البقاع هوى البقاع

وقال ابن الرومي :

فاذا تصوّر في الضمير وجدته  
وقيل لأعرابي كيف تصنع بالبادية إذا اشتدّ القيظ وانتعل كل شيء ظله ؟  
فقال وهل العيش إلا ذاك يمشى أحداً ناميلاً ويرفض عرقاً ثم ينصب عصاه ويلقى  
عليها كساءه ويجلس يكتال الريح فكأنّه في إيوان كسرى . وذكر أعرابي  
بلدة فقال رمة كنت جنين ركامها ورضيع غمامها . وقالت أعرابية : إذا كنت  
في غير أهلك فلا تنس نصيبك من الذل . وقال الشاعر في معناه

\* نصيبك من ذل إذا كنت خاليا \* وقلت :

حسبتُ الخيرَ بكثرة في التناهي فكان الخيرُ أكثر في التداني

ذكرتُ مقامنا بسراة حزوى      فسرت مع الوسائس في عنان  
 ألا لله حزمٌ واصطبارٌ      تقاسمه بنيات الزمان  
 عزيزٌ أضمرته نوى شـطون      فظل من المهانة في ضمان  
 يـنـاطُ إلى العزيز إذا تبوى      بمنزل غربة طرف الهوان  
 وقال آخر : يحنُّ اللبيبُ إلى وطنه كما يحنُّ النجيبُ إلى عطنه . وقلت :  
 إذا أنا لا <sup>(١)</sup> اشتاقُ أرضَ عشيرتي      فليس مكاني في النهى بمكين  
 من العقل أن اشتاقَ أوَّلَ منزلٍ      غنيتُ بخفضٍ في ذُراهٍ ولـين  
 وروضٍ رعاءٍ بالأصايلِ ناظري      وغصنِ ثناءٍ بالغـداةِ يميني  
 وقال ابن المولى :

سررتُ بمحفرٍ والقرب منه      كما مرَّ المسافرُ بالأياب  
 كمطورٍ ببلدته فأضحى      غنياً عن مطالعة السحاب  
 وهو من قول الآخر :

فكنتُ فيهم كمطور ببلدته      فسرَّ أن جمعَ الاوطانَ والمطرا  
 وفضل بعضهم السفر على المقام واحتج بقول الله تعالى ( عَـلِمَ أَن سَبَكُونُ  
 مِنْكُمْ مَرَضًى وَآخَرُونَ بِضَرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَنبَغُونَ مِنْ فَضْلِ  
 اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) قال فقسم الحاجات فجعل أكثرها  
 في البعد ، وقال تعالى ( فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ  
 وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ) قال فأخرج الكلام مخرج العموم ولم يخص أرضاً  
 دون أرض ولا قرباً دون بعد ، ويُنشد في هذا المعنى قول أبي تمام :

وطولُ مُقامِ المرءِ في الحيِّ مخلوقٍ      لذي حاجته فاغترب تتجدد  
 فأنى رأيتُ الشمسَ زِيدتُ محبةً      إلى الناس إذ ليست عليهم سرمد  
 وقال <sup>(٢)</sup> في الحث على الأسفار والطلب والتزهيد في المقام والدعة : الراحة

(١) في الأصل « لم » وبصح « لم أشتق لأرض » . (٢) كذا .

عقلةٌ والبركاتُ في الحركات ومن غلى دماغه في الصيف غلتِ قدره في الشتاء .

وقال عبد الله بن وهب : حبُّ الهويناء يكسب الضنى ، وقال أبو المعافى :

وانَّ التواني أنكحَ العجزَ بنته      وساقَ إليها حينَ أنكحها مَهراً

فراشاً وطبياً ثمَّ قل لها اتكى      فقَصراً كلاً بُدَّ أن تلد الفقرا

وقال نُهيك بن أساف :

أأمُّ نُهيك إرفى الطرفَ صادقاً<sup>(١)</sup>      ولا تياسى أن يثرى الدهر بائس

سبخنيك سعي<sup>(٢)</sup> في البلادِ وغربتي<sup>(٣)</sup>      وبعل التي لم تحظَ في البيتِ<sup>(٤)</sup> جالس

وأخبرنا أبو أحمد عن ابن دُرَيْد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال قال أ كُثم بن

صيفى : ما يودنى أنى مكفى وأنى أسمنت وأليزت ، قيل ولم ذاك قال مخافة عادة المعجز .

وفي الحديث المرفوع « سافروا تغنموا »<sup>(٥)</sup> وقال الشاعر وذمَّ طول الضجعة :

فانَّ تَأْتِيَانِي بِالشَّتَاءِ وتَلْمَسَا      مكانَ فراشِي فهو بالليل بارد

وقال آخر : أبيض بسَّامَ برودٍ مضجعه      واللَّقْمَةُ الفردُ مراراً تُشبعه

وقال الخطيئة يهجو القعود والراحة :

دع المسكارمَ لا ترحلْ لبغيتها      واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

وقال أبو عبيدة البُجَتري :

وقد سألتُ فما أُعطيتُ مرغبةً      وكان حقِّي أن أُعطى ولم أسأل

أرمى بظني ولا أعدو<sup>(٦)</sup> الخطاءَ به      فأعجب لاختطائي رام من بني مُعل

أميرُ إذ كنت في طولِ المقام بها      أ كدى لعلِّي أجدى عند مُرتحلي

شرق وغرب فمهد العاهدين بما      طالبت في ذملان الأبنق الذمل

(١) في الأغانى (صاعدا) . (٢) في الأغانى (سبرى) . (٣) في الأغانى

(ومطلبي) . (٤) في الأغانى (فى الحى) . (٥) روى هذا الحديث بألفاظ

مختلفة وزبادات لأحمد والطبرانى والحاكم وغيرهم .

(٦) في ديوان البحتري « فما أعدو » .

ولا تقل أمم شتى ولا فرق <sup>(١)</sup> فالأرض من تربة والناس من رجل  
وقال بشار بن برد :

تخاف المنايا إذ ترحل صاحبي كأن المنايا في المقام يناسيه  
أخذه من قول الأعشى : \* وكم من رد أهله لم يرم \* والاول أجود سبكاً  
وأفصح لفظاً . وأخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال قال أبو الحسن  
كان خالد بن عبد الله القسري يطعم الأعراب في حطمة أصابتهم في كل يوم  
يطعم ثلاثين ألف إنسان خبزاً وسويقاً وتمراً فقيل لأعرابي لو أتيت خالداً فانه  
يطعم الأعراب فقال :

يقول ابن حجاج نجهز ولاعت مهران بمرآن تماوى كلاهما  
فقد خبر الركبان أن جديده تباح ورغفانا شباعاً رغابها  
وماء فرات ما شتهت وقرية تدب ديب النمل فيك شراهما  
فأقسم لا أبتاع روغان خالد بأرواح نجد ما أقام تراهما  
إذا باحت بالمرمتين وصارة رياح الخزامى حين تندى رحابها  
وأخبرنا أبو أحمد قال حدثنا أبو بكر بن دُرَيْد قال حدثنا الفضل بن محمد  
العلاف قال لما قدم بغايبني نمر كنت كثيراً ما آتيهم فلا أعدم أن ألقى منهم  
الفصيح فجئت يوماً إليهم في عقب مطر فاذا شاب جميل قد نهكه المرض فليس  
به حراك وإذا هو يُنشد :

ألا ياسنى برق على قل الحى ليهنك من برق على كريم  
لمعت اقتداء الطرف والقوم هجج فهبجت أسقاماً وأنت سقيم  
فهل من معير طرف عين خلية فانسان طرف العامرى كريم  
رمى قلبه البرق اليماني رمية بذكر الحى وهناً فبات يهيم  
قال فقلت ان فيما بك لشغلاً عن الشعر قال صدقت ولكن البرق أنطقني .

وقال عبد الله بن محمد الفقمسي :

ألا ليت شعري هل أيتنَّ ليلة  
وهل أحدٌ باد لنا وكأنه  
يحول<sup>(١)</sup> السراب الطلح يني وينه  
فاني لأرعى النجمَ حتى كأنني  
وأشتاقُ للبرقِ اليماني إذا بدا  
وله أيضاً :

ومن حاجتي لولا الحياءُ وأنني  
مسيري مع الفتيان في طلق الهوى  
فلم يبقَ من تلك<sup>(٢)</sup> الذاكرة عندهم  
وقال أعرابي :

أُغترباً أصبحت في رآمهم رَمَزُ  
إذ أراح كعبٌ مصعداً أنَّ قلبه  
وانَّ الكتيبَ الفردَ من أيمن الحمى  
تفوقتُ ذرات الصبا في ظلاله  
إذا هبَّ علوى الرِّياح استمالني  
ومما يجري مع ذلك قول الآخر :

إذا عقدَ القضاءُ عليك أمراً  
فمالكَ قد أقمتَ بدار ذُلٍّ  
تبلغُ بالكفاف فكلُّ شيءٍ  
وقال امرؤ القيس :

وقد طوّفتُ في الآفاقِ حتى

رضيتُ من السلامةِ بالاياب

(١) في الأصل (يحب) . (٢) في الأصل «ذاك» .

وقال البحتري :

وكانَ رجائي أن أؤوبَ مَمْلَكًا      فصارَ رجائي أن أؤوبَ سُلَيمًا

### ﴿ فصل في مدح الاخوان ﴾

من أحسن التشبيه في مدح الأخ ما<sup>(١)</sup> أنشدني أبو علي بن أبي حفص عن جعفر بن محمد :

أخٌ لي كأيام الحياةِ أخاؤُهُ      تلون ألوانًا على خطوبِها  
إذا عبتُ منه خلةً فهجرتُهُ      دعني إليه خلةً لأعيبُها

وقال البحتري :

قدمت فأقدمت الندى يحمل الرضا      إلى كل غضبانٍ على الدهرِ عاتبِ  
وجئت كما جاء السحابُ<sup>(٢)</sup> محرًّا كما      يدبك بأخلاف نفي بالسحابِ  
فعدت بك الأيام وهي كواكب<sup>(٣)</sup>      جلا الدهرُ منها عن خدود الكواعبِ  
وما أنسَ لأنسَ اجتذابك همتي      إليك وتزييني بأعلى<sup>(٤)</sup> المراتبِ  
فياخيرَ مصحوب إذا أنا لم أقمُ      بشرك فاعلم أني شرُّ صاحبِ  
وكتب بعضهم : لست أذم من أيا مني إلا قصرها وطول الحسرة على أثرها .

وقريبٌ من المعنى الأول قول الآخر :

خليلٌ إذا ماجئتُ أبغيه حاجةً      رجعت بما أبغى ووجهي بمائه  
بلوت رجالاً بعده في إخوانهم      فما ازددت إلا رغبة في إخوانه

وقال دعلج بن علي :

أخٌ لي طاداهُ الزمانُ فأصبحتُ      مذممةً فيما لديه المطالبُ  
متى متذوِّفهُ التجاربُ صاحباً      من الناس ردت إليه التجاربُ

وقال إبراهيم بن العباس :

(١) « ما » ساقطة من الأصل . (٢) في ديوان البحتري ( الربيع ) .

(٣) في الديوان « لا يام زهراً كأنها » . (٤) في الديوان ( وتزييني أخص المراتب ) .

ومؤمل للنائبات إذا هبَّ الزمان بأخوه هبًّا  
لما رأى نهب حادثة جعل الذخائر دونها نهبا  
وقال أيضا :

ولكنَّ الجوادَ أبا هشام وفي العهد مأمونُ المغيَّب  
بطلُ العهد ما استغثت عنه وطلَّاعٌ عليك مع الخطوب  
والبيتُ الأخير يشير إلى قول جرير \* وإني لعف الفقر مشترك الغنى \*  
ونحوه قول إبراهيم أيضا :

أسدٌ ضار إذا هيجته وأبٌ برٌّ إذا ماقدرا  
يعرفُ الأبعدُ إن أترى ولا يعرفُ الأدنى إذا ما افتقرا  
وقال أيضا :

ولكنَّ عبدَ الله لما حوى الغنى وصارَ له من بين أخوانه مالٌ  
رأى خلةً منهم تسدُّ بماله فساهمهم حتى استوت بهم الحال  
ونحوه قوله أيضا :

بدا حينَ أترى بأخوانه فقلل عنهم شبهاء العدم  
وذكره الحزمُ غيبَ الأمور فبادرَ قبلَ انتقالِ النعم  
ومما هو في هذا السبيل ما كتب بعضهم : ما شخصتُ حتى شخص عتلي فصار  
عديلك واستقل ودي فأضحى زميلك ولا مطمع لي في مستقرهما حتى تستقر  
النوى بك وتحقق الأمانى فيك ولك . وقال أبو تمام :

ليالى نحنُ في غفلات عيش<sup>(١)</sup> كأنَّ الدَّهرَ منها في وثاقٍ  
وأياماً لنا وله<sup>(٢)</sup> لدا لنا<sup>(٣)</sup> عريَّنا<sup>(٣)</sup> في حواشيها الرِّفاقِ  
وفي هذا الموضع أيضاً قوله :

(١) في ديوان أبي تمام «سنبكى بعمده غفلات عيش» . (٢) في الأصل «داهم» .  
(٣) في الأصل «عرييا»

أَيَّامُنَا مَا كُنْتَ إِلَّا مُوَاهِبًا      وَكُنْتَ بِإِعْوَافِ الْحَبِيبِ حَبَائِبًا  
سَنَفَرْتُ مُتَجَدِّدًا لِمَهْدِكَ فِي الْبُكَاءِ      فَمَا كُنْتُ فِي الْإِيَّامِ إِلَّا غَرَائِبًا  
وَقُلْتُ فِي فَضْلِ الصَّدِيقِ عَلَى الْقَرِيبِ :

رَأَيْتُ بِالْوَدِّ عَنِ الْقَرِيبِ غَنًى      وَلَيْسَ بِالْقَرِيبِ عَنِ الْوَدِّ غَنًى  
وَصَاحِبِ الْوَدِّ<sup>(١)</sup> مُحْسَامٌ مُنْتَضِي      يَزِينُ فِي السَّلَامِ وَيَكْفِي فِي الْوَغَى  
وَقُلْتُ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ :

لَيْسَ حَدُّ الْحَسَامِ أَكْفَى وَأَغْنَى      مِنْ أَخٍ ذِي كَفَايَةٍ وَغَنَاءِ  
وَأَخُ الْمَرْءِ عَصَمَةٌ فِي بَلَاءِ      يَعْتَرِيهِ وَزِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ  
وَقَالَ شَيْبِ بْنِ الْبَرَصَاءِ :

إِذَا الْمَرْءُ أَغْرَاهُ الصَّدِيقُ بَدَالَهُ      بِأَرْضِ الْأُتَادَى بَعْضُ الْوَانِهَا الرِّبْدِ  
وَمِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي الْإِعْضَاءِ عَنِ الْأَخِ قَوْلُ النَّابِغَةِ :  
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخًا لَا تَلَهُ      عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرِّجَالِ الْمَهْذَبِ  
وَقَالَ بَشَارُ بْنُ بَرْدٍ :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا      صَدِيقُكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تَعَاتِبُهُ  
فَمَشَّ وَاحِدًا أَوْ صِلَ أَخَاكَ فَانَهُ      مُقَارَفُ ذَنْبِ مَرَّةٍ وَمُجَانِبُهُ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مُرَارًا عَلَى الْقَذَى      ظَلَمْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصِفُو مِشَارِبُهُ  
وَقَالَ آخَرُ : إِبْسَ أَخَاكَ عَلَى تَصْنَعِهِ      فَلَرَبُّ مُفْتَضِّحٍ عَلَى النَّصِ  
مَا ظَلْتُ أَخْفِصُ عَنْ أَخِي ثِقَةً      إِلَّا ذَمْتُ عَوَاقِبَ الْفَحْصِ  
وَقَالَ آخَرُ :

وَمَنْ ذَا الَّذِي تَرْضَى سَجَايَاهُ كُلَّهَا      كَفَى الْمَرْءَ نَبَلًا أَنْ تُعَدَّ مُعَاتِبُهُ  
وَكَتَبَ الصَّاحِبُ فِي فَصْلِ : وَتَمَثَّلْتُ لِي أَخْلَاقُكَ الَّتِي لَوْلَاهَا لَمْ يَسْلَسِ الْمَاءُ  
وَلَمْ يَرْقِ الْهَوَاءُ وَلَمْ تَرَعْ الْحَقُوقُ وَالذَّمُّ وَلَمْ يَعْرِفِ الْمَجْدُ وَالْكَرَمُ أَخْلَاقُكَ جَدِّدٌ غَيْرُ

(١) فِي نَسْخَةِ « الصَّدَق » .



أخلاق لا تأخذ الأيام جدتها ولا تهيج الليالي بردتها .

ومن جيد ما قيل في اظهار الرغبة في الاخوان قول أبي فراس بن حمدان :

قل لآخواننا الجفأة رويداً      إذ رجونا إلى احتمال الملل  
ان ذاك الصدود من غير جرم      لم يدع في موضعاً للوصال  
أحسنوا في وصالكم أو فسيثوا      لا عدمنكم على كل حال  
وقلت في معناه :

كم قد منحتك حسناً      وليس منك جزاء  
ترى يضرُّك أن لو      يكون منك وفاء  
لا تبلنا بصدود      إن الصدود بلاء  
بل مالنا منك بُدٌّ      فاصنع بنا ما تشاء

وأنشدنا أبو أحمد :

اذكر أخانا تولى الله صحبتَهُ      إني وإن كنت لألقاه ألقاهُ  
الله يعلم أني لست أذكره      وكيف يذكره من ليس ينساه  
وقال الخريجي :

أخ لي كذوب الشهد طعم إخائه      إذا اختلفت بيض الليالي وسودها  
كأمنية الملهوف حزماً ونائلاً      وعوناً على عياء أمر يكيدُها  
له نعمٌ عندي ضعفتُ بشكرها      على أنه في كل يوم يزيدُها  
نحمل غنى شكرها فأراخي      وللشكر مرقاة كزود صمودها  
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدني أبو إسحق الشطبي قال أنشدنا حماد الراوية<sup>(١)</sup> :

(١) هو حماد بن سabor بن المبارك ، كان عالماً بأيام العرب وأخبارها وأنسابها وأشعارها ولغاتها . ولد في الكوفة وجال في البادية ودخل الشام فخطب عند بني أمية ، قال له الوليد الأموي : بم استحققت لقب الراوية ؟ قال باني أدوي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ، ثم لا ينشدني أحد شعراً قديماً أو محدثاً إلا

تصفحتُ إخواني بعينِ عنايةٍ فأصلحتُ منها كلَّ ما أفسدَ الدهرُ  
وأرضاك عفو الشكر دونَ اجتهدِهِ وفي دونِ مأوليتِ ما اجتهدَ الشكر  
ومن ما يبيع ما قيل في مدح الزمان :

رَقَّ الزَّمانُ لفاقتي ورثي لطولِ نحرثي  
فأنالتي ما أشتهي وأراحَ مما أتقى  
فلاُغفرنَّ له الكثيرَ من الذنوبِ السَّبقِ  
حتى جنابتهُ بما فعلَ المشيبَ بمفرقي

### ﴿ في ذم الاخوان والرفقاء ومايجرى مع ذلك ﴾

من قديم ما يروى في ذلك قول لبید بن ربيعة :  
ذهبَ الذين يُعاشُ في أكنافِهِم وبقيت في خافِ كجلدِ الأُجرب  
وضمَّنه جحظة البرمكى فقال :

قومٌ أحاولُ نيلهمُ فكأُتني حاولتُ تنفَ الشَّعرِ من آنافِهِمُ  
قمُ فاسقنيها بالكبيرِ وغنَّني ذهبَ الذين يُعاشُ في أكنافِهِمُ  
وأنشدنا أبو القسم عن المُقدي عن أبي جعفر لأبي الشيص :

وصاحبُ كلِّ لي وكنتُ له أشفقُ من والدٍ على ولدٍ  
كنا كساقٍ يمشي بها قدمُ أو كذراعٍ نبطتُ إلى عضدٍ  
حتى إذا دانت الحوادثُ من خطوى وحلَّ الزمانُ من عُقدي

ميزت القديم من المحدث ، قال فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ قال كثير ولكني  
أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات  
من شعر الجاهلية دون الاسلام ، قال سأمتحنك في هذا ، فأنشد حتى ضجر الوليد  
فوكل به من يشق بصدقه فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية ، وأخبر الوليد  
بذلك فأمر له بمائة ألف درهم - كما في الاغانى وغيره .

أحول غنى وكان ينظر من  
وكان لي مؤنساً وكنت له  
حتى إذا استرفدت يدي بده

عيني ويرمي بساعدي ويدي  
ليس بنا حاجة إلى أحد  
كنت كسترفد يد الأسد

ومن جيد ما قيل في ذي الوجهين :

تعاشرني ضحكاً كأنك ناصح  
لسانك لي شهيدٌ وقلبك علقم  
أراك إذا لم أهو شيئاً هويته  
عدوك يخشى صوتي إن لقيته  
وكم موطن لولاي طحت كاهوي  
كأنك إن قيل ابن عمك غانم  
بدا منك غش طالما قد كتته

وعينك بُدي أن قلبك لي دوي  
وشرك مبسوطٌ وخبرك ملتوي  
ولست لما أهوى من الشيء بلهوي  
وأنت عدوي ليس ذاك بمستوي  
باجرامه من قلة النيق منهوي  
شج أو عيّد أو أخو مغلّة جوي  
كما كتبت داء ابنها أم مدوي

وقريب من ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال أخبرنا أبو  
ذكوان عن الرياشي قال سمعت أبا عبيدة يقول دخل رجل الكوفة فقل بال  
عطارد فلم يضيفوه ورأى لهم أبنية عالية فقال ارتجالاً :

تناهوا برفع الدور حتى كأنها  
فليسوا بفتيان السباحة والندى  
فقد أصبحت أضياف آل عطارد  
ومن ذلك قول الشاعر :

لعمري لقد أعطيت بُرداً وُحلة  
فما يك من خير فما استطيعه  
وعراك من ثوب السباحة سالبه  
وما يك من شرّ فانك صاحبه  
وقال يزيد المهلبی :

فاذا غنيت فكاهم لي خاتل  
وما أكره أحد في ذم الزمان  
واذا افتقرت فكاهم لي جاف  
كثار إبراهيم بن العباس فمن جيد قوله :

كَمْ أَخْ كَانَ مِنِّي فَلَمَّا أَنْ رَأَى الدَّهْرَ جَفَانِي جَفَانِي  
 مُسْتَعِدًّا لِي بِسَهْمٍ فَلَمَّا أَنْ رَأَى الدَّهْرَ رَمَانِي رَمَانِي  
 وَقَالَ غَيْرُهُ : إِحْذَرْ مَوْدَّةَ مَا ذِيقَ شَابَ الْمَرَارَةَ بِالْخِلَاوَةِ  
 يُبْحِصِي الْعُيُوبَ عَلَيْكَ أَبْسَامَ الصَّدَاقَةِ لِلْعِدَاوَةِ  
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ :

بَلَوْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَ الزَّمَانَ وَكُلُّ بُلُومٍ وَذَمٌّ حَقِيقُ  
 فَأَوْحَشَنِي مِنْ صَدِيقِ الزَّمَانِ وَأَنْسَى بِالْعَدُوِّ الصَّدِيقُ  
 وَقَوْلُهُ : أَخْ كُنْتُ أَوَى مِنْهُ عِنْدَ أَذْكَرِهِ إِلَى ظَلِّ آبَاءٍ مِنَ الْعَزِّ بِأَذْخِ  
 سَمِعْتُ نَوْبَ الْأَيَّامِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَقْلَعَنْ مَنَا عَنْ ظُلُومٍ وَصَارِخِ  
 وَإِنِّي وَإِعْدَادِي لِدَهْرِي مُحَمَّدًا كَلَّمَسَ إِطْفَاءَ نَارٍ بِتَنَافُخِ  
 وَقَالَ بَعْضُ الْجَعْفَرِيِّينَ :

إِنَّ الْجَدِيدِينَ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا لَا يُفْسِدَانِ وَلَكِنْ أَفْسَدَ النَّاسُ  
 فَلَا يَغْفِرُكَ أَضْغَانٌ مُزَمِّلَةٌ قَدْ يُرَكَّبُ الدَّيْرُ الدَّامِي بِأَحْلَاسِ  
 قَالُوا هُوَ مِنْ قَوْلِ ذِفْرِ بْنِ الْحَارِثِ :

وَقَدْ يَنْبِتُ الْمَرْعَى عَلَى دَمَنِ الثَّرَى وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَ  
 قَالُوا يَعْنِي الرَّجُلَ يُظْهَرُ لَكَ الْوَدَّ وَيَضْمُرُ خِلَافَهُ كَالنَّبَاتِ الْحَسَنِ يَنْبِتُ عَلَى  
 الْقَدْرِ فِيصِيرُ رَائِقَ الظَّاهِرِ خَيْثُ الْبَاطِنِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : الدَّمْنَةُ حَيْثُ تُنْزَلُ  
 الْأَبْلُ قَدْ مَنَ بِالْأُبُورِ وَالْأَبْعَارِ فَلَا تَنْبِتُ شَيْئًا فَإِذَا طَالَ عَلَيْهِ الْعَهْدُ وَسَفَتْهُ الرِّيحُ  
 وَأَصَابَتْهُ السَّمَاءُ نَبَتَ بَعْدَ حِينٍ ، فَيَقُولُ قَدْ يَنْبِتُ ذَلِكَ وَهُوَ مِمَّا لَا يَنْبِتُ وَيَتَغَيَّرُ  
 بِالنَّبَاتِ وَتَبْقَى حَزَازَاتُ الْقُلُوبِ لَا تَتَغَيَّرُ ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ هُوَ الصَّحِيحُ لِأَنَّ الْفَافِظَ  
 الْبَيْتَ تَقْتَضِيهِ وَالْأَوَّلُ فَاسِدٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَقْتَضَاهَا .

وَقَالَ أَبُو فَرَّاسٍ بْنُ حَمْدَانَ فِي ذَمِّ الْأَخْوَانِ فَأَجَادَ :  
 تَنَاسَانِي الْأَصْحَابُ إِلَّا عُصِيْبَةً سَتَلْحَقُ بِالْآخِرَى غَدًا وَتَحُولُ

فمن قبلُ كنَّ الغدرُ في الناس سبةً      وذم زمان واستلام خليل  
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه <sup>(١)</sup>      وخلي أمير المؤمنين عقيلُ  
ومن ذا الذي يبق <sup>(٢)</sup> على الدهر إهم      وإن كثرت دعواهم لقليلُ  
وصرنا نرى أن المترك محسنُ      وإن خيلاً لا يضرُّ وصولُ  
أقلب طرفي لا أرى غير صاحبٍ      يميلُ مع النعماء حيث تميلُ  
وقلت : إلى كم تستمرُّ على الجفاء      ولا ترعى حقوقَ الأصدقاء  
فمن لي أن أرى لك مثلَ فعلي      فنصبح في الودادِ على استواء  
ألا إني لأعرفُ كلَّ شيءٍ      سوى خلقِ الرعيةِ والوفاء  
عريتَ من الوفاءِ وأيس بدعاً      لأنك قد عريتَ من الحياء  
فإن ترجع إلى الحسنى وإلا      فخيرُ سبيلنا تركُ اللقاء  
وإن كان التقاربُ ليس يُجدي      فما الأجداءُ إلا في التناهي  
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدني ابن لذكك البصري لنفسه يذم الزمان :

يا زماناً ألبسَ الاحـرارَ ذلاً ومهاناً

لست عندى بزمان إنما أنت زمانة

وقلت : زمانٌ كثوب الغول فيه تلونُ      فأوله صفوة وآخره كدر  
وقال آخر في خلاف ذلك :

أرى حلالاً نصانُ على رجال      وأعراضاً نهانُ فلا تصانُ

يقولون الزمان به فسادُ      وهم فسدوا وما فسد الزمان

وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا أبو بكر بن دريد :

مشى فوقه رجلاه والرأس تحته      فكبَّ الأطلال بارتفاع الأسافل

وقال أبو السمر موسى بن سحيم :

متى ما تفكر في الزمان وأهله      تقل لأعب هذا وليس بلاعب

(١) في ديوان أبي فراس « خليله » . (٢) في الديوان « وإن الذي يبق » .

وأنشدنا الآخر أيضاً :

تبدلَ هذا الدهرُ فيما رَجَوْتُهُ      على أنه فيما أحاذِرُهُ نَدْبُ  
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة لمحمد بن يعقوب بن داود :

لأنعجبنيكَ عمامتي      فالقفرُ من تحتِ العمامةِ  
والقفرُ في زمنِ اللثامِ      لم لكلِّ ذى كرمِ علامه

وقلت في قريب منه :

وليسَ ينفكُ كشخانٌ يجاذبنا      علامةُ الحرِّ أن يبلى بكشخان  
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة البرمكي لنفسه :

ربُّ قد ضاقت النفوسُ      منْ وقد قلَّت الحيلُ  
فلكُ لا يدورُ إلا بما تشتهي السفلُ

وقال أبو تمام :

على أنها الأيامُ قد صرنَ كلها      عجائبٌ حتى ليسَ فيها عجائبُ  
ومن عادةِ الأيامِ أنْ تُصروفها      إذا سرَّ منها جانبٌ ساءَ جانبُ

وقال قابوس بن وشمكير :

قلْ للذي بصروفِ الدهرِ عيَّرنا      هل طاندَ الدهرُ إلا من له خطرُ  
فإن تكنْ نشبتْ أيدى الزمانِ بنا      ومسنًا من تمادى بُؤسهِ ضررُ  
ففي السماءِ نجومٌ غيرُ ذى عددٍ<sup>(١)</sup>      وليسَ يُكسَفُ إلا الشمسُ والقمرُ  
أما ترى البحرَ يعلو فوقه جيفُ      وتستقرُّ بأقصى قعره الدُّررُ

وقريبٌ من هذا ما قلته :

إن كنتَ تسلم من شغبِ الزمانِ ولا      أعطى السلامة منه كلما شغبنا  
فالماصفاتُ إذا مرَّتْ على شجرٍ      حطَّ منه وتركنَ البقلَ والعشبنا

وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة البرمكي لنفسه في المعنى الأول :

(١) وفي رواية « لا عدد لها » .

يقولون زُرنا واقضِ واجبَ حقنا      وقد أسقطتُ حالي حقوقهمُ عني  
إذا أبصروا حالي ولم يأنفوا لها      ولا لهم منها أنفتُ لهم مني  
وأنشدنا أبو علي بن أبي حفص قال أنشدني أبو جعفر للعطوي (١) :

ليَ خمسونَ صديقاً      بين قاضٍ وأمير  
لبسوا الوفرَ فلم أخـلـع بهمُ ثوبَ الفقير  
كلهمُ كالَ ليَ الحر      مات بالصاع الكبير

ومن هنا أخذ ابن الرومي قوله :

سألتُ قفيزين من حنطة      فجئتُ بكُرٍّ من المنع وافي  
وقد تقدم . وقلت :

أليس صعباً أن ترى كاشعاً      مالك مُدٌّ من مداراته  
أصبحت في دار إساآته      أعداد أنفاسي وساماته  
وأنشدني عم أبي لآبي الأسد الدينوري (٢) :

ليتكَ أدبتي بواحدة      تقنني منك آخرَ الأبدِ  
تحلفُ لي لاتبرئني (٣) أبداً      فإنَّ فيها برداً على كبدِي  
اشف فؤادي مني فإنَّ به      على قرحاً (٤) نكاته يدي  
ان كانَ رزقي اليك فارم به      في ناظري حية على رصدي  
فكيفَ أخطأت لأصبت ولا      نهضت من عشرة الى سدد

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بصرى المولد والمنشأ ، كان كاتباً شاعراً في الدولة العباسية ، له فن من الشعر لم يسبق اليه ذهب فيه الى مذهب أهل الكلام ففارق جميع نظرائه وخف شعره وروى واستعمله الكتاب وجعلوه إماماً .

(٢) شاعر مطبوع من بني شيبان متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسية كان مداحاً هجاءً مليح النواذر . (٣) في الأغاني « تحلف أن لاتبرئني » .

(٤) في الأغاني (منى جرحاً نكاته) .

لو كنت مُحرراً كما زعمت وقد  
لكنني عُدْتُ ثم عُدْتُ فان  
قد صرت من سوء ما بليت به  
وقلت: العين تذرف والفؤاد يذوبُ  
واقلة الكرماء أنت مُضَيِّعٌ  
تالله لم تخطئك أسباب الغنى  
فاصبر فقد عزّاك عن درك الغنى  
عابوا قطوبى ان تعذّر مطلبي  
وشحوب جسمي من مواصلة السرى  
واقعد بدلّه على كمال كرامتي  
ونقد جلا حزني وفرّج كربتي  
لاتلعبن فن ورائك طالبٌ  
وقال أبو تمام :

هب من له شيءٌ يُريدُ حجابَهُ  
ما زال وسواسي لقلبي خادماً  
ما ان سمعتُ ولا أراني سامعاً  
ما كنت أدري لادريت بأنه  
ما بال لاشيء عليه حجابُ  
حتى رجا مطراً وليس سحاب  
يوماً بصحراء عليها باب  
يجري بأفنية البيوت مراب

### ﴿ فصل فيما قيل في فضل الوعد ومدح الانجاز ﴾

أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال حدثنا ابن زكريا عن ابن دينار قال  
حدثنا محمد بن عبيد الله العتيبي قال كلم منصور بن زياد يحيى بن خالد بن برمك  
في حاجة لرجل فقال عده عنى قضاءها فقال وما يدعوك أعزك الله إلى العدة مع وجود  
القدرة؟ فقال له يحيى هذا قول من لم يعرف موضع الصنائع من القلوب إن الحاجة إذا



لم يتقدمها موعد ينتظر به نجاحها لم تتجاذب الأنفُس بسرورها ولم تتلذذ بتناولها وإن الوعد تطعم والآنجاز طعام . وليس من فاجأه طعام كمن وجد رائحته وتمطق له وتطعمه ثم طعمه فدع الحاجة تحتم بالوعد ليكون لها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل وحلاوة ذوق .

وأخبرنا أبو أحمد قال حدثنا الصولي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى قال أخبرنا البحترى عن خارجة بن مسلم بن الوليد عن أبيه قال سألت الفضل بن سهل حاجة فقال أسوفك اليوم بالوعد وأحبوك غداً بالآنجاز فاني سمعت يحيى بن خالد يقول المواعيد شباك الكرام بصطادون بها محامد الاخوان وإن كان المعطي لا يعد لارتفعت مفاخر آنجاز المواعيد وبطل فضل صدق القول . وقال عيسى بن ماهان جلسائه انى أحب أن أهب بلا وعد وأحب أن أعد لأخرج بالآنجاز من جملة المخلفين وأدخل في عداد الوافين ويؤثر عنى كرم المنجزين فان من سبق فعله وعده وصف بكرم فرد وسقط عنه جميع ما ذكر . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى قال أخبرنى عون بن محمد قال ذكر العتائى المأمون فقال إنه ألقح معروفه عندي بالوعد وتبجه بالنجح وأرضعه بالزيادة وشيبه بالتعهد وهرمه باستتمامه من جهاته وهنأه بترك الامتنان به . ومن عجيب ما جاء فى الحث على الانجاز ما حدثنى به أبو أحمد عن الصولى عن يمت بن المزرع قال حدثنا عبد الصمد بن المفضل قال شكا رجل جعفر بن يحيى الى أبيه بأنه وعده ومطله به . فوقع : يا بنى أنتم معاقل الاحرار ومظان المطالب ومعادن الشكوى فكونوا سواء فى الأقوال والأفعال فان الحر يدخر وعد الحر ويعتقده وينفقه قبل ملكته فان أخفق أمله كان سبباً لذهمه واتهامه وسوء ظنه حتى يوارى قبح ذلك وحسن تقيته فأنجز الوعد وإلا قصر القول فانه أعذر والسلام . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن محمد بن يونس عن الحميدى عن سفيان قال سمعت الزهرى يقول : حقيق على من أزره بالوعد أن يشر بالفعل .

ومن جيد ما مدح به المنجز قول أبى تمام :

نَوْمُ أبا الحسين وكان قدما فتى أعمارُ موعده قصار  
 نحنُ عداته أثر التقاضى وتنتج مثل ماتج العشار  
 وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن المغيرة بن محمد قال كلم المأمون فى الحسين  
 ابن الضحاك الخليع أن يردَّ عليه رزقه فقال المأمون : أليس هو القائل فى الأُميين :  
 فلا فرحَ المأمون بالملك بعده ولا زال فى الدنيا طريداً مشرداً  
 فما زالوا به حتى أذن له أن ينشده فأنشده :

أبن لى فانى قد ظمئتُ الى الوعدِ متى تُنجز الوعدَ المؤكد بالمهدِ  
 أَعينك من صدِّ الملوك وقد ترى تقطع أنفاسى عليك من الوجدِ  
 فإلى شفيعٍ عندَ حُسنك غيره ولا سببٌ إلا التمسك بالودِّ  
 أبخلُ فرد الحسن فرد صفاته على وقد أفردته بهوى فرد  
 فاستحسن الناسُ هذا التشبيب فلما قال :

رأى الله عبد الله خير عباده فما لكه والله أعلم بالعبد  
 قال هذه بتلك وقد عفونا عنك . فقال يأمر المؤمنين فأتبع عفوك باحسانك  
 فأمر بردَّ أرزاقه عليه وكانت فى كل شهر خمسمائة دينار فقال المأمونُ لولا انى  
 نوبت العفو عنه وجعلت ذلك وعداً له من قبل ما فعلته ، وإنما ذكر العهد فى  
 تشبيهه فذكرنيه . وما أحسن ما قاله بعضُ ملوك المعجم : البخل بعد وعد يُضعف  
 قبحه على البخل قبله فما قولك فى أمر البخل أحسن منه وأجمل .

### ﴿ ما قيل فى الضحك والبشر عند السؤال ﴾

أول من أتى بذلك زهير فى قوله :  
 تراه إذا ماجئته مُتمللاً كأنك مُعطيه الذى أنت سائله  
 ولو قال مكان « إذا ماجئته » « إذا مأسأته » لكان أجود .  
 ومن الجيد فى ذلك قول أبى نواس :

بشرهم قبل النوال اللاحق      كالبرق يبدو قبل جود دافق  
والغيث يخفى وقعه المرامق      إن لم يجده بدليل البارق  
وأخذ أبو تمام هذا فقال :

يستنزِلُ الأمل البعيد ببشره      بُشِّرِي الخيلة بالغيث (١) المظوق  
وكذا السحابُ قلما تدعو إلى      معروفها الرثوانا ما لم تبرق  
وتبعه البحتري فقال :

كانت بشاشتك الأولى التي بدأت      بالبشر ثم اقتبلنا بعدها النعما  
كالزينة استؤنفت أولى مخيلتها      ثم استهلّت بغزر تابع الديما  
وقال أبو عبد الله القطريلي قلت للبحتري وقعت دون أبي تمام في هذا المعنى  
فقال لعمرى ولكن سأرضيك فيه فقال في أبي الصقر :

يوليك صدرَ اليوم قاصية الغنى      بفوائد (٢) قد كنّ أمس مواعدا  
سوم السحاب ما بدأن بوارقا      في عارض إلا ثنين رواعدا  
والرعد لا يكون إلا ومعه الغيث فكانه قال إلا ثنين مواطرأ ثم رده فقال :  
إنما البشرُ روضةٌ فاذا أعقب بذلاً فروضةٌ وغديرٌ  
وقال البحتري :

ملكٌ عندهُ على كلِّ حال      كرمٌ زائدٌ على التقدير  
وكأننا من وعده ونداه      أبداً بين روضة وغدير  
وقال : ضحكات في إثرهنّ العطايا      وبروق السحاب قبل رعوده  
وله أيضاً :

متهلّلٌ طلقٌ إذا وعد الغنى      بالبشر أتبع بشره بالنائل  
كالزن إن سطعت لوامعُ برقه      أجلت لنا عن ديمة أو وابل  
، وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا الصولي لنفسه :

(١) في ديوان أبي تمام (بالربيع). (٢) في ديوان البحتري (بعوائد) .

لست تلاقى سائلاً بردٌ      نعيد بشر سؤدد وتبدي  
كالبرق يأتيك أمام الرعد      بشرى الغيوث بحباب رعد  
يلقى بك الطالب نجم السعد      بلغت في الاعمار أقصى العد

### ( فصل في تسمية الأشعار )

عمى عبد كان للاحول على أبي صالح محمد بن عبيد الله بيتاً غلط فيه ورسمه :

نظيف خفيف نظيف فايق      نظيف مقبل بعلب نظيف  
طريف مدل فايق نظيف      فايق مقبل نظيف فايق  
رشيق بدر مقلب لمن      نظيف مذهب معشوق نظيف

مذهب ملاحظ رشيق مغاضب نظيف . فأخرجه وكان البيت :

إذا قلتُ أسلو دامت العينُ بالبكا      دماءٌ وحقتها مدامعُ حُفْلُ  
وكان الجواب الصادر :

ألا أيها الشخصُ الذي كان نزهة      يحصنه سترٌ من الله مسبلُ  
لماذا هتكتَ السترَ عنك تعمداً      ولستَ بحمدِ الله ممن يُجملُ  
وأبتك قد عميتَ بيتاً رسمتهُ      بكلِّ خطأٍ فهو مثلكَ أحولُ  
وكان لمتبول الفؤادِ معذبٌ      أخى حسرةً بالهجرِ والصدِّ يُقتلُ  
فقال وقد رامَ السلو فلم يجد      وبات كشيئاً بالياً يتملُ  
إذا قلتُ أسلو دامت العينُ بالبكا      دماءٌ وحقتها مدامعُ حُفْلُ

وعى حمزة الأصفهاني على أبي جعفر محمد بن أيوب بيتاً رسمه :

نرجس خيري بنفسج حاحم      شاهسفرم اقحوان نسرين  
نسرين اقحوان نسرين مرزنجوش      ورد ياسمين نسرين  
زعفران نمام سوسن أفرنجمشك      آس منشور مرزنجوش  
بنفسج بلحية ياسمين مرزنجوش      نسرين نمام منشور

خيري منشور اقحوان زعفران سيد سنبر خزامي بنفسج مرزنجوش. فأخرجه وكان البيت:

كفى حزناً أن الجواد مُقْتَرٌ عليه ولا معروف عند بخيل

فكان الجواب الصادر :

فذاك أبا يعلى أخ لك لم يزل يمدك ذخراً عند كل جليل

إلى أن قال :

فقال وقد جاب البلاد فلم يجد أبا ثروة يسخر له بقتيل

كفى حزناً أن الجواد مُقْتَرٌ عليه ولا معروف عند بخيل

ومن أحسن ما قيل في هذا قول أبي سعيد الأصفهاني وقد عني عليه زياد بن

جعفر الهمداني بيتاً فأخرجه وكان الجواب :

إذا العارض السح بالوبل جادا وأنزل غيثاً أغاث البلادا

وأسرج فيه وميض البروق مصاييح تزهّر منه انتقادا

وثج<sup>(١)</sup> فما شك ذو ناظر رأى سيله أن فيه مزادا

فعم بشربوبه سادتي وخص بأغزر سقي زيادا

زياد بن جعفر المستجار لصرف الزمان إذا ما تمادى

فداؤك نفسي وإن ستمني عناء طويلاً حماني الرقادا

أتنى الطيور فساترني بيت نعت فيه عنادا

إلى أن تمكنت من صيدها وقد صدتها إذ عرفت المصادا

وقلت لها غردى بالذي كنت فأمر عن نحوى انقيادا

وأنشدت بيتاً معاد الفصول ولست ترى فيه معنى مُعادا

ومن ذل قل ومن قل ذل ومن ساد جاد ومن جاد سادا

أردت سقاطي فما نلتها فنلت المنى وبلغت المرادا

وأبقاك ربي بقاء النعم عليك وملاك منه وزادا

(١) أي سال .

وكتب إلى أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي جواباً عن مُعَمَّى :

دمعى على الخدِّ سكبُ	ونارُ شوقٍ تشبُّ
وليس يبقى على ما	يلقاه قلبي قلب
لله عهد اللبالي	إذ مورد العيش عذب
واذ شبابي لدنٌ	وغصنٌ قدى شطب
يا جعفر القوم يامن	يدعى إذا جلَّ خطب
فداك عبدٌ مشوقٌ	إلى لقاءك صبُّ
أبعدتنى وسواءٌ	بعدٌ لدى وقرب
أخلط طيب أتدنى	منها يبيس ورطب
قربتها نار طبع	يدوم والنار تحب
عودٌ ومسك ذكيٌ	وعنبرٌ مستحبٌ
أوردتها نار فكري	فقاح شرقٌ وغرب
وهبٌ للفهم منها	روائحٌ لا تهبُّ
فقلت بالشيم مالم	ينله عُجمٌ وعرب
بيتا كما اهتز روضٌ	أو أكل الوشى عصب
شيبٌ وسنٌ وجهل	هذا لعمر ك صعب
بجعفرٍ وأخيه	نال الورى ما أحبوا
نفسى فداكم وما قد	أهلٌ بالحج ركب
ذنبى انقطاعى اليكم	إن عُدَّ للناس ذنب
فذاك للخلق كهف	وذاك للمجد قطب
ليثٌ إذا عضَّ دهر	غيثٌ إذا اشتدَّ جذب
لى منهما اليوم رأى	يرى غداً وهو كسب

والتعمية أن تجمّل مكان كل حرف من البيت اسماً على مثال ما تقدم فاذا

مضت الكلمة تدير دائرة على ذلك حتى تأتي على آخر البيت . ووجه استخراج المعنى أن تنظر الى الأسماء التي جعلت مكان الحرف فما تكرر منها وكثير في البيت فظن أنه للألف وربما لم يصدق هذا الظن ولكنه الأمر الأكثر فاطلب بعده اللام فإنها تقع بعد الألف كثيراً وانظر الى ما طال في البيت من الكلمات فإذا رأيت الألف في أولها فظن بالثانية أنها لام وربما تكرر ذلك في موضعين من البيت وثلاثة ، ومما يستدل به على معرفة اللام أيضاً أن يقع بعد الاسم إذا ظننت أنه الألف حرفان على صورة واحدة في مثل اللبيب والليل واليـث وفي قولك الله وما أشبه ذلك ، ومما يستدل به على معرفة اللام أيضاً أن يقع في البيت كلمة على حرفين وقد عرفت الألف واللام فتكون الكلمة تزداد يقيناً في الألف واللام وإذا صحت لك الألف واللام رأيت في البيت كلمة على حرفين والثاني منهما ألف فظن أنها « ما » أو « ذا » أو « يا » لأن ذلك أكثر ما يقع فإذا صحت الميم من ( ما ) ثم رأيت كلمة على حرفين فظن بها أنها ( من ) فإن رأيت كلمة على حرفين وأولها ألف فظن بالثاني أنه نون أو واو أو ميم ، فإذا عرفت الألف في أول كلمة ورأيت قبلها حرفاً فظن أنه واو أو فاء أو باء أو كاف فإذا عرفت الألف ورأيتها وقد وقعت آخر البيت فظن بالحرف الذي قبلها أنه هاء أو كاف لأن ذلك أكثر ما يقع فإذا تكررت لك هذه الحروف في البيت وقفت منه على أكثره ، ثم تعمد الى الحروف التي يقل تكرارها في البيت فنظر الى الكلمة الرباعية أو الخماسية فظن أنها أبدأ أن فيها أحد الحروف الستة اللام والراء والنون والفاء والتاء والميم لأنها لا تخلو من حرف منها أو حرفين . ولا ينفع ما مثلناه من هذه الأمثلة إلا مع جودة القرينة وشدة الذكاء والفطنة ومع النشاط وصدق الشهوة .

وذكر بعض أهل العلم وأظهروا الحسن المروضي أنه عُمِّيَ له قول الشاعر :

وكن ذا كراً بيت النوبيغ إنه سيجلو على سمع اللبيب ويمذب

فكانت تعميته : زيد بكر عمرو سعد بدر بكر بدر سهل صقر فهد بدر شهر

عمرو زيد صقر سهل رشد بدر عمرو حمد قصر عقر مكر شهر زيد بدر فخر شهر  
صقر قصر سلم فخر بدر شهر شهر سهل صقر سهل زيد صقر فخر سعد سهل صقر .  
قال فأول ما استخرجت منه الألف لأنها أكثر ما فيه من الحروف ثم عرفت  
بعدها اللام لأنها واقتتان في قوله (النوبيع) وفي قوله (الليبي) فلما صحت الألف  
واللام رأيت اللام قد تكررت فعلمت أنها لا تكرر إلا في مثل الليبي واللطيف  
وكن أقربها في ظني الليبي ، عمدت بعد ذلك إلى الكلمة الثالثة فرأيت الباء  
والياء فيهما وبقي الحرف الثالث فعرضته على الحروف فخرج لي بيت وبيد ويش  
وبيض وبيع وبين فلم أجزم على شيء منها فتركتها موقوفة ثم قصدت إلى الكلمة  
السابعة فرأيت فيها اللام والباء فلم أشك أن الحرف الأول العين وأن الكلمة  
(على) ثم قصدت الكلمة الثامنة فرأيت العين في آخرها فطلبت على هذا المثال  
ما آخره عين فجاء في جمع ورجع ودمع وسمع فتركتها موقوفة ثم عمدت إلى الكلمة  
الآخيرة فرأيت فيها ما تبينته وعرفته الباء والعين والباء فعمدت إلى الياء والعين  
فوضعتهم مع سائر الحروف فخرج لي : يعذب ويعجب ويعذب ويعرب ويعطب وما  
شاكل ذلك فقابلت ما خرج من وجوه الكلمة الأخيرة على ما يقرب في المعنى مع  
ادخال الليبي بينهما فصح لي أن الثامنة (سمع) وأن الأخيرة يعذب وعلمت أن زيدا  
في أول الكلمة الأخيرة وأولها ص (على سمع الليبي) لم أشك أن الكلمة السادسة  
(سيحلو) قد ظهرت فيه السين والياء واللام والواو والألف فلما عرضت الكلمة مع  
سائر الحروف لم يطابق يعذب في المعنى إلا يحلو فلما ظهر ذلك علمت بالمعنى والوزن  
جميعاً أن الذي ظهر من البيت يدل على أنه في ذكر شيء فيه كناية في وسط  
البيت وأولها ألف والنون تليها كثيراً فأدى الوزن إلى أن بعدها هاء وان الكلمة  
(إنه) فلما ظهرت النون وكنت قد عرفت الواو من الكلمة الأخيرة علمت أن  
أول كلمة في البيت (وكن) بنير شك وإن الثانية « ذا كراً » لأن الدال ظهرت في  
يعذب والألف معروفة والكاف قد بان من الكلمة الأولى والألف الثانية



معروفة بقيت الراء فلما عرضتها على سائر الحروف لم يحىء غير الراء ثم قصدت الى  
الكلمة الرابعة فلم أجد فيها حرفاً غير ظاهر قد عرفته إلا اللغين فقط فلم أدر ماهو  
فلولا أن الوزن أدنى اليه بعد طول تعب لم يكن يظهر فلما علمت أنها ( النويغ )  
لم أشك أن الثالثة ( بيت ) وظهر البيت كله .

ومن المعنى بغامض الحساب قول ابن طباطبا :

ان رحت مافى يديه ملتصاً وكنتُ أشكو اليو ضيقَ يدي  
أحصت ألوفا يسراهُ أربعة منقوصة سبعة من العدد  
وفى هذا المعنى شيء كثيرٌ هذا أجوده فاعرف ذلك . وقلت في ضرب من المعنى :  
وأصفرُ تحمرُّ أطرافه يا أحسنه من مطرف مُعلم  
صدره الانسان في بيته وهو مُهانٌ ليس بالكرم  
والمرءُ قد يعلو على ظهره وهو سليم الدين لم يَأثم  
وهو على ما كان من ذلةٌ سُعى باسم الملك الأعظم  
أعنى حصيراً والملك يُسمى حصيراً ، قال الشاعر :

ومقامه غلب الرقاب كأنهم جندٌ لدى باب الحصير قيام  
وقات : وميت لا يكاد المرء يدفنه إلا إذا عادَ حياً بعدما ماتا  
وميت غيبوا في الأرض جثته عمداً لكي يجعلوا الأحياء أمواتا

الأول الذكر والثاني الفخ . ومن مליح المعنى ما أخبرنا به أبو أحمد قال حدثنا  
ابنُ عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا عبد الحميد بن عقبة قال حدثني  
أبو عثمان المازني قال هجا أبو عينة اسماعيل بن جعفر بن سليمان بشعرٍ مُورى  
فلم يفهمه وكان كلما جاءه من يأنس به عرضه عليه حتى دخل رجلٌ فأقرأه إياه وهو قوله :

انى أحاجيك فاعلمنَّ فما أولؤةٌ منك قد ثقبناها  
وكرمة من أيبك منبتها حتى اذا أينعت قطفناها  
نخبرنا ماها وما سُبلٌ تشعبت منك قد سلكناها

لم نمش فيها ربثاً ولا عجلًا ولم نطأها وقد وطئناها  
 فان تصبها فانت ذو فطنٍ وحاجتي أن تصيب منهاها  
 فقال أيها الأمير انه كلامٌ رديءٌ أكره أن أستقبلك به فقال هاته قال  
 أما اللؤلؤة فالبنت وأما الكرمة من أهلك فالأخت وأما السبل التي تشعبت  
 فالأم لم نطأها بالاقدام ووطئناها بالفعل. وقال الآخر يدكر دعوة يدعو بها على رجل:  
 وسارية لم تسر في الأرض تبغى محلاً ولم يقطع بها اليد قاطع  
 سرت حيث لم تسر الركاب ولم تنخ لورد ولم يقصر لها القيد مانع  
 تكرر وراء الليل والليل مظلم إذا قرع الأبواب منهم قارع  
 اذا وفدت لم يردد الله وفدها على أهلها والله راء وسامع  
 واني لأرجو الله حتى كأنى أرى بجميل الظن ما الله صانع  
 ﴿ أحسن ما قيل في تقبيل اليد ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن محمد بن خالد عن أبي بكر بن محمد بن خلاد  
 الباهلى عن محمد بن الفضل عن أبي الزناد عن عبد الرحمن عن ابن أبى ليلى عن  
 عبد الله بن عمر قال كنت فى غزوة فى بعض مصالح رسول الله ﷺ فتلقنا العدو  
 فخاص الناس حيصه<sup>(١)</sup> فكنت فيمن حاص ثم قلنا حين رجعنا إلى أنفسنا كيف  
 ننظر فى وجوه القوم وقد بؤنا بغضب من الله ثم قلنا نأتى المدينة فنبيت بها ثم  
 نخرج فلا يرانا أحد فلما أتينا المدينة قلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ  
 فأتيناه فلما خرج إلى الصلاة قلنا يا رسول الله نحن الفرارون. قال « بل أنتم الكرارون »  
 فقبلنا يده قال ثم قلنا يا رسول الله إنا همنا بكذا فقال إنا فئة المسلمين ثم قرأ  
 (إِلَّا مُتَحَرِّرًا قَاتِلًا أَوْ مُتَحَبِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضِبِ مِنَ اللَّهِ).  
 وبإسناد لنا أن ابن أبى ليلى قبل يد أبى مسلم فقال له رجل أتقبل يد أبى مسلم؟  
 قال أوليس أبو عبدة قبل يد عمر؟ قال أو تجعل أبا مسلم مثل عمر؟ قال أو تجعلى

(١) أى جالوا جولة يطلبون الفرار .

مثل أبي عبيدة . وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا عن محمد بن عبيد الله العتيبي قال قبل رجل يد المهدى فقال يد أمير المؤمنين أحق يد بتقبيل لعلوها في المكارم وطهارتها من المآثم وإنك ليوسفي العفو اسمعيلي الصدق شعبي الرفق فمن أرادك بريدة خوف أو سوء فجعله الله طريداً خوفك وحصيد سيفك .  
ومن أجود ما قيل في ذلك من الشعر ما أنشدنا أبو أحمد عن الصولي لأبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل قال أنشدنا ثعلب وأبو ذكوان :

لفضل بن سهل يدٌ تقاصر عنها المثل

فبسطتها للغي وسطونها للأجل

وباطنها للندى وظاهرها للقبل

فأخذه ابن الرومي فقال للقسم بن عبيد الله رحمه الله :

أصبحت بين خصاصة وتجميل والمرء بينهما يموت هزيباً

قامد إلى بدء تعود بطنها بذل النوال وظهرها التقبيل

وقال أيضاً \* له راحة فيها الخطيم وزمزم \* . وقلت :

فظاهرها للناس ركن مقبل وباطنها عين من الجود عيلم

هو البحر لا عين من الجود عيلم عفاء على عين من الجود عيلم

يجل عن تقبيل ظاهر كفه وباطنها عن أن تقاس بزمزم

ومما جاء في كراهة ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن

العتبي قال استأذن رجل هرون الجعدي في تقبيل يده فأبى وقال إنها لمن العربي ذلة

ومن العجمي خدعة فلا حاجة لي في أن تذلي أو تخدع فاعفني من ذلك .

### ﴿ الحض على السلام ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن إبراهيم بن عبد الله النخعي عن الضحاك بن

مخالد عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ( إذا

جاء أحدكم المجلسَ فليسلم فإن قام والقوم جلوس فليسلم فإن الأولى ليست بأحقَّ من الآخرة) وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن إبراهيم بن فهد عن عبد الله بن رجاء عن سعيد بن سلمة عن أبي بكر عن نافع عن ابن عمر أن رجلاً مرَّ برسول الله ﷺ وهو يهرق الماء فلم عليه الرجل فرد عليه فقال إنه ما حملني على الرد عليك إلا أنني خشيتُ أن تقولَ سلمتُ عليه فلم يردَّ عليَّ فاذا رأيتني هكذا فلا تسلم عليَّ فإنك إن تفعل لا أردُّ عليك السلام» وعنه عليه السلام «تمامُ التحية أخذُ باليد» وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن العباس بن بكار عن المفضل الضبي عن جدته عن مكعب الأسدي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت :

يقولُ أبو مُكعبٍ صادقاً عليك السلامُ أبا القاسم  
سلام الآله وريحانهُ وروح المصلين والصائم  
فقال رسول الله ﷺ «عليك السلامُ نحيمةُ الموتى» قال المصنف تقول  
العرب للميت «عليك السلام» قال الشاعر :

عليك أبا بشرٍ سلامٌ ورحمةٌ وقد بذت منا كلنا لك حامد  
فلا يُبعدُك الله ميتاً فانما حياةُ الفتى سيراً إلى الموتِ قاصدٌ  
وقال عبدة بن الطبيب :

عليك سلامُ الله قيس بن حاصم ورحمتهُ ماشاء أن يترجها  
وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن ابن عائشة قال دخل الحسن بن  
الكناني على عبد الله بن جعفر ذي الجناحين<sup>(١)</sup> فأنشده قوله فيه :

عليك السلامُ أبا جعفرٍ وسيدَ فهر لدى المحضر  
فأنت المهدبُ من هاشم وخيرُ قريشٍ إذا تذكر

(١) لقبه به النبي ﷺ لما قتل شهيداً في غزوة مؤتة وكانت قطعت فيها يداه  
وهما ممسكتان للراية فقال الرسول ﷺ «إن الله تعالى قد أبدله بهما جناحين  
يُطيرُ بهما في الجنة حيثُ شاء» كما في جني الجنيتين في تمييز نوعي المثنيين للمحبي .

فقال له عبد الله أخطأت مرتين (عليك السلام) أكثر مما تستعمل هذه الاموات وقد أمكنك أن تقول \* سلامٌ عليك أبا جعفر \* ثم جاءت لي ما كان لرسول الله ﷺ ووصفتني بصفته ، قل فاستمع البيت الذي سقت له ماسقت قال هاته فقال :

فهذي ثيابي قد أخلقتُ وقد عضني رَمَنٌ منك

فقال عبد الله هذي ثيابي لك بها ، ودعا بغيرها ودفعا اليه .

### ﴿ السلام على الكفار ﴾

حدثنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن العباس بن بكار عن أبي بكر الهذلي قال سلم نصراني على الشعبي فقال له الشعبي وعليك السلام ورحمة الله ، فقال له رجل سبوحان الله تقول لهذا النصراني ورحمة الله ! فقال الشعبي أليس في رحمة الله يعيش قال بلا قال فما وجه الإنكار على عافاك الله تعالى وإيانا برحمته .

### رد السلام بالإشارة

حدثنا أبو أحمد عن الصولي عن العباس بن الفضل الأسفاطي عن ثابت عن عبد العزيز عن هشام بن سعد عن نافع عن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى البقيع فقام فصلى فجاءت الأنصارُ تسلم عليه قال فسألت بلالاً كيف كان يردُّ عليهم قال كان يشير إليهم بيده . وأنشدنا عنه عن محمد الأسدي عن أبي هفان عن أبي محلم لآبي حراد أسعد بن البكا البكري :

مررتنا فقلناها السلام عليكم فبلغها ضيق المحل غيور

وما كنت أدري أن في الخير رية ولا أن رجعاً بالسلام يضير

### ﴿ ما جاء في المصافحة ﴾

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الأسفاطي عن يعقوب بن حميد عن أسحق ابن إبراهيم بن سعيد عن صفوان بن سليم عن إبراهيم بن عبيد بن رفاة عن ابن ( ٢٨ — ثاني المعاني )

أبي ليسى عن حذيفة قال قال النبي ﷺ « إذا لقيَ المؤمنُ المؤمنَ فصاحَ أحدهُما صاحبه تَنَافَرَتِ الخطايا بينهما كما يَتَنَافَرُ وَرَقُ الشَّجَرِ »

وقال الحسن : المصافحة تزيد المودة . وحدثنا عنه عن الغلابي عن ابن عائشة قال دخل سوار العنبري على المنصور فقال يأمر المؤمنين على ما أحدث الناس اليوم أم على ما كانت عليه الأوائل ؟ قال بل على ما كان عليه ، فدنا فصاحه .

وأخبرنا عنه قال سمعت إبراهيم بن المنذر يقول دخل الفقهاء على المتوكل ونحن وقوف بين يديه فاستدناهم فكلُّ قَبَّلَ يده إلا اسحق بن اسرائيل فإنه قال يأمر المؤمنين ما ينقصك أن أقبَّلَ يدك - ولم يُقبَّلَ يد المتوكل - وقد حدثني الفضل ابن عياض عن هشام بن حسان عن الحسن قال المصافحة تزيد في المودة وسمي بها المؤمنون فبسط المتوكل يده فصاحه ، ووصله المتوكل بأكثر مما وصل به أصحابه .

وأنشدنا عنه عن أحمد بن إبراهيم الملاحى لبعض شعراء الشام :  
تصاحفت إلا كفُّ وكان أشهى      البنا لو تصاحفت الخدودُ  
موت إذا التقى كفُّ وكفُّ      فكيف إذا التقى جيدٌ وجيد  
وقال آخر :

فصاحفت من لا قيت في البيت غيرها      وكلُّ الهوى منى لمن لم أصافح  
وقال أبو العتاهية يهجو عبد الله بن معن بن زائدة :

أختُ بني الشيبان مرَّت بنا      ممسوحةً كوراً على بغل  
قد نقطت في كفها نقطةً      مخافة العين من الكحل  
لقيته يوماً فصاحته      فقال دع كفى وخذ رجلى

### ﴿ حياك الله وبياك ﴾

معنى حياك الله سلام عليك ، والتحية أيضاً الملك فحياك الله على هذا التأويل ملكك الله ، والتحية البقاء ، وهو على هذا التأويل أبقاك الله ، قال الأصمعي يياك

أضحكتك ، وقال على الأحمري أرادوا بؤاك منزلاً فقال بياك للاتباع كما قالوا  
الغدايا والعشايا ، وقال ابن الأعرابي معناه قصدك بالتحية وبيت الشيء قصده  
واعتمده . وحدثنا عنه عن زياد بن خليل التستري عن إبراهيم بن بشار الرمادي  
عن سفیان عن محمد بن سوقة قال أتانا ميمون بن مهران فقلت له حياك الله فقال  
مه هذه تحية الشباب قل حياك الله بالسلام .

وحدثنا عنه عن المغيرة بن محمد عن إسحق الموصلي قال نزل الطماح العقيلي  
بقوم من بني تميم فأحسنوا إليه فأراد الرحيل عنهم فقال :

حيّاكم الله فاني مُنقلبٌ بشكرٍ إحسانكم كذا يجبُ  
وإنما الشاعر كالكلب الكلب يملك عند رغبٍ وإن رهبُ  
لا يرعوى لمبغض ولا مُحِبُّ أ كثر ما يأتي على فيه الكذب  
وأنشدنا عنه عن المبرد لعمارة :

حيّا الآله خيالها من دانٍ لو كان زارَ زيارةً اليقظان  
لو كان عرجَ أو تملل ساعةً حتى نسائلهُ عن الأوطان  
كفانٍ شبيدنا بناءً محامدٍ لمهذبٍ هشٍّ أخى إخوان  
تلقى له دعة الكهولٍ وحلمهم وتقاهمٌ وحلاوة الفتيان  
وأنشدنا عنه عن أحمد بن إبراهيم :

حيّاك من لم تكن ترجو تحيتهُ لولا الدراهمُ ما حياك إنسانُ

### ﴿ قولهم مرحباً ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن يزيد المبرد النعوى عن أبي عثمان  
المازني قال لما أتى الرشيد الرقة تلقاه محمد بن ذؤيب العماني فأنشده :

هرون يا ابن الأكرمين حسبا لما ترحلتَ وكنتَ كشيأ  
من أرضٍ بغدادَ تؤم المغرباً طابتَ لناربج الجنوبِ والصبا

ونزل الغيث لنا حتى ربا ما كان من نشر وما نصوبا  
فمرحبا ومرحبا ومرحبا

فقال الرشيد وبك مرحبا وأهلا ، ووصله بصلة سنية . وحدثنا عنه عن عبيد  
الله بن عبد الله قال لما دخل أبو مضر أنشده سعيد بن الوليد المعروف بالبطين :  
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا    ببن ذى الجود طاهر بن الحسين  
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا    ببن ذى الغرأتين فى الدولتين  
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا    ببن ذى المختدين فى المصرين  
مرحبا مرحبا بمن كفه البحر إذا فاض    مزيد العبرين  
قوصله وقلمه . وقديما ما استعملوا مرحبا فى كلامهم ، (ومنه) قول طفيل الغنوى<sup>(١)</sup> :  
وبالسهل ميمون النقية قوله    للتمس المعروف أهل ومرحب  
وأخبرنا عنه عن محمد بن العباس اليزيدى عن محمد بن الحسن الرزقى عن  
الحسين بن على العلوى المدينى عن بعض أصحابه عن المازنى قال كان اعرابى يلزمنا  
وكان فصيحاً فقال له على بن جعفر بن سليمان وكان جافياً لا يعطيه شيئاً إلا مرحباً  
فقال فيه الاعرابى :

وما مرحباً إلا كريح تنسنت    إذا أنت لم تخط نوالاً بمرحب  
ومثل هذا قول جحظة البرمكى :

قائل إن شدوت أحسنت زدنى    وبأحسنت لا يباع دقيق

وأخبرنا عنه عن أبى العيناء قال استأذن رجل على الحسن بن سهل فقبل له من أنت  
قال رجل أمر له الأمير يوم كذا بعشرة آلاف درهم فأمر بادخاله فلما رآه قال مرحباً  
بمن توصل إلينا بنا وشكر إحساننا إلينا ، وأكرمه .

وأخبرنا عنه قال سمعت إبراهيم بن المدير الكاتب الضبي يثنى على ابن الجهم فى

(١) هو طفيل بن عوف ، شاعر جاهلي من الفحول ، وهو أوصف العرب

للخيل ، لذلك لقب بطفيل الخيل .



صداقته ومروءته فقال في ذلك كنت واقفاً بين يدي المتوكل وقد حىء برأس  
إسحاق بن إسماعيل وجه به بغا ، فارتجل على بن الجهم شعراً وقال :

أهلاً وسهلاً بك من رسول جئت بما يشفى من الغليل

بجملة تغنى عن التفصيل برأس إسحاق بن إسماعيل .

ومر بأبيات فاستحسن ذلك المتوكل ووصله بصلة سنية ، قال وأنشدني ثعلب :

فمالك نعمة سلفت الينا وكيف وأنت تبخل بالسلام

سوى أن قلت لي أهلاً وسهلاً وكانت رمية من غير رام

وقلت : اتضن بتسليم وزورقة ساعة فكيف يرجى جودك كفيك بالوفر

وأنشدنا عنه عن أبي موسى محمد بن موسى مولى بني هاشم قال أنشدني عبد السلام

ابن رغبان الحمصي المعروف بديك الجن لنفسه :

بأبي وإن قلت له بأبي من ليس يعرف غيره أربي

قرطست عشرآ في مودته لبلوغ ما آملت من طربي

ولقد أراني لومددت بدى شهرين أرمى الأرض لم أصب

أنشدنا عنه قال أنشدنا عبد الله بن المعتز لنفسه :

قلت يوماً لها وحرّكت العود بمضراها فغنت وغنى

ليتني كنت ظهر عودك يوماً فإذا مأخذته صرت بطنا

فبكت ثم أعرضت ثم قالت من بهذا أنباك في النوم عنا

قلت لما رأيت ذلك منها بأبي ما عليك أن آمنى

قال وسمعت محمد بن عبيد الله بن يحيى الوزير يقول دخل أبو العيناء إلى أبي

فقال له كيف حالك فقال أبو العيناء أنت أعزك الله الحال فانظر كيف أنت لي .

فوصله ووقع له بأرزاقه . وحدثنا عنه عن عون بن محمد الكندي عن عبيد الله بن

عمر قال قبل لرجل من قريش كيف حالك ؟ فقال كيف حال من يهلك ببقائه

ويستقم بصحته ويؤتى من مأمته . ومثله :

ما حال من آفته بقاؤه      ففص عيشى كله فناؤه

وقال سعيد بن حميد :

لك عبدٌ فلو سألت به كيف حاله  
يا قريباً      مزاره      وبعيداً      نواله  
حاضراً      لى صدوده      حين يرجى      وصاله  
مسعدٌ      لى مقالته      فأتك      لى مطاله  
محسنٌ      فى كلامه      ومسى      فعماله

﴿ ما جاء فى أطل الله بقالك ﴾

أول من قاله عمر رضى الله عنه - روى عن رفاعه بن رافع قال شهدت نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن كرون المؤودة فاختلفوا فيها فقال عمر أنتم أصحاب رسول الله ﷺ تختلفون فكيف بمن بعدكم فقال على عليه السلام إنها لا تكون مؤودة حتى يأتى عليها الحالات السبع فقال له عمر صدقت أطل الله بقالك .

قال ابن لهيعة المعنى لا تكون مؤودة حتى تكون نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظاماً ثم لحماً ثم نظهر ثم تستهل فحينئذ إذا دُفنت فقد دُفنت وليس كما يقول بعض الناس إن المرأة إذا تداوت فأسقطت فقد وأدت . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن أحمد بن يحيى عن عبد الله بن شبيب قال كتب إلى بعض إخوانى من البصرة إلى المدينة : أطل الله بقالك كما أطل جفاك وجعلنى فداك إن كان فى فداؤك - شعر :  
كتبت ولو قدرت هوى وشوقاً      اليك لكنت سطرّاً فى الكتاب  
قال الشيخ أبو هلال رحمه الله تعالى : والبيت لأبى تمام .

﴿ جعلت فداك ﴾

دخل الزبير على النبی ﷺ وهو علیل فقال ما بعبدك جعلنى الله فداك فقال

الذي عليه السلام « يازبير أمارت كـ أعرايتك بعد » وحدثنا عنه عن يحيى بن علي عن أبي أيوب المدني عن إسحق قال حجبتني خادم جعفر بن يحيى يقال له نافذ فانقطعت عنه فسأل عني فعرفه سبب انقطاعي فقال قل له إن حجبتك إنسان فافعل به - لا يكنى - قال فجئت فحجبتني فكتبت إليه ارتجلاً في الحال :

جعلت فداءك من كل سوء إلى حسن رأيتك أشكو أُناساً  
يحولون بيني وبين الدُّخُولِ فما أن أسلم إلا اختلاسا  
وأنفذت أمرك في نافذ فما زاده ذاك إلا شماسا  
فضحك لما قرأ الأبيات وأدخاني وقال أفعلت يا أبا إسحق فقلت بهض ذلك، وتقدم إلى نافذ وغيره أن لا أحجب متى حضرت .

### ﴿ دعاء المكاتب ﴾

حدثنا عنه عن أبي ذكوان قال سمعت إبراهيم بن العباس يقول ما أظن قول الكتاب : وقد منى الله قبلك مأخوذ إلا من قول الأغر بن كاسر في أخيه صقر :  
أخي أنت في دين ودنيا كلاهما أَسْرُ بأن تبقى سليماً وأفخر  
إذا ما أتى يوم يفرق بيننا بموت فكن أنت الذي يتأخر  
ف قيل له هذا يروى لحاتم فقال وما على من لا يدري أن ينسب شيئاً إلى غير  
قائله . فأما قولهم (وَأَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَ فِي إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ) فهو من قول عدي بن الرقاع :  
صَلَّى الْإِلَـهَ عَلَى أَمْرِي، وَدَعَّاهُ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا  
قالوا وأول من قال « وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ » إسحق بن سليمان بن علي .  
وأنشد للسري في ضد قولهم مُتَّ قَبْلَكَ وإن الحظ عنده أن يكون هو ومن  
يُحِبُّ يموتان في وقت واحد :

لأمت قبلك يا أخي لا باخلا بالنفس عنك ولا تمت قبلي  
وبقيت لي وبقيت فيك مُمتعاً بالبر والنماء والفضل

حتى إذا قصد الحمام لنا من بعد عمرٍ وورد الجبل  
 متنا جميعاً لا يؤخرُ واحد منّا  
 وكفاك من نفسى شهيدٌ ناطقٌ  
 وفى نحو ذلك قول الآخر :

إني لأشفقُ أن أُخرها بعدى وأكره أن أقدمها

وقال يعقوب بن الربيع :

فلو أنها إذ حان وقتُ حمامها  
 فحلّ بنا المقدارُ في ساعةٍ معاً  
 وقريب منه قول الآخر :

لامت من قبلى ولاُمت من قبلك بل عشنا الى الحشر  
 حتى نوا في الموت في ساعةٍ لأنت تدرى بى ولا أدرى

### ﴿ كيف أصبحت ﴾

حدثنا عنه عن أيوب بن سليمان بن داود المهلبى عن محمد بن عباد قال كان جرير  
 ابن حازم يقول : العربُ تقولُ كيف أصبحتَ من نصف الليل إلى نصف النهار ،  
 وكيف أمسيتَ من نصف الزوال إلى نصف الليل الأول ، وتقولُ في يومك  
 كان الليلة كذا إلى الزوال فإذا زالت الشمس قلت البارحة ، هذا معروفٌ عندهم ،  
 وحدثنا عنه عن الفضل بن الحُباب عن التنوخى قال العربُ تقولُ صبحتك الأُنعمه  
 بطيبات الأُطعمه . وحدثنا عنه عن البلعمى عن أبي حاتم عن الأُصمى قال قيل  
 لأبي عمرو بن العلاء كيف أصبحت قال أصبحتُ كما قال الربيع بن ضبع الفزارى :  
 أصبحتُ لأحملُ السلاحَ ولا أملكُ رأسَ البعيرِ إن نفراً  
 والذئبُ أخشاهُ إن مررتُ بهِ وحدى وأخشى الرياحَ والمطرا  
 وحدثنا عنه عن أبى ذكوان عن التنوخى عن الفراء قال كنتُ عند الكسائى

فقال له رجل<sup>١</sup> كيف أصبحت ؟ فقال أصبحت<sup>٢</sup> كما قال الصمة بن عبد الله بن طائيل القشيري<sup>(١)</sup> :

أصبحت<sup>٣</sup> مالى من عزّ الود بهِ      إلا التمرُّز بعد السيف والبدن  
بمرضة جانب الأدنون جانبها      والأهل بالشام والاخوان باليمن  
وأنشدنا عنه قال أنشدنا محمد بن يزيد المبرد النحوى قال أنشدنى المازنى  
عن أبى زيد :

كيف أصبحت كيف أمسيت مما      يُثبت الودَّ في فؤادِ الكريم  
وحدثنا عنه عن محمد بن الفضل بن الأسود عن عمر بن شبة عن الحسن بن  
ابن الضحاك الخليل قال كنت في المسجد الجامع بالبصرة إذ دخل علينا أبو نواس  
وعليه جبة خز جديد فقلت له من أين لك هذه يا أبا عليّ ؟ فلم يخبرنى فتوهمت أنه  
أخذها من مويس بن عمران لأنه دخل من باب بنى تميم فقامت فأجد مويساً وقد  
لبس جبة أخرى فقلت :

كيف أصبحت يا أبا عمران      يا كريم الأخاء والاخوان  
فقال صبحك الله به وأسمعك خيراً. فقلت :

إنّ لى حاجة فرأيتك فيها      إننا في قضائها سبيان

فقال هاتها على اسم الله تعالى فقلت :

جبة من جيايك الخزّ حتى      لا يرانى الشتاء حيث يرانى

قال خذها ، ومد كفه فذرعتها وجئت فقال أبو نواس من أين لك هذه ؟ قلت من  
حيث كانت لك تلك . وحدثنا عنه عن وكيع عن علي بن عبد الله بن حمزة بن  
عنبه الأدهبي قال دخلت على محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي أعوده فقلت له  
كيف أصبحت فقال كما قال الشاعر<sup>٤</sup> :

(١) شاعر إسلامي بدوي مقلّ ، من شعراء الدولة الأموية . ولجده قرّة بن

هيرة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

إنَّ الليالي أسرعُ في نقضي أخذنَ بعضي وتركنَ بعضي

أقعدنني من بعد طول نهضي

وقيل لأعرابي كيف أصبحت ؟ فقال أصبحت والله كما قال الشاعر :

ياخيرُ إني قد جعلتُ أشتُرَّ أرفعُ من ثوبي ما كنتُ أؤجرُ

وحدثنا عنه عن الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن التيمي عن أبيه قال لقي

بكر بن عبد الله المزني أبا تيمية الهجيمي فقال كيف أصبحت أبا تيمية ؟ فقال أصبحت

بين ذنوب قد سترها الله عليَّ ما يقدر أحدٌ أن يعيرني منها بذنوب وبين محبةٍ

قد ألقاها الله في قلوب الناس استأ لها بأهل وقد خفتُ أن أهلك بين هذين

وأنا ضعيف الشكر . قال وقيل لقريبة الدبيرة كيف أصبحت ؟ فقالت :

بخير عليَّ أنَّ النوى مطمئنةٌ بليلي وأنَّ العينَ يجرى مَعينها

وقيل لأعرابي كيف أصبحت ؟ قال بخير أحسب على الله بالحسنة ولا

أحسب على نفسي بالسيسة . وقال رجلٌ لأبي العيناء وقد كبر وضعف : كيف

أصبحت ؟ فقال في الداء الذي يمتناه الناس لأعدائهم .

وحدثنا عنه عن الغلابي عن إبراهيم عن عمر عن أبي عبيدة قال قيل للضر بن

تولب كيف أصبحت يا أبا ريعة ؟ فقال ارتجلاً على البديه :

أصبحتُ لا يحملُ بعضي بعضاً أشكو العروقَ الناييات نبضاً

كما تشكي الأرجى الغرضاً كأنما كان شـبابي قرضاً

وحدثنا عنه عن القاسم بن إسماعيل عن محمد بن سلام عن ابن داب قال

قيل لمحارب بن دثار كيف أصبحت ؟ فقال أصبحت كما قال الشاعر الأعشى :

أرقتُ وما هذا السهادُ المؤرقُ وما بي من سقم وما بي تعشقُ

ولكنْ أراني ما أزال بمحدثٍ أغادى بمالم يمَسْ عندي وأطرقُ

وحدثنا عنه عن المقدمي عن أبي عمر بن خلاد قال قال الربيعُ الحاجبُ

لأبي العتاهية كيف أصبحت فقال :

أصبحتُ والله في مضيق هل من دليلٍ على الطريق  
أفّ لَدُنِيَا تَلَا عِبْتُ بِي تَلَا عِبَ المَوجَ بالغريق  
أصَبْتُ فِيهَا دُرِيهَمَاتٍ فَبَغَضْتَنِي إِلَى الصَّدِيقِ

وحدثنا عنه عن علي بن الصباح عن بشر بن مسعود المازني قال كان لسفيان بن عيينة جارٌ سيء الحال فحسنت حاله فقال له سفيان كيف أصبحت وكيف حالك لقد سررت بما صرت إني بعد غم بما كنت فيه فدعا الرجل له ومضى ، فقال له بعض جلسائه كيف تكلم هذا؟ قال هو جارٌ قال إنه قد صار صراطاً لهؤلاء ، قال سفيان إن كان في الناس أحدٌ طلب الدنيا من حيث يستحق فهذا . وحدثنا عنه عن أميرة بن محمد المهلب قال قدم أبو العتاهية البصرة إلى عيسى بن جعفر فأقام شهوراً ثم اعتل فقال :

أصبحتُ بالبصرة ذاعُربة أدفعُ من همٍّ إلى كربٍ  
أطلبُ عُتْبِي من حبيب نأى وليس لي عُتْبِي ولا عُتْبِيهِ

وحدثنا عنه عن المبرد قال قال الجارز لأبي العالية كيف أصبحت ؟ قال على غير ما يحب الله وغير ما أحب وغير ما يحب إبليس لأن الله تعالى يحب أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك وإبليس يحب أن أعصى الله ولا أطيعه ولست كذلك وأنا أحب أن أكون على غاية الثروة والصحة ولست كذلك .

حدثنا عنه عن الحسن بن الحسين الأزرق عن العباس بن محمد عن عمرو بن الحارث عن محمد بن سلام قال قال أبو حرائة وهو من بني ربيعة بن حنظلة أيزيد بن المهلب : كيف أصبحت أصلح الله الأمر ؟ قال كما تحب يا أبا حرائة قال لو كنت كذا لكنت قائماً مثلي وكنت أنا قاعداً في مقعدك وكان قبيص ابني المرقوع على ابنك والتومتان اللتان في أذن ابنك على ابني . قال يزيد فالحمد لله الذي جعلك كذا وجعلني كذا ، فقال إلا أني في ضيق أنتظر سعةً وأنت في سعة تنتظر ضيقاً . وحدثنا عنه عن أبي العتاهية عن العتيبي قال قيل لأعرابي كيف

أصبحت قال أصبحت أعر بالبعرة وأقيد بالشعرة وأفرع من النعرة . وحدثنا عنه  
عن الغلابي عن دماذ عن الهيثم بن عدي قال كان هرم بن سنان المزني قد آلى على  
نفسه أن لا يسلم عليه زهير إلا وهب له غرة من ماله فأشفق عليه زهير من ذلك  
وكان يمر بالمجالس وهرم فيهم فيقول أنعموا صباحاً غير هرم خيركم تركت ففخر  
عقبة بن كعب بن زهير بذلك في قوله :

إني لأصرف نفسي وهي صادية<sup>١</sup> عن مصعب ولقد بانّت لي الطرق  
رعوى عليه كما أرمي على هرم  
مدح الكرام وسمى في مدرتهم  
ومثله قول حازم الأزدى<sup>(١)</sup> :

وإني لأستبقي إذا العسر مسني  
فأعنى ترى قومي ولو شئت فلو  
مخافة أن أقل إذا جئت زائراً  
ومن ملبح ما قيل في فديتك :

فديتك النفس وهي أقول<sup>٢</sup> بذل  
أرني منك في أمرى نهوضاً  
صلى حسن المقال بحسن فعل  
يبين أن شغلك بي كشغلي

وأخبرنا عنه عن محمد بن خلف بن المرزبان قال اجتمع عندى أحمد بن أبي  
طاهر والناشي ومحمد بن عروس فدعوت لهم مغنية فجاءت ومعهما رقيقة لم ير الناس  
أحسن منها قط فلما شربوا أخذ الناشي رقعة فكتب فيها :

فديتك لو أنهم أنصفوا  
تردّين أعيننا عن سواك  
ألا يقرؤا ويحهم ما يرون  
وقد جعلوك رقيقاً علينا  
لردّوا النواظر عن ناظر  
وهل تنظر العين إلا إليك  
من وحي حسنك في وجنتيك  
فمن ذا يكون رقيقاً عليك

(١) هو حازم بن عوف ، شاعر جاهلي مقل ، مشهور بالعدو .



قال فشغفنا بالآيات فقال ابن أبي طاهر أحسنت والله وأجملت قد والله حسدتك هذه الآيات والله لاجلست وقام وخرج من ساعته ولم يعد الى الشرب بقية يومه .

### ما جاء في الدعاء للخارج إلى السفر

أخبرنا عنه عن ابراهيم بن فهد الساجي عن نصر بن علي عن عبد الله بن داود عن مسمر عن ميسرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ودع رسول الله ﷺ رجلاً أراد سفرًا فقال « أستودعُ الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » وحدثنا عنه عن أبي علي العتابي قال رأيت أبا شراعة القيسي آخذاً بسفينة ابراهيم بن المدير وقد عزل عن البصرة وهو يريد الخروج وأبو شراعة <sup>(١)</sup> ينشده :

ليت شعري أي قوم أجذبوا فأغيثوا بك من طول <sup>(٢)</sup> المعجب  
نزل الرّحْبُ <sup>(٣)</sup> من الله بهم وحرمناك للذنوب قد سلف  
أما أنت ربيع بكر حبنا صرّفه الله انصرف  
يا أبا اسحق سرّ في دعة حبنا شئت <sup>(٤)</sup> فامنك خلف  
وأخبرنا عنه عن الغلابي عن الزبير قال ودع ابن المعافى صديقاً له أراد سفرًا فأنشده عند وداعه :

خلف الله الذي خلفته ووقاك الله وعشاء السفر  
إني أشكر ما أوليتني لم يضع حسن بلاء من شكر  
ردك الله إلينا سالمًا بعد غم واغترباط وظفر

(١) هو أحمد بن محمد بن شراعة شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية

جيد الشعر جزله وكان فصيحاً يتعاطى الرسائل والخطب مع شعره .

(٢) رواية الأغاني « أي أرض أجذبت فأغيثت بك من جهد المعجب » .

(٣) في الأغاني « الرحم » . (٤) في الأغاني « وامض مصحوباً » .

## الدعاء للقادم من السفر

أنشدنا عنه لمحمد بن عبد الله الأخطل :

أقدمُ قدمتَ قدومَ عارضٍ مُرنة      بهتز بينَ أهالِها الفضفاض  
من كلِّ مُشعبة الرِّيحِ ثِقيلة      تمشي به مشى الوجى المنهـاض  
مُسودة مُبيضة فكانَها      دُهمٌ مولوعة الشوى ببياض  
وقال ابن الرومي :

قدومُ سعادةٍ وقولُ يمن      هى السرَّاءُ تمحقُ كلَّ حزن  
أظلتك السلامة ما تغنت      مطوقة على فنٍ تغنى  
قوله ( أظلتك السلامة ) فى غاية الرشاقة وأحسن منه قوله : تمحق كل حزن .

## الدعاء للمهزوم

حدثنا عنه عن الغلابي عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدى عن عوانة  
قال لما انهزم أسلم بن زُرعة الكلابي من مرداس بن أذينة بآسك<sup>(١)</sup> وكان فى ألفى  
رجل ، ومرداس الخارجى فى أربعين رجلاً ، وفيهم يقول شاعرهم :

أألفا مؤمن<sup>(٢)</sup> منكم زعمتم      وهزمكم بآسك أربعونا  
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم      ولكنَّ الخوارجَ مؤمنونا  
همُ الفئة القليلة قد علمتم<sup>(٣)</sup>      على الفئة الكثيرة ينصروننا

فدخل أسلم البصرة فقالت له امرأة من قومه والله لأن تعيش حميداً خيراً  
من أن تموت شهيداً ولأن تدوم عبادتك بحياتك أزلف لك من أن تنقطع بماتك،

(١) آسك : بلد من نواحي الأهواز قرب أَرَّجان .

(٢) فى معجم البلدان ( أألفا مؤمن فيما زعمتم ويقتلكم ) .

(٣) فى معجم البلدان ( هم الفئة القليلة غير شك )

قال ودخل على ابن زياد فغضبته واستعجزه فقال أيها الأمير كنت في أنفين جميعهم مثلي وقاتلت أربعين كل واحد منهم مثلي ويزيد على ولائن يذمني الأمير حياً خيراً من أن يمدحني مميناً . وحدثنا عنه عن القسم بن اسماعيل عن رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة قال لما هرم أبو فديك أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بهجر قدم للبصرة في ثلاثة أيام فدخل عليه الناس وفيهم صفوان بن عبد الله بن الأهمم المنقري أبو خالد بن صفوان والناس لا يدرون كيف يُدعى للمهزوم حتى قال صفوان أم والله أيها الأمير لقد تعرضت للشهادة جهداً وطلبتها طاقتك ووسعتك فعلم الله فقرنا إليك وقلة عوضنا منك فاختر لنا عليك ببقائك ولم يخترك علينا باستشهادك فالحمد لله الذي زين بك مصرنا وآنس ببقائك وحشنا وجلا بسلامتك غمنا . فعلم الناس كيف يُدعى للمهزوم فسلخوا هذا المسلك .

ومن أحسن الاعتذار للمهزوم قول فروة بن مُسيك العطيفي وأجاد :

فإن نهزم فهزّامون<sup>(١)</sup> قدماً وإن نهزم فغير مهزميننا

وما إن طبنّا جبن<sup>م</sup> ولكن منايانا ودولة آخرينا

فقوله « ودولة آخرين » من أحسن الاعتذار الواقع من المهزوم .

### ﴿ الدعاء للمعزول ﴾

أنشدنا عنه عن عون بن محمد الكندي لأبي تمام الطائي :

ليهنك أن أصبحت مجتمعَ الشمل وراعى المعالي والمخامى عن المجد

وأنت صُنْتَ الأمرَ فيما وليته وفرقت ما بين القواية والرُشدِ

فلا يحسب الأعداءُ عزلك مغنا فإنّ إلى الاصدارِ ماغاية الورد

وما كنت إلا السيفَ جُرِّدَ للوغى وأخذ فيه ثم رُدَّ إلى الغمد

وأخبرنا عنه عن الحسين بن يحيى قال - حدثنا إسحق قال - عزل هشام بن اسمعيل

(١) في الأغاني (فان تغلب فغلابون قدماً) .

المحزومي عن المدينة فاشتد العزل عليه فقال له عروة بن أذينة :  
 فان تكن الأمانة عنك زالت فانك الغيرة والوليد  
 وقد مر الذي أصبحت فيه على مروان ثم على سعيد  
 وأخبرنا عنه قال دخلت يوماً مع أبي العباس محمد بن يزيد النحوي إلى عبد الله  
 ابن الحسين القطريلي وقد صرف عن عمل فقال أقول لك ما قاله أبو عباد البحتري :  
 شهد الخرج إذ توليته أذك في جمعه الأمين الأعف  
 حيث لا عند مجتبي منه إظا<sup>(١)</sup> ولا في سياق جاييه عنف  
 سيرة القصد لا الخشونة عنف<sup>(٢)</sup> لتعدى المدى ولا اللين ضعف  
 وعلى حائليك يستصلح الناس<sup>(٣)</sup> أباء من جانبك وعطف  
 لن يولى تلك الطساسيج إلا خلف منك آخر الدهر خلف  
 إن تشكت رعية سوء قبض بك أو أعقب الولاية صرف  
 فقديمًا تداول العسر والبسر وكل قذى على الريح يطفو  
 يفسد الأمر ثم يصلح عن قر<sup>(٤)</sup> ب<sup>(٥)</sup> وللماء كدرة ثم يصفو  
 ولما عزل إبراهيم بن المدبر عن البصرة أنشده أبو صفوان الثقفي :  
 أبا إسحق إن تكن الليالي عطفن عليك بالعزل اللثيم  
 فلم أر صرف هذا الدهر يجري بمكروه على غير الكريم  
 وقال أبو العتاهية في محمد بن هشام السدري :

لا يهنا الأعداء عزل ابن هاشم فكل مولى قصره الصرف والعزل  
 لقد كان ميمون الولاية قابضاً يد الجور مبسوطاً به الحق والعدل  
 يروم رجال حظه وهو سابق أبي الله إلا أن يطول وأن يعلو

### (دعاء الأعياد)

أخبرنا عنه عن جبلة بن محمد الكوفي عن أبيه قال قال ابن شبرمة لعيسى

(١) أي إلحاح . (٢) في الأصل « الندى » (٣) في ديوان البحتري « الأرض » .

ابن موسى يوم أضحي : قبل الله منك الفرض والسنة واستقبل منك الخير والنعمة  
وقرن بالاقبال يومك .

### ﴿ ما قيل في القيام للأجلاء ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال حدثنا محمد بن يزيد بن عبد الله كبر قال حضر  
بعض العرب مجلساً فجاء صديق له فلتقاء من بعيد وقال :

لئن قمتُ ما في ذاك عندي غضاضةٌ عليَّ وإني للشريف مُذللٌ  
على أنه مني لغيرك ذلةٌ ولكنه بيني وبينك يحملُ  
ومن مشهور ما قيل في هذا المعنى :

فلما بصرنا به مائلاً حللنا الحبي وأتدّرنا القياما  
فلا تنكرنَّ قيامي له فان الكريم يحلُّ الكراما  
وأشدنا أبو أحمد عن الصولي عن يحيى البحتري لأبيه في عبيد الله بن  
عبد الله من قصيدة طويلة :

ومبجل وسط الرجال مخوفهم لقيامه وقيامهم لقموده  
فالله يكلؤه لنا ويحوطه ويمرّه ويمرّه في تأييده  
وقال غيره :

أعجب أن أقوم إذا بدالي لأكرمه وأعظمه هشامُ  
فلا تعجب لاسراعي إليه فان لمثل خلق القيامُ  
وقال البحتري :

يقومون من بعد إذا بصروا به لا بلج موفور الكرامة<sup>(١)</sup> أروع  
ويبتدر الراؤون منه إذا بدا سني قمر من سدة الملك مطلع  
إذا سار كف اللحظ عن كل منظر سواه وغض السمع<sup>(٢)</sup> عن كل مسمع

(١) في نسخة « الجلالة » . (٢) في ديوان البحتري « الصوت » .

فلست نرى إلا إفاضة شاخصٍ إليه بعينٍ أو مشيراً بأصبعٍ

﴿ما قيل في شعبان وشهر رمضان وشوال﴾

فمنه قول الفرزدق وأجاد في ذلك :

إذا ما مضى عشرون يوماً تحركت أراجيفُ بالشهر الذي أنا صائمُ

وطارت رقاغُ بالمواعيد بيننا لكي يلتقي مظلوم قوم وظالمه

فان شال شوالٌ مُشَلٌّ في أكفنا كؤوسُ تعادي العقل حين تسالنه

ومعاني هذه الأبيات كلها مبتكرة لم يسبق إليها الفرزدق .

وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي عن الرباشي عن أبيه :

وقفنا فلولا اننا راضنا الهوى لهنكنا عند الرقيب نجيبُ

ومن دون ما نلقاه من لوعة الهوى تُشَقُّ جيوبُ بل تُشَقُّ قلوبُ

على انَّ شوالاً أشال بوصلنا ومرتعهُ للعاشقين خِصيبُ

وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي قال أنشدنا ابن بسام لنفسه :

سقياً لشهر الصوم من شهرٍ عندى له ما شاء من مُشكرٍ

كم من عزيزٍ فيه فزنا به أنهضهُ الليلُ من الوكرِ

ومن إمامٍ كان لي وصلهُ إلى كحيل العينِ بالسحرِ

لو كان يدرى بالذي خلفهُ أعجلهُ ذاك عن الوترِ

وخلةٌ زارتك مُشتاقة في ليلةِ القدرِ على قدرِ

فانصرفَ الناسُ بما أملاوا ومُتُّ بالآتام والوزرِ

وأنشد المبرد للحارثي :

شهرُ الصيام وإن عظمت حرمتهُ شهرٌ طويلٌ بطيء السيرِ والحركة

يمشي الهويُنَا إذا ما رامَ فرقتنا كأنهُ بطةٌ تنجرُ في شبكة

لا يستقرُّ فأما حينَ يطلبنا فلا سُلَيْكُ بُدانِيهِ ولا سَاكُهُ (١)

كَأَنَّهُ طَالِبٌ نَارًا عَلَى فَرَسٍ أَجَدٌ فِي إِثْرِ مَطْلُوبٍ عَلَى رَمَكِهِ<sup>(١)</sup>  
يَا صَدَقَ مَنْ قَالَ أَيَّامٌ مَبَارَكَةٌ إِنْ كَانَ يَكْنَى عَنْ اسْمِ الطَّوْلِ بِالْبَرَكَةِ  
وَقَالَ آخَرُ :

مَضَى رَمَضَانُ مَحْمُودًا وَأَوْفَى عَلَيْنَا الْفَطْرُ بِقَدَمِهِ الشُّرُورُ  
وَفِي مَرٍّ الشُّهُورُ لَنَا فَنَاءٌ وَنَحْنُ نَحْبُ أَنْ تَفْنَى الشُّهُورُ  
وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصَّوْلِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ كَتَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ  
وَهَبٍ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ رَجَاءٍ يَوْمَ شَكَ وَقَدْ أَفْطَرَ الْوَائِقِي :

هَزَزْتُكَ لِلصُّبُوحِ وَقَدْ نَهَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الصِّيَامِ  
وَعِنْدِي مِنْ قَنَانِ الْمَصْرِ عَشْرٌ تَطِيبُ بَهْنٌ دَائِرَةُ الْمُدَامِ  
فَكُنْ أَنْتَ الْجَوَابَ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَذْفِ الْكَلَامِ  
وَقَالَ غَيْرُهُ :

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَقَدْ بَدَأَ لِي هَلَالُ الْفَطْرِ مِنْ تَحْتِ الْغَامِ  
سَنَسْكُرُ سَكْرَةً شَنْعَاءَ جَهْرًا وَنَنْعُرُ فِي قَفَا شَهْرِ الصِّيَامِ  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْفَرِيُّ :

هَلْ لَكَ فِي صِهْبَاءٍ مَشْمُولَةٍ لَيْسَتْ مِنَ الدَّبَسِ الَّذِي يَنْبِذُ  
فَإِنَّ شَعْبَانَ عَلَى طَيْبِهِ دَرْبٌ إِذَا فَكَّرْتَ لَا يَنْفِذُ  
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ بَرْزُبَ :

أَلَا سَقْيَانِي مِنْ مَعْتَقَةِ الْحَرِّ فَلَا عُذْرَ لِي فِي الصَّيْرِ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرِ  
وَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَعْمَلُوا فَعْمَلًا بَانَ زَمَانَ الصُّومِ لَيْسَ مِنَ الْعَمَلِ  
وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصَّوْلِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمَوْجِ الرَّازِيُّ  
وَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ إِلَى أَبِي دَلْفٍ بِسُقْيِيهِ نَبِيذًا فِي يَوْمِ عِيدِ الْفَطْرِ  
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِمَا كَفَاهُ وَبِمَائَتِي دِينَارٍ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ :

وأبيض عجله رأيت غمامه وأسبغة تقضى على الحدّثان  
 مَدَدْتُ اليه ذمتي فأجارها وأغنى يدي عن غيره ولساني  
 شربت ورويت النديم بماله وأدركت ثارَ الراح من رمضان  
 وكان لشوّالٍ على ضمانة فكانت عطايا جوده بضمان  
 وحدثنا عن الصولي قال حدثنا أبو ذكوان القسم بن اسماعيل قال حدثنا التوزي  
 عن أبي عبيدة قال أسلم اعرابي في أول الاسلام فأدركه شهر رمضان فجاع وعطش  
 فقال الاعرابي يذكر ذلك :

وجدنا دينكم سهلاً علينا شرائعه سوى شهر الصيام

### ﴿فصل في معان مختلفة﴾

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عمه قال كانت عند رجل من بني  
 أسد ابنة عم له ورآها فدخل إليها يوماً وهي مُتَغَضِّبة فقال ما شأنك ؟ قالت إنك  
 لا تشب بي كما تشب الرجال بنسائهم ، قال أفعل نم أنشأ يقول :  
 نمت عبيدة إلا في ملاحظتها والحسن منها بحيث الشمس والقمر  
 ما خاف الظبي منها حين تبصرها إلا سوائفه والجيد والنظر  
 قل للذي عابها من حاسد حنق أقصر فرأس الذي قد عبت والحجر  
 وأنشدنا للعديل بن الفرج المعجلي <sup>(١)</sup> :

هل تقضين لمستهام حاجة نيطت إليك بها حبال رجائه  
 أفنى تجلده بقاء دموعه وأدام عبرته فناء عزائه

وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن محمد الخراساني قال كنت في مجلس  
 ابن ثوابة فتناظره رجل عن ضيعة له فاستقصى الحجة وأخذ بنفسه فقال ابن ثوابة

(١) شاعر مقل من شعراء الدولة لامية وكان له ثمانية أخوة وأمههم جميعاً

إمراة من بني شيبان .



يامأبون فوثب الرجل وهو يقول :

كلانا يرى الجوزاء يا جمل إن بدت ونجم الثريا والمزارع بعيد  
فتحدث الناس بها مدة . قال أبو بكر ويشبه هذا حديثاً حدثناه أبو العيناء قال  
خاصم يوماً جيلان القمي المقبول الزيادي فقال المقبول يادعي فأنشأ جيلان يقول :  
مُبيدُهُ قالت يا جميل أربنتي . فقلت كلانا يابشين مُريب  
فبلغ هذا ابن عائشة التيمي فقال : جيلان في التمثيل بهذا البيت في هذا الموضع أشعر من  
جميل قائله . أنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا أبو بكر بن دريد لنفسه يهجو بعض النحويين :

عَفْظِيرُ	إِنَّا	اختلفنا	في الفعلِ	من فاعلين
فقال	قومٌ	بثي	لجمعنا	الهمزتين
وقال	قومٌ	بعدى	بالتقى	الساكنين
وأنتَ	أعلم	منا	بذا	وذاك وذين
لأنَّ	نك	الدهرَ	فعلٌ	يعتَلُّ من جهتين

وأنشدني عم أبي رحمه الله :

صحبتم دهرًا طويلًا لعسرتي أرحى نجاحًا والظنونُ فنون  
فما نلتُ منكم طائلًا غيرَ اني تعلمتُ ذلَّ العيش كيف يكون  
وأنشدني أيضًا في مسجون :

لئن حجبك الحجبُ عنا فربما رأينا جلايبَ السحاب على الشمس

وأنشدنا أبو أحمد عن ابن المسيب عن ابن الرومي :

خيرُ مالٍ موزونه لذوى الحمـد كما خيرُ حمـدٍ موزونه  
وأصحُّ<sup>(١)</sup> الآراء ما ظنَّ ذوالأفـسـنِ بذى الرأى انه مأفونه

ومن ههنا أخذ المتنبي قوله :

وإذا أتتك مذمتى من ناقصٍ فهي الشهادةُ لى بأنى فاضلٍ

(١) في الأصل «وأظن» وفي ديوان ابن الرومي المخطوط «وأصح» .

والمحلُّ الخلاءُ من كلِّ ضيفٍ ومضيفٍ مُعطالٌ مسكُونُهُ  
وأخسُّ الرجالِ من راحَ فيهمُ مُسلمَ العرضِ سالماً ماعُونُهُ  
أنفقِ المالَ قبلَ انفاقك العَمَّ— رَفَى الدهرِ رَبِّهُ ومنُونُهُ  
لا تظننَّ أنَّ مالَكَ شيءٌ كدمِ الجوفِ خيرُهُ محقُونُهُ  
قلما ينفعُ الثراءُ بخيلاً علفتُ في الثرى المهيلَ رهونُهُ  
كلُّ وأطعمُ فربما راع ربماً<sup>(١)</sup> زاكياً منْ أَمولُهُ ونمونُهُ  
وإذا ما ظننتَ شرّاً فخفه رُبَّ شرٍّ بقينه مظنونُهُ  
كم ركونٍ جنى عليك حذاراً من أطالَ الرُّكونَ قلَّ ركونُهُ

وأنشدنا أبو أحمد عن ابن الأثير عن أبيه :

يموتُ قومٌ فيحيي العلمُ ذكرهمُ ويُليحُ الجهلُ أحياءَ بأمواتِ  
ونحوه قول دعلج :

سأقضى بيتي بحمدِ الناسِ أمرُهُ وبكثُرٍ من أهلِ الروايةِ حاملُهُ  
يموت ردىءُ الشعرِ من قبلِ رَبِّهِ وجيّدُهُ يبقى وإنْ ماتَ قائلُهُ

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن  
خالد عن يونس : دخل الطرماحُ بن حكيم على خالد بن عبد الله القسري فقال له :  
أنشدني بعض شعرك فأنشده قوله :

وشيبني أنْ لا أزال مُناهضاً بغيرِ غنى أَسْمُو بهِ وأبوعُ  
وإنَّ رجالَ المالِ أضحوا ومالهم لهم عندَ أبوابِ الملوكِ شفيعُ  
أُمخترمي ريبُ المنونِ ولم أنلْ من المالِ ما أعصى بهِ وأطيعُ  
فأمر له بعشرين ألفاً وقال له اعص بها الآن وأطع إذا شئت .

(١) في الأصل « فكل ماراع ربماً » والتصحيح من ديوان ابن الرومي المخطوط .

## ﴿ التفاضل بين الاخوان ﴾

أنشدنا أبو أحمد عن أبي بكر :

وبعضُ الأمرِ أصاحهُ ببعضٍ      فإنَّ الغثَ يحملهُ السمينُ  
تري بينَ الرجالِ العينُ فضلاً      وفيما أضمرُوا الفضلُ المبينُ  
كلونِ الماءِ مشتبهاً وليست      تخير عن مذاقتهِ البيوتُ

## ﴿ الحث على موافقة الناس ﴾

من أحسن ماورد في ذلك قول الشاعر :

الناسُ ان وافقتهم عذبوا      أولاً فإنَّ جناهمُ مرُّ  
كم من رياضٍ لا نظيرَ لها      تُركتْ لأنَّ طريقها وعرُّ  
وقلت : لما أدلَّ أملنى فسلوته      من ذا يدلُّ فلا يعملُ محبُّه  
فإنَّ ما أتبعَ النبيُّ محمدٌ      لو كانَ فظاً أو غليظاً قلبه

## ﴿ إغباب الزيارة ﴾

قال مسلم بن الوليد :

إني كثرتُ عليه في زيارتهِ      فلَّ والشيءُ مملولٌ إذا كثرا  
قد رابني منه أني لا أزالُ أرى      في عينه قصرًا عني إذا نظرا  
وقال الكعبيتُ : \* ولولم تغب شمسُ النهارِ لمَلَّتْ \* فأخذه أبو تمام فقال :  
فإنِّي رأيتُ الشمسَ زبدتُ حبةً      إلى الناسِ إذ ليست عليهم بسرمد  
ونقله آخر إلى ذكر الغيث :

عليك باقلال <sup>(١)</sup> الزيارةِ إنها      تكون متى دامت <sup>(٢)</sup> إلى الهجرِ مسلکا  
فإنِّي رأيتُ القطرَ <sup>(٣)</sup> يسأمُ دائماً <sup>(٤)</sup>      ويطلب بالأيدي <sup>(٥)</sup> إذا هو أمسكا

(١) وفي رواية « باغباب » (٢) وفي رواية ( إذا كثرت كانت إلى ) . (٣) في  
رواية ( الغيث ) . (٤) في الأصل ( دائماً ) ، (٥) وفي رواية ( ويسأل بالأيدي ) .

وقال آخر : وأغبيتُ الزبارةَ لاملالاً ولكن من محاذرةِ المللِ  
وهذا كله من قول النبي ﷺ « زُرْ غِبًّا تَزِدُّ حُبًّا » (١) .  
وقلت : مازلتَ تلقاهُ فضاقةَ صدره وعادَ من بعد الوصالِ هجره  
من أكثر الغشيانَ خسةَ قدره لو كثَرَ الياقوتُ هانَ أمره  
ولم يمزَّ حمره وصفره ولا علا بين الأنامِ ذكره

### ( في ذم العجائز قول الشاعر )

رأيتُ البيضَ قد أعرضَ عني فمن لي أن تساعدني عجوزُ  
كأنَّ مجامعَ اللحيينِ منها إذا حسرتَ عن اللحيينِ كوزُ  
ومن المشهور قول الحرمازي :  
لا تنكحنَّ عجوزاً إن دعيتَ لها واخلع ثيابك عنها ممعناً هرباً  
فإن أتوك وقالوا إنها نصفُ فانَّ أطيبَ نصفها الذي ذهباً  
وقال آخر : وما غرني (٢) إلا خضابُ بكفها وكلُّ بعينها وأثوابها الصفرُ  
وجاءوا بها قبلَ المحاقِ بليلةٍ فسكانَ محاقاً كله ذلك الشهرُ

### ( ما ورد في فضل الحمام )

قال السري بن عبد الله الرفاء :  
أسعِدْ هَلْ لَكَ فِي زِبَارَةِ مَنْزِلِ ثَنِي عَلَيْهِ جَوَارِحُ الزُّوَارِ  
رَحْبَ تَرَى الْجُدْرَانَ فِيهِ بِنَابَعاً (٣) وَتَرَى السَّمَاءَ كَثِيرَةَ الْأَقْمَارِ (٤)  
يَنْضَو حَيْثُ الْوَجْهِ ثَوْبَ حَيَاةٍ فِيهِ فَيَخْطُرُ كَالْحَسَامِ الْعَارِي  
وَتَرَى عَلَى غَدْرَانِهِ (٥) بُهْمَ الْوَغَى يَخْطُرْنَ مَا بَيْنَ الْقَنَا وَالْخَطَارِ

(١) رواه البزار وأبو نعيم والبيهقي في الشعب وابن حبان في صحيحه (٢) في نسخة  
( وما راغني ) . (٣) في ديوان السري المخطوط . « رحب تلاقى الجدر منه  
بنابع » . (٤) في الديوان ( عليه كالأقمار ) . (٥) في الديوان « على جدرانه » .

سُئِلْتُ سُيُوفُهُمْ بِغَيْرِ بَوَارِقٍ وَجَرَتْ مُخَيُولُهُمْ بِغَيْرِ غَبَارٍ  
مع أبيات آخر غير مختارة الرصف . وقلت :

قُمْنَا نَنْزِلُ فِي خَيْرِ دَارٍ وَهِيَ إِنْ مَسَّيَتْهَا شَرُّ دَارٍ  
مَنْزِلٌ تَخْلَعُ دِينَكَ فِيهِ حِينَ تَأْتِيهِ خَلِيعُ الْإِزَارِ  
لَا تَرَى فِيهِ الشَّمْسُ نَهَارًا وَتَرَى الْإِقَارِ نَصْفَ النَّهَارِ  
وَعَلَى حَيْطَانِهِ أَسَدٌ حَرْبٍ فَوْقَ أَمَّارٍ وَفَوْقَ مَهَارِ  
شَهِدُوا الْحَرْبَ بِأَرْمَاحِ زُورٍ وَسُيُوفِ نَائِيَاتِ الشُّفَارِ  
وَتَرَى الْإِبْدَانَ حِينَ أَتَتْهُ تَكْتَسِي الصَّحَّةَ وَهِيَ عَوَارِي  
بَيْنَايِعَ كَقَضْبَانِ دُرٍّ تَتَكَافَأُ مِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ  
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ فِي ذِمِّ حَمَامٍ :

وَحَامُنَا كَالْعَجُوزِ بِشَقِي بِهَا الْوَارِدُ  
فَبَيْتٌ لَهُ مُنْتَنٌ وَبَيْتٌ لَهُ بَارِدُ

ولقد أخذ هذا اللفظ بعينه بعض المحدثين وزاد فيه فقال :

وَحَامُنَا هَذِهِ كَالْعَجُوزِ تَلَذُّ وَيَشْقَى بِهَا الْوَارِدُ  
فَبَيْتٌ لَهَا مُنْتَنٌ ضَيْقٌ وَبَيْتٌ لَهَا وَاسِعٌ بَارِدُ

ومن أجود ما قبل في صفة الثُّورَةِ قول الآخر :

وَمَجْرَدٌ كَالسَّيْفِ أَسْلَمَ نَفْسُهُ لِمَجْرَدٍ يَكْسُوهُ مَا لَا يُنْسَجُ  
ثَوْبًا نَمَزَقُهُ الْأُنَامِلُ رَقَةً وَيُذِيهِ الْمَاءُ الْقَرَّاحُ فَيَسْجُ  
وَكَأَنَّهُ لَمَّا التَّقَى فِي خَصْرِهِ نَصْفَانِ ذَاعَا جُودَا فَيُرْوِجُ

( الشطر نج - قلت فيه )

إِذَا أُعْفِيَتْ الصَّهْبَا مِنْ قَدَحٍ وَمِنْ شَجٍّ  
وَكَانَ الْكَأْسُ لَا يُجْدِي وَمَرْجِي الرَّاحَ لَا يَرْجِي

وألقى الله من يلقى  
 لأيام أخاضتنا  
 فمنها الجسم في نقص  
 فما أنفك في حر  
 وما من شرها فاج  
 تمتعنا بمسموع  
 وتلو ذكر من نوى  
 كأننا منه في هرج  
 نمشي الزنج للروم  
 فما أحسنها بيضا  
 أقمنا بيننا حربا  
 شهدناها بلا طبل  
 وجئناها بلا سيف  
 ترى أفراسنا تعدو  
 مشي الفرزان موجا  
 ورخ ينتحي نهجا  
 وفيل ليس يحدوه  
 وعند الشاة منصوب  
 وحولي أوجسه غرة  
 إذا مادون الحسن

وأرجى الشرب من يرجى  
 من الأحران في الج  
 ومنها القلب في هرج  
 وإن أصبحت في تلج  
 وما من كيدها منجى  
 ملبح النظم والنسج  
 على نرد وشطرنج  
 ولنا منه في هرج  
 وقام الروم للزنج  
 تمشين إلى دعج  
 بلا عجب ولا عجب  
 ولا بوق ولا صنج  
 ولا رُمح ولا زج  
 بلا لجم ولا سرج  
 لأمر غير معوج  
 فلا يعدو عن النهج  
 بدا شلح ولا علج  
 لواء النصر والفلج  
 عليها سبعة السرج  
 تراهم أول الدرج

### ﴿ماورد في النرد﴾

وقال السري بن عبد الله الرقاء :

ومحكان على النفوس وربما لم يحكما فيهن حكما عادلا

يلقاهما المرزوقُ سعداً طالماً وبراهما المحرومُ سعداً آفلاً  
فاذا هما اصطحبا على كف الفتى ضرّاً أو نفعاه نفعاً عاجلاً

### ﴿ وأما القدح ﴾

فأجود ما قيل فيه قول ابن مقبل :

مُخْرُجٌ من العمى إذا صكَّ صكَّةً بدا والعيونُ المستكفةُ تلمحُ  
غدا وهو مجدولٌ وراح كأنه من المسِّ والتقليب بالكف أو طحُ  
إذا امتحنته من معدٍ عصابةً غدا وبه قبل المفيضين مقدحُ

### ﴿ انتظار الفرج ﴾

أنشدنا أبو أحمد عن ابن دُرَيْد :

إذا اشتملت على اليأسِ القلوبُ وضاقَ بما به الصدرُ الرَّحيبُ  
وأوطنت المكارهُ وأطمانتِ وأرست في مطامنها الخطوبُ  
أناك على قنوطٍ منك غوثٌ يمينُ به اللطيفُ المستجيبُ  
وكلُّ الحادثاتِ إذا تناهتْ فقرونٌ بها الفرجُ القريبُ  
وقلت : لكلِّ مُلَمَّةٍ فرَجٌ قريبٌ كمثل الليل يتلوهُ الصُّباحُ  
وإنَّ لكلِّ صالحةٍ فساداً كذاك لكلِّ فاسدةٍ صلاحُ  
وللأيامِ أبداً باسطاتٌ وأنفيةٌ موسعةٌ فِصاحُ  
وقد تآتى وأوجهها صباحٌ كما تآتى وأوجهها قباحُ  
وللحالاتِ ضيقٌ واتساعٌ وللدُّنيا انفلاقٌ وانفتاحُ  
فلا تَجزعْ لها واصبرْ عليها فإنَّ الصبرَ عُقباهُ النجاحُ  
وكلُّ الحادثاتِ إذا تناهتْ فقرونٌ بها الفرجُ المتاحُ

### ﴿ معنى آخر ﴾

قد ينفعُ الأدبُ الأحداثَ في مهلٍ وليسَ ينفعُ بعدَ الكبرةِ الأدبُ

إِنَّ الْفُصُونَ إِذَا قَوَّمتُهَا عَدَلْتُ      وَلَا يَلِينُ إِذَا قَوَّمتُهُ الْخَشْبُ  
 وَأَجُودُ مَا قَبِلَ فِي أَرْذَحَامِ الْمُتَجَمِّعِينَ عَلَى أَبْوَابِ الْمُفْضِلِينَ الْبَيْتِ الْمَشْهُورِ :  
 مِنْ أَكْثَرِ الْإِحْسَانِ مَنْ فَعَلَهُ      وَعَمَّ بِالْفَضْلِ جَمِيعَ الْأُنَامِ  
 يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ      وَالْمَشْرَبُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ  
 وَقَالَ أَبُو الْهَوْلِ :

إِذَا السَّمَاءُ أَبَتْ إِلَّا مُحَازَرَةً      سَحَّتْ يَدُ الْفَضْلِ بِأَقْوَتَا وَعِيقَانَا  
 تَرَى الرَّفَاقَ إِلَى أَبْوَابِهِ زُمَرًا      وَرَدَ الْقَطَا أَقْبَلْتُ مِثْنِي وَوَحْدَانَا

### ﴿ مَعْنَى آخِر ﴾

لَيْسَ جُودٌ أُعْطِيَتْهُ بِسُؤَالٍ      قَدْ يَهْزُ السُّؤَالُ غَيْرَ جَوَادٍ  
 إِنَّمَا الْجُودُ مَا أَتَاكَ اجْتِدَاءً      لَمْ تَذُقْ فِيهِ ذِلَّةَ التَّرْدَادِ

### ﴿ وَمِنْ أَجُودِ التَّشْبِيهَاتِ فِي الْمَحْجَمَةِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ ﴾

وْخَضِرَاءُ لَا مِنْ بَنَاتِ الْهَذِيلِ      يُبْلَفُ بِالسَّيْرِ مِتْقَارُهَا  
 كَأَنَّ مَشَقَّ عَيُونِ الْقَطَا      إِذَا هُنَّ تَوَمَّنَ آثَارُهَا  
 وَقَالَ أَيْضًا فِي الْحِجَامَةِ :

أَمَّا وَأَيُّكَ لَا أَنْسَاءُ تَدْمِي      مُضَارِبُ سَيْفِهِ الْبَطْلَ الْكَمِيَا  
 وَبَرَقًا فِي أَنْامِلِهِ إِذَا مَا      تَأَلَّقَ فَتَحَ الْوَرْدَ الْجَنِيَا  
 إِذَا ظَهَّمْتُ فَرَاخُ أَيُّكَ يَوْمًا      سَقَاها مِنْ رِقَابِ النَّاسِ رِيَا  
 وَإِنْ جَرَحَ الْأَخَادِعَ مَطْمَئِنًّا      كَسَا الْوُجُنَاتِ دِيبَاجًا بِيَا  
 وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ يَأْتِي مُعْقَوًّا      وَيَدْعُوهُ الْوَرَى بِرَّآ تَقِيَا  
 وَقَالَ آخِرُ : أَبُوكَ أَوْهَى النِّجَادُ عَاتِقَهُ      كَمْ مِنْ كَمَى أَدْمَى وَمِنْ بَطْلٍ  
 بِأَخْذَنْ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ دَمِهِ      لَمْ يَمْسُ مِنْ ثَارِهِ عَلَى وَجَلٍ



## ﴿ ومما قيل في خطل الرأي قول الآخر ﴾

عُذْرُكَ عِنْدِي بِكَ مَبْسُوطٌ      وَالْعُتْبُ عَنْ مِثْلِكَ مَحْطُوطٌ  
لَيْسَ بِمَسْخُوطٍ فَعَالَ أَمْرِي      كُلُّ الَّذِي يَأْتِيهِ مَسْخُوطٌ  
وَقَالَ آخَرُ :

يَا مَنْ يُقْلِقُهُ طَنِينُ ذَبَابٍ      وَيَقْلُ عِزْمَتُهُ صَرِيرُ الْبَابِ  
ضَرْبُ السَّرَادِقِ فِي رُؤَايَا بَابِهِ      وَالذَّارُ تَعْجِزُ عَنْ مَقِيلِ ذَبَابِ  
وَأَقَامَ لِلْبَوَابِ حَاجِبَ حَاجِبٍ      أَرَأَيْتَ حَاجِبَ حَاجِبِ الْبَوَابِ

## ﴿ إفساد المعروف بالمن ﴾

قال بعضهم :

أَلْبَانُ إِبْلِ تَعَلَّةَ بْنِ مُسَاوِرٍ      مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَى حَرَامٍ  
وَطَعَامُ عَمْرٍو ابْنِ أَوْفَى مِثْلُهُ      مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْبَطُونِ طَعَامُ  
أَنَّ الَّذِينَ يَسُوعُ فِي أَحْلَاقِهِمْ      زَادَ يَمْنُ عَلَيْهِمُ لِلشَّامِ  
لَعَنَ الْإِلَٰهَ تَعَلَّةَ بْنِ مُسَاوِرٍ      لَعَنَّا بَشَنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامِ

## ﴿ من يعيب غيره وهو معيب ﴾

من المشهور في ذلك قول الشاعر :

أَرَى كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَى عَيْبَ غَيْرِهِ      وَيَعْمَى عَنْ الْعَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ  
وَمَا خَيْرٌ مِنْ تَخْفِي عَلَيْهِ عِيُوبُهُ      وَيَبْدُو لَهُ الْعَيْبُ الَّذِي لِأَخِيهِ  
وَلَأَنِّي دَلَامَةٌ <sup>(١)</sup> فِي مَعْنَاهُ :

إِذَا النَّاسُ غَطَوْنِي تَغْطِيتْ عَنْهُمْ      وَإِنْ بَحْثُوا عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ

(١) هو زند بن الجون، وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول زبد - بالياء - وهو زبد بالنون . وهو كوفي ، نبغ في أيام بني العباس وانقطع إلى أبي عباس والمنصور والمهدي فكانوا يصلونه .

وان حفروا بئرى حفرتُ بشارهم ليعلم قومٌ ماتضمُ النبأث<sup>(١)</sup>

### ﴿ معنى آخر ﴾

صديقك حين تستغنى كثيرٌ ومالك عند فقرك من صديق  
فلا تغضب على أحدٍ إذا ما طوى عنك الزَّيَّارة عند ضيق  
في مدح قوادة حاذقة :

تكادُ لو لم تك إنسيّة تجرى من الانسان مجرى الدم  
لا تعصم الحسنة من كيدها ولو ثوت في منزل الأعصم  
وقول الآخر في ذلك :

تسهل كل ممتنع عسير وتأتى بالمراد على اقتصاد  
فلو كانتها تحصيل طيف الـ... خيال ضحى لزار بلا رقاد  
وقريب من ذلك قول الآخر :

من ذم إدريس في قيادته فأنى شاكره لادريس  
من بمستصعب فجاء به أطوع من آدم لابلis  
وكان في سرعة الحجي به آصف في حمل عرش بلقيس

### ﴿ معنى آخر ﴾

مازددت في أدبي حرفاً أسره به إلا تزبدت حرفاً تحنه شوم  
انّ المقدم في حذق بصنعتيه أنى توجه منها فهو محروم  
وقريب منه : ولربما رزق الفتى بسكوته  
ومن الجيد في ذلك قول الآخر :

إذا اجتمعت في امرء بين صناعة وأحببت أن تدرى الذى هو أحذق  
فحيث يكون النقص فالمال واسع وحيث يكون الحذق فالرزق ضيق

(١) في نسخة « النوابث » وفي الأغاني « ليعلم يوماً كيف تلك النبأث » .

## ﴿ معنى آخر ﴾

إذا قلَّ مال المرءٍ لانتُ قناته      وهانَ على الأدنى فكيفَ الأبعد  
ومثله قول الآخر : المرءُ بكرمُ الغنى      وبهانَ للمعدمِ العديمِ  
وقال آخر : غضبانِ يعلمُ أن المسالَ ساقَ له      مالم يسقه له عِلْمٌ ولا أدب  
فمن يكنُ عن كرامِ الناسِ يسألني      فأكرمِ الناسِ من كانت له نسب  
وقال آخر : كفى حزناً أني أروح وأغتدى      ومالي من مالِ أصون به عرضي  
وأكرم ما ألقى صديقٍ بمرحباً      وذلك لا يغني الصديقَ ولا يرضي  
وقال آخر في معناه :

أجلك قومٌ حينَ صرت إلى الغنى      وكلُّ غنيٍّ في القلوبِ جليل  
وليس الغنى إلا غنى زَيْنِ الفتى      عشيةً يقرى أو غداةً ينيل

## ﴿ ماورد في حظ الجاهل ﴾

فمن جملة ذلك قول الشاعر :

ومالبُ اللبيبِ بغيرِ حظٍّ      بأغنى في المعيشة من فتيل  
رأيت الحظَّ يستر كل عيب      وهيهات الحظوظ من العقول

والعرب تقول إسمع بجحد أودع . وقال الحارث بن حلزة :

والعيش خيرٌ في ظلا      لالنوك ممن عاش كدًّا  
وقلت : اكلٌ حرٌّ مبتلى      يعيش في حال نكد  
والنحسُ في طالعه      أثبتُ من وصلٍ وتد  
فكن رقيقاً ساقطاً      تصدُرُ بحظٍّ وتردُ  
وكن رقيقاً ماجداً      واصبرْ على مالم ترد  
هيهات أن يحظى الفتى      بجِدٍّ سعدٍ دونَ جد

وقال آخر : الجدُّ أنهُضُ بالفتى من عقله      فانهضْ بجِدٍّ في الحوادثِ أوذر  
وإذا تعسرتِ الأمورُ فارجها      واستأنفِ الأمرَ الذي لم يعسر

ما أقرب الأشياء حين يسوقها      قدَرُ وأبعدها إذا لم يُقدر

### ﴿ الاستعانة بالجاهل في وقت الحاجة ﴾

قال بعضهم: ولن يلبث الجاهل أن يتمضموا      أخا الحلم ما لم يستعن بجهول

وقال الأحنف بن قيس :

وذى ضغنٍ أمتُّ القولَ منه      بحلم واستمرَّ على المقال

ومن يحلم وليس له سفيهٌ      يلاقي المضلات من الرجال

وقال غيره : لأبدٌ للسيد من أرماح      ومن عديدٍ يتقى بالراح

ومن سفيهٍ دائم النباح

### ﴿ معنى آخر ﴾

وما الجودُ من فقر الرجال ولا الفنى      ولكنهُ خيمُ النفوس وخيرُها

فنفسك أكرم عن أمورٍ كثيرةٍ      فمالك نفسٌ بعدها تستعيرُها

وقد تخدعُ الدنيا فيسئ غنيهاً      فقيراً ويغنى بعد بُؤس فقيرُها

وكم طامع في حاجة لا ينالها      وكم آيسٍ منها أناه بشيرُها

### ﴿ الاقتداء بالقرين ﴾

أجود ما قيل فيه قول رسول الله ﷺ « المرءُ على دينِ خليله »<sup>(١)</sup>

ومن أقدم ما قيل فيه قول عدي بن زيد العبادي :

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه      فانَّ القرينَ بالمقارنِ مُقتدى

(١) في الأصل (ومن) . (٢) بقية الحديث « فليَنظر أحدكم من يخالِل »

رواه أبو داود والترمذي وحسنه والبيهقي والقضاعي وغيرهم ، قال الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه      فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدى

فان كان ذا شرٍّ فجنبه مُرعةً      وان كان ذا خيرٍ فقارنه تهدي

إذا كنت في قومٍ فصاحب خيارهم      ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

وليس رصفه بالجيد . وقال غيره :

ولا يسل الانسان إلا قرينه<sup>١</sup> وإن لم يكونا من قبيل ولا بلد  
﴿ المأخوذ بذنب غيره ﴾

قال الشاعر في ذلك :

جنى ابن عمك ذنباً فابتليت به<sup>٢</sup> إن القى بابن عم السوء مأخوذ  
ومن قديم ما قيل في ذلك قول النابغة :  
أحملتني ذنب امرئ وتركت<sup>٣</sup> كنى المرء يكوى غيره وهو راتع  
وقال غيره : إني وقتلي سليكاً ثم أعقله كالثور يضرب لما طافت البقر  
﴿ في النهي عن الظلم قول الاول : ﴾

البغي<sup>٤</sup> بصرع<sup>٥</sup> أهله والظلم مرتعه وخيم  
وقال النبي ﷺ « الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »<sup>(١)</sup> . وقال بعضهم :  
ظلمك من خلقك مستخرج<sup>٦</sup> والظلم مشتق من الظلمة  
وقلت في عامل صودر :

لو أنصف الظالم من نفسه لأنصف الظالم في نفسه  
إن كان لا يرحم في يومه لكان لا يرحم في أمسه

﴿ ماورد في الجبن ﴾

وأفلتنا هجين بن<sup>٧</sup> سليم يفدني<sup>٨</sup> المهر من حب<sup>٩</sup> الاياب  
فلولا الله والمهر المفدني لا بت وأنت غربال<sup>١٠</sup> الاهاب  
وقال آخر :

باتت<sup>١١</sup> تشجني هند<sup>١٢</sup> وقد علمت أن الشجاعة مفر<sup>١٣</sup>ون بها المعطب<sup>١٤</sup>

(١) حديث متفق عليه عن ابن عمر مرفوعاً ، ورواه مسلم وغيره عن جابر  
بلفظ « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة » .

يا هندُ لا والذي حُبُّ الحبيبِ لهُ ما يشتهي الموتُ عندي من له أدبُ  
وقال آخر في المعنى :

نجوتُ نَجاءً لم يرَ الناسُ مثلهُ كأنني عُقابٌ عندَ تيمنٍ كاسِرُ  
وقال آخر :

يقولُ ليَ الأميرُ بغيرِ شكٍ تقدّمَ حينَ جدّ بنا المِرّاسُ  
ومالي إن أظنّك من حياةٍ ومالي بعدَ هذا الرّأسِ راسُ

### ﴿ ومن المضحكات قول الآخر ﴾

ألم ترني وعمرًا حينَ نغدو إلى الحاجاتِ ليس لنا نظيرُ  
أسيرُهُ على يُمنّي يديه وفيما بيننا رُجلٌ ضريبُ  
ومن المضحكات قول القاساني في الجبن والتطفيل :

أرى في النوم رُحماً أوسناناً فأسلحُ في الفراشِ على مكاني  
ولكنني المُبارزُ حينَ أدعى إلى أكلِ المصيدةِ والفراشي  
وما عمرو هناك أشدَّ مني ولا العبسيُّ عنترَةُ الطعانِ  
ولا زيد الفوارسِ حينَ أدنو فألقِ بالكلاكلِ والجراتِ  
تراني عندها لبتاً نفيراً إذا ما اصطك مني الماضغانِ  
أشدُّ على الخبيصةِ لأبالي بأيّ جنوبها وقتُ بناني  
وكم طبق رَدَدْتُ وليس فيه من البقلِ المحصلِ حبتانِ

### ﴿ الخلق من الثياب ﴾

قال الحمدوني :

طالَ ترَدّادُهُ إلى الرّفوحِ حتى لو بعثناه وَحْدَهُ لهدى  
وقال آخرُ : قال غسّالي لما جثته قولاً صحيحاً  
يا عزيزي أنا لا أغسلُ بالصابونِ ريحاً

وأحسن من ذلك كله وأشهر قول الآخر :

يا ابن حرب كسوتنى طيلساناً ملّ من صُحبة الزّمان وضدّاً  
إن تمنحت فيه ينحزحيزاً أو تحركت فيه ينقدّ قدّاً

( من أحب لبناته الموت )

قال بعض الأعراب :

انى وإن سيقَ إلى المهرُ ألفٌ وعُبدان وذودٌ عشرُ  
أحبُّ أصهارى إلى القبرُ

وقال عبيدُ الله بن عبد الله بن طاهر :

لكلّ أبى بنتٍ يُراعى شؤونها ثلاثةُ أصهارٍ إذا مُطلبَ الصهرُ  
فبعلٌ يُراعيها وخدرٌ يكنها وقبرٌ يُوارىها وخيرُهما القبرُ  
جعل القبر خيرَ الثلاثةِ الأصهار فانه نعم الصهر فى السّر . كلام الملحدّين لعنهم الله :

فمنهم ديك الجن عبد السلام بن رغبان الحمصى :

هى الدنيا وقد نعموا بأخرى وتسويفُ النفوس من السوائى  
فان كذبوا أمنت وإن أصابوا فانّ المبتلىك هو المُعافى  
وأصدق ما أثبتك ان قلبى بتصديقِ القيامةِ غير صافى

وقال ابن أبى البغل :

باح ضميرى بمضمّر الأمرِ وذاك أنى أقولُ بالدهرِ  
وليسَ بعد الماتِ حادثةٌ وإمسا الموتِ بيضةُ العقرِ  
وقال آخرٌ : يا ناظراً فى الدين ما الأمرُ لا قدرٌ صحّ ولا جبرُ  
ما صح عندى من جميع الورى يُذكرُ إلا الموتُ والقبرُ

قبّحهم الله لقد أعظموا القول ولم ينتفعوا إلا بالفضيحة فى الدنيا والاثم فى  
الآخرة . وإنما أورد مثل هذا ليعرف أهله ولأن تسمية الكتاب توجبه . ونحوه

قول ابن الرومي وأجاد :

أيارب إن صويت بيني وبينه لما كان عدلاً أن نكون سواء  
فكيف وقد أعطته وخففتني فكنت له أرضاً وكنّ بقاء

### (فصل آخر)

كتب أبو الشيص إلى رجل كان وعده مخدّة فأبطأت عليه :

يا صديقي وأخي في كل ما يرو وشده  
ليت شعري هل زرعتم بذراً كنان المخدّة

وأخبرني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر قال أهدى بعض العمال  
إلى دعبل بن علي الخزاعي برذوناً زمناً فردّه وكتب إليه :

وأهديت زَمَناً قانياً فلا لهُ كوب ولا للثمن  
حلت على زَمَنِ شاعراً فسوف يكافى بشعرِ زمن  
أبا الفضل ذمّاً وُغرمَ ماعاً فما كنت ترجو بهذا الغبن

ووهّد رجل دعبلاً نعلاً يهد بها إليه عند قدومه من الحج فأبطأت عليه فقال دعبل الخزاعي :

وهدت النعل ثم صدفت عنها كأنك تشتهي شتاً وقفا  
فإن لم تُهد لي نعلاً فكفها إذا أعجبت بعد النون حرفاً

وأخبرني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر قال كتب إلى أبو علي  
البصير يستهديني بخوراً كنت أهديت منه إلى بعض إخواني ، والآيات :

يا شقيقي ويا خليلي إياه المرجى اسكل خير ومير  
أنت من أطيب الأنام بخوراً غير أني شممته عند غيري  
وهو جمّ لديك فابث بدرج منه إن لم أكن تمدّيت طوري  
فكنت إليه :

قد بعثنا اليك منه بدرج وأزرناك منه أطيب زور



بين ندى وبين عودٍ مطرًا      ماله مشبهٌ بنجدٍ وغورٍ  
 أنتَ منه أزكى وأطيب عرفًا      وهو أزكى من كل طيبٍ ونورٍ  
 ما تعديت فيه طورَكَ عندى      فتبخر منه بأيمنٍ طيرٍ  
 وحدثني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد قال حدثني أبو دعامة الشاعر قال  
 كتب العنابي إلى مالك بن طوق يستزيده ويستهديه ويدعوه إلى صلاة الرحم والقربة  
 بينه وبينه وكان مما كتب : إن قرابتك من قرب منك خيرٌ وإن ابن عمك من  
 عم نفعه وإن عشيرتك من أحسن معاشرتك وإن أحب الناس إليك أجداهم  
 بالمنفعة عليك وإن أهداهم إلى مودتك من أهدى إليك ، ولذلك أقول :  
 واقد بلوتُ الناسَ ثم سبرتُهم      ووصلتُ ما قطعوا من الأسبابِ  
 فإذا القرابةُ لا تُقربُ قاطعًا      وإذا المودةُ أقربُ الانسابِ

قال أبو هلال رحمه الله : هذا آخر ما رأينا تضمنه هذا الكتاب وبالله التوفيق  
 والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه آمين .

## ﴿ فهرس الجزء الثاني من ديوان المعاني ﴾

الصفحة	
٣	الباب السابع : في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد وذكر المياه والرياض والنبات والأشجار والرياحين والثمار والنسيم .
٣	الفصل الأول : في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد والمياه ---
١٢	الفصل الثاني : في ذكر الرياض والأنوار والبساتين والثمار وما يجري مع ذلك .
٤٦	الفصل الثالث : في ذكر النسيم .
٤٩	الباب الثامن : في صفات الحرب والسلاح والطعن والضرب ، وما يجري مع ذلك .
٧٤	الباب التاسع : في صفة الخط والقلم والدواة والقرطاس وذكر البلاغة ، وما يجري مع ذلك .
٧٤	الفصل الأول : في ذكر الخط والقلم والدواة والقرطاس ، وما يسلك مع ذلك .
٨٧	الفصل الثاني : في ذكر البلاغة .
٩٢	من كلام الفلاسفة وما يقاربه من شعر ونثر الأدباء .
٩٤	محاسن كلام العرب والاعراب والخطباء والكتاب .
٩٧	أمثلة في البلاغة الكتابية .
٩٩	ومن جيد الأدعية .
١٠١	المديح عند الكتاب تقرأ .
١٠٣	الذم والتعجيب تقرأ ، كلمات في الشكر مأثورة عن البلغاء .
١٠٦	الباب العاشر : في صفات الخيل والابل والسير والفلوات وذكر الوحوش والطيور والحشرات ، وما يجري مع ذلك .
١٠٦	الفصل الأول : في صفات الخيل .
١١٨	الفصل الثاني : في ذكر الابل وسيرها ، وما يجري مع ذلك من وصف أحوالها .
١٢٨	الفصل الثالث : في ذكر الفلوات والظلال والسير والنعاس وما يجري مع ذلك .

- ١٣١ الفصل الرابع: في ذكر الوحوش والسباع والكلاب والصيد وما يجري مع ذلك .
- ١٣٥ الفصل الخامس : في ذكر الطيور .
- ١٤٣ الفصل السادس : في ذكر بقية الحيوان من السنور والقنفذ والفأرة والحية والعقرب والحرباء والضب والبق والبراغيث ، وما يجري مع ذلك .
- ١٥٢ الباب الحادى عشر : في صفة الشباب والشيب والخضاب والعلل والموت والمراثى والزهد ، وما يجري مع ذلك .
- ١٥٢ الفصل الاول : في الشباب والشيب والخضاب ، وما يتصل بها .
- ١٦٥ الفصل الثانى : في ذكر العلل والأمراض والمراثى والتعازى والزهد .
- ١٨٦ الباب الثانى عشر : في صفة أشياء مختلفة يختم بها ديوان المعانى .
- ١٨٦ القول فى الحنين إلى الأوطان .
- ١٩٤ فصل فى مدح الاخوان .
- ١٩٨ فى ذم الاخوان والرفقاء . وما يجرى مع ذلك .
- ٢٠٤ فصل فيما قيل فى فضل الوعد ومدح الانجاز .
- ٢٠٦ ما قيل فى الضحك والبشر عند السؤال .
- ٢٠٨ فصل فى تسمية الأشعار .
- ٢١٤ أحسن ما قيل فى تقبيل اليد .
- ٢١٥ الحظ على السلام .
- ٢١٧ السلام على الكفار ، رد السلام على الكفار ، ما جاء فى المصافحة .
- ٢١٨ قولهم : حياك الله وبياك .
- ٢١٩ قولهم مرحباً .
- ٢٢٢ ما جاء فى : أطال الله بقاءك - جعلت فداك .
- ٢٢٣ دعاء المكاتب .
- ٢٢٤ قولهم : كيف أصبحت .
- ٢٢٩ ما جاء فى الدعاء للخارج إلى السفر .

- ٢٣٠ الدعاء للقادم من السفر . الدعاء للمهزوم .  
 ٢٣١ الدعاء للمعزول .  
 ٢٣٢ دعاء الأعياد .  
 ٢٣٣ ما قيل في القيام للأجلاء .  
 ٢٣٤ ما قيل في شعبان وشهر رمضان وشوال .  
 ٢٣٦ فصل في معان مختلفة : نسيب ، هجو ، مدح . .  
 ٢٣٩ التفاضل بين الإخوان . الحث على موافقة الناس . اغياب الزيارة .  
 ٢٤٠ في ذم العجائز . ماورد في فضل الحمام .  
 ٢٤١ الشطرنج وما قيل فيه .  
 ٢٤٢ ما ورد في الرد .  
 ٢٤٣ القدح . انتظار الفرج . معان أخرى .  
 ٢٤٤ العطاء بلا سؤال . ما قيل في المحجمة والحجام .  
 ٢٤٥ ما قيل في خطل الرأي : إفساد المعروف بالمن . من يعيب غيره وهو معيب .  
 ٢٤٦ فرار الأصدقاء عند الضيق . خرفة الأدب .  
 ٢٤٧ اغترار الناس بالغنى . حظ الجاهل .  
 ٢٤٨ الاستعانة بالجاهل في وقت الحاجة . عزة النفس . الاقتداء بالقرين .  
 ٢٤٩ المأخوذ بذنب غيره . النهي عن الظلم . ماورد في الجبن .  
 ٢٥٠ ومن المضحكات . الخلق من الثياب .  
 ٢٥١ من أحب لبناته الموت .  
 ٢٥٢ أبو الشيص ورجل وعده بمخدة . نعل دعبل الخزاعي . استهداء بخور .  
 ٢٥٣ المودة أقرب الانساب . منتهى الديوان .

(اختلافات نسخة المتحفة البريطانية وغيرها من الروايات والتصويبات في الجزء الثاني)  
وأكثرها من استدرجات الأستاذ الدكتور كرنكو

الصفحة السطر	الصفحة السطر	الصفحة السطر
١٠٩ ٢٠ زفته	٤٣ ١٢ في القدور	١ ٤ عن نسختي
١٠٩ ٢٢ ضرار الغطفاني	٤٩ ١١ المفضل الزكري	٤ ٢٣ آتي بمطر
١١٠ ١٥ كالفدين	٥١ ١ سعد بن	٦ ٥ بمدامع لم
١١١ ٢ علي سواد	٥٣ ٤٣ عمرو بن	٦ ١٠ دوايح ضمنت
١١١ ٤ عارضت	٥٥ ٧ الجرور	٦ ١١ حفل اللقاح
١١٢ ١٩ تعلق بزي	٦٤ ١٨ السواء عدونا	٦ ١٢ سجم.. فواجم
١١٤ ٧ تمارش عنده	٦٤ ١٩ المؤقف	٧ ٨ لدماء
١١٤ ١٨ نوادي.. تدقق	٦٤ ٢٠ شهاب	١٢ ٢٢ بعميم النبت
١١٥ ١ بقارح	٦٤ ٢١ كالسيور	١٣ ٢٢٤٩ وحوذان
١١٦ ١٧ دكدك	٦٥ ١ أحر عاتر	١٥ ٤ بن المعذل
١١٨ ٦ مناذر	٦٦ ١ تنحري	١٥ ٦ مغان
١١٩ ١ رهوا	٦٦ ٦ جذل	١٥ ١٢ وشث
١٢١ ٦ مضر حيات	٦٨ ١٠ بن شهاب	١٦ ٢٢ الحمانى
١٢١ ١٢ بنحت مخيسة	٦٨ ١١ وميض البيض	١٧ ١٣ وجنى رباها
١٢٢ ١٧ حسان	٧٠ ٣ العضروط	١٨ ١٤ تزحف
١٢٣ ١١ البيت جون	٧١ ٨ أخذ من	١٩ ١ لمسجد
١٢٤ ١٨ أودى السفار	٧٢ ٨ الدم	٢٠ ٦ جاسد
١٢٥ ٩ السباب	٧٣ ٨ ومشلة مفرقة	٢٠ ٩ لؤلؤ كالاقحوان
١٢٥ ١١ بهاشرق	٧٧ ٢ كأطباء	٢٠ ١٢ مجتاز
١٢٧ ٢١ جفار	١٠٨ ٥ عبدة بن الطبيب	٢٣ ١ المعذل
١٢٨ ٢٢ وفد الريح	١٠٨ ٢٢ الأسمر	٢٣ ٨ تبارى.. مغدا
١٣٢ ٢٠ أظلافه نسق	١٠٩ ١٣ تارز	٣٢ ٢ ودستبوى
١٢٤ ٢٠، ١٦ قعساء	١٠٩ ١٨ ثار عجاج	٣٣ ٨ على كرات
١٣٥ ٤ مثل الشراع	١٠٩ ١٩ تنفش	٣٧ ٢٢ قرط

الصفحة السطر	الصفحة السطر	الصفحة السطر
يداشلج ١٧ ٢٤٢	معز الدولة ٢٢ ١٧٩	١٣ ١٤٠ فيه شنج
وعند الشاه ١٨ ٢٤٢	تمر وأغفل ١٨ ١٨٣	١٣ ١٤٢ يفيد
من الغمى ٥ ٢٤٣	يفعل ١٩ ١٨٣	١٤ ١٤٢ شنج
بالكف أفتح ٦ ٢٤٣	رام ٢٠ ١٨٣	٤ ١٤٤ كتحوط
أبه .. يقده ٧ ٢٤٣	بسر بنار طاة ٤ ١٨٥	٩ ١٤٥ لهازمه ... فطح
الهديل ١٢ ٢٤٤	أرضافيا ٦ ١٨٧	١٧ ١٤٦ بالعظامة. التنضبة
د م ٢٣ ١٦	يحي بن طالب ١٦ ١٨٧	١٠ ١٤٧ فجرة
يتأكل ٥ ٥٧	راح ركب ١٣ ١٩٣	١١ ١٤٧ على الجذل
ونواقده ٩ ٨٥	بأخلاق ٩ ١٩٤	١ ١٥٠ تقافزت
الهزار ٦ ٩٢	عيابها ١٧ ١٩٩	١٩ ١٥١ الشدق
ومواد ١٦ ٩٦	أبو الشعر ٢١ ٢٠١	٤ ١٥٢ بعد شيبية
وعدونا ١٧ ٩٦	أفرنجمشك ٢١ ٢٠٨	٣ ١٥٥ سواد اللة
وآبانه ١٢ ١٣٧	بشوبوبه ١٣ ٢٠٩	٦ ١٥٥ بخطمة
أدب ١٠ ١٦٤	مروان الجعدى ١٨ ٢١٥	١٠ ١٧٢ بان الا مروبان
جذيمة ١٢ ١٧٦	٩، ٨ مكمت ٢١٦	٣ ١٧٥ ابن مناذر
	الزرق ١١ ٢٢٠	٧ ١٧٥ الخريبي
	الارحي ١٧ ٢٢٦	١٥ ١٧٥ عن شباة
	معشق ٢٠ ٢٢٦	١٨ ١٧٥ وزدت بمازودتنى
	قذراً وأسلم ماسواه البرجد	٢٣ ٢٤١ مجتاب شملة برجد بسرته

# ( فهرس لأسماء الشعراء مرتبة على الحروف )

باعتبار الشهرة في الأثر

( ١ )

ابراهيم بن اسماعيل النسائي ١٨٢  
ابراهيم بن العباس ٦٦ : ٩٠ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ،  
٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ج ٢ :  
١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٥

ابن أبي أمية ج ٢ : ٣٤  
ابن الأعرابي ٣٥٩  
ابن أمية الكاتب ٥٩

ابن الأنباري ١٤٨ ، ج ٢ : ٢٣٨ ، ١٧٩  
أبو الأسد الدينوري ٣٠ ، ٦٣ ، ج ٢ : ٢٠٣

أحمد بن ابراهيم ٢٣٢ ، ج ٢ : ٢١٩

أحمد بن أبي طاهر ٤٨ : ٩٤ ، ج ٢ : ١١٨ ، ٢٥٢

أحمد بن اسحق الطالقاني ج ٢ : ١٦٦

أحمد بن اسحق الموصلي ج ٢ : ١٨٩

أحمد بن اسماعيل الخطيب ١٣٠

أحمد بن اسماعيل ج ٢ : ٧٥ ، ٧٩ ،

٨٣

أحمد بن زياد الكاتب ج ٢ : ١٥٧

أحمد بن محمد بن اسحق ج ٢ : ٧٩

أحمد بن يزيد ج ٢ : ٢٣٥

أحمد بن يوسف ٩٥

أحمد المادرائي ٣١٦

الأحمر ج ٢ : ١٣٤

الأخطل ٢١ ، ٢٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٨٣ ،

١٧٥ ، ٣١٣ ، ٣١٤

الأخنس بن شهاب ٦٨

الأخطل ج ٢ : ٢٥ ، ١٧١ ، ٢٣٠

أدريس بن أبي حفصة ٦٣

اسحق بن خلف ج ٢ : ٥٧

اسحق الموصلي ٣٤٧

الأسدي ٣٥

أسعد بن البكاء البكري ج ٢ : ٢١٧

الأسعر الجعفي ج ٢ : ١٠٨ ، ١٠٦ ، ٥٠٠

الأسود بن يعفر ٢٥٤

أشجع ١٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩٢ ، ١٤٥ ،

ج ٢ : ١٨٥

الأعشى ٢٤ : ٤٤ ، ٧٩ ، ١٠٩ ، ١٤٣ ،

١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،

٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ج ٢ :

١٢ ، ٢٢٦

الأغر بن كاسر ج ٢ : ٢٢٣

الأفوه الأودي ج ٢ : ٩٠

الاقيل القيني ٨٨

أمامة بنت الجلاح ٦١

أمرؤ القيس ٨١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ ،

٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٥ ، ج ٢ : ٣٠٧ ،

٦٢ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٩٣ ،

أمية بن أبي الصلت ٢٦ ، ٤٦ ، ١١٠ ،

أوس بن حجر ١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٧٦ ،

ج ٢ : ٤ ، ٧ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ١٧٣ ،

أيمن بن خريم ج ٢ : ١٤٤

## (ب)

البحري ٢١، ٢٩، ٣٠، ٣٤، ٣٥،  
 ٤٦، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٦٠، ٦٣،  
 ٦٥، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٩٩، ١٠٦،  
 ١٠٨، ١١٧، ١١٩، ١٢٧، ١٢٨،  
 ١٤٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٧، ٢٠٠،  
 ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٦،  
 ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٨، ٢٨٢،  
 ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٧، ٣٢٩، ٣٤٤،  
 ٣٤٨، ج ٢: ١٧، ٢٠، ٢٣، ٥٣،  
 ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٥،  
 ٧٠، ٧١، ٧٨، ٩٩، ١١٥، ١١٩،  
 ١٢٦، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٧، ١٩١،  
 ١٩٤، ٢٠٧، ٢٣٢، ٢٣٣،  
 ابن بسام ٣١٦، ٣٤٨، ج ٢: ٢٣، ٢٣٤،  
 بشار ٢٣، ٤٢، ٥٩، ١٣٦، ١٤٣،  
 ١٨٩، ٢٠٣، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٤١،  
 ٢٥٧، ٢٧٩، ٣١١، ٣٤٩، ٣٥٠،  
 ج ٢: ٤٧، ٥٥، ٦٧، ١٦٩،  
 ١٩٢، ١٩٦،

بشامة بن الغدير ج ٢: ١٣١،

بشر بن أبي خازم ١٣٩، ٢٣٨، ج ٢:

١٢، ١٣، ٧٢،

البصير ١٢١،

البيث ٢٧٧،

بكر بن خارجة ٢٤٣،

بلعاء بن قيس ١١٤،

## (ت)

تأبط شراً ١١٢، ج ٢: ١٢٩،  
 أبو تمام ٨، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٩، ٣١،  
 ٣٣، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٤، ٥٦،  
 ٥٧، ٦٥، ٦٨، ٧٢، ٨٠، ٨٣،  
 ٨٤، ١٠٤، ١٠٩، ١١٥، ١١٧،  
 ١٣٠، ١٤٠، ١٤٤، ١٦١، ١٦٤،  
 ١٦٨، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٥،  
 ١٨٧، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٥، ٢١٣،  
 ٢٤١، ٢٤٥، ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٧٧،  
 ٢٨٧، ٢٩٠، ٣١٦، ٣٢٥، ٣٤٣،  
 ٣٥٣، ج ٢: ١٩، ٥٦، ٦٦، ٧٧،  
 ٧٨، ٩١، ٩٨، ١٠٠، ١١٥، ١٢٠،  
 ١٢٤، ١٢٥، ١٣٠، ١٥٦، ١٥٧،  
 ١٦٠، ١٦٥، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٨،  
 ١٨٠، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٥، ٢٠٢،  
 ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٩،  
 التوخي ٣٢، ٧٠، ٢٤٤، ٣٤٧،  
 ٣٥٨، ج ٢: ١٦، ٢٥، ٢٧، ٣٢، ٥٤،  
 التوزي ١٢٢،

## (ث)

ثابت قطنة ١٣٨،

التقي ج ٢: ١٨٥،

## (ج)

جيباء الاشجعي ج ٢: ١٢٧،

الجحاف ٨١،

حفظة البرمكي ٣١، ١٦٣، ٢٠٦،



الحسين بن اسماعيل ٢٢٣  
 الحسين بن الضحاك ٢٠٢ ، ٢٧٣ ، ج ٢ :  
 ٢٠٦ ، ٢٢٥  
 الحسين بن مطير الأسدي ٤١ ، ج ٢ :  
 ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٦  
 أبو الحسين بن أبي البغل ج ٢ :  
 ٨٠ ، ٩٢  
 حصين بن حمام ١١٥  
 الخطيئة ٢٢ : ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٨ - ٤٠ ،  
 ٤٣ ، ١١٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩٩ ،  
 ج ٢ : ١٩١  
 الحلبي ج ٢ : ٤٥  
 حاحلة بن قيس ١٣٣  
 حماد الراوية ١٨١ ، ج ٢ : ١٩٨  
 حماس بن ثامل ٤٤  
 الحساني ٨٥ ، ٢٣١ ، ٣٣٩ ، ج ٢ :  
 ١٦ ، ٥٠ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ،  
 ١٥٣ ، ١٥٤  
 الحمدوني ٢٧٨ ، ج ٢ : ٢٥٠  
 حمزة بن بيض ١٠  
 حميد بن ثور ٣٢٦  
 الحويدرة ج ٢ : ١٨٨  
 أبو حية ج ٢ : ١٢٧

(خ)

خارجة بن مليح المكي ٦٢ ، ٦٣  
 خالد بن زهير ١٥٨

٣٠٠ ، ج ٢ : ١٩٨ ، ٢٠٢  
 جذل الطعان ج ٢ : ٦٦  
 جران العود ٣٣٨  
 جرير ٣١ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٩ ،  
 ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨١ ،  
 ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،  
 ج ٢ : ٦٣ ، ١٠٧ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ،  
 ١٥٧ ، ١٨١  
 جعفر بن محمد ج ٢ : ١٩٤  
 جميل ٧٨ ، ١٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ،  
 ج ٢ : ١٢٩ ، ٣٣٧  
 جندل بن الراعي ج ٢ : ١٢٧  
 أبو جندب ٨٢ ، ٨٣

(ح)

حاجز الأزدي ج ٢ : ٢٢٨  
 الحارث بن ظالم ١٧٠ ، ج ٢ : ١٨٧  
 الحارث بن عباد ج ٢ : ٦٣  
 الحارثي ج ٢ : ٢٣٤  
 أبو حازم الباهلي ج ٢ : ١٥٢  
 ابن حرثان ١٧٤  
 أبو علي الحرمازي ج ٢ : ١٧٠ ، ٢٤٠  
 حسان بن ثابت ٣٢ ، ٣٧ ، ٨٩ ، ١٨٢ ،  
 ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٣١٤ ، ج ٢ :  
 ٥١ ، ٦٩  
 الحسن بن وهب ٢٥٧ ، ٢٧٢ ، ج ٢ :  
 ٨٣ ، ٢٣٥  
 الحسن بن الكناني ج ٢ : ٢١٦

خالد الكاتب ٣ ، ٢٥١ ، ٢٨٤ ، ٣٥٠

الحالدي ٢٠٨ ، ج ٢ : ٧٨

الحجاز البلدي ج ٢ : ٤٢

خداش بن زهير ج ٢ : ٧٣

أبو خراش ١٣١ ، ج ٢ : ٧٢

خريم بن قاتك ٢٦

الخريمي ٧٤ ، ٢٧٩ ، ج ٢ : ١٧٥ ، ١٩٢

ابن خلاد ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ج ٢ : ٣٦

خلف بن خليفة ٧٥ ، ١٠٤ ، ج ٢ :

١٤٥ ، ١٦٢

خلف الأحمر ج ٢ : ٧٣

الخليل بن أحمد ١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٨٥

ج ٢ : ٣٠

الخنساء ٤١ ، ١٣٨

الخوارزمي - متأخر ج ٢ : ١٥٦

( د )

دريد بن الصمة ٥٥ ، ١٢٢ ، ١٤١ ،

ج ٢ : ٥٨

ابن دريد ٢٧ ، ٣٢٠ ، ج ٢ :

١١٠ ، ١١٩ ، ٢٣٧

دعل الخزاعي ١٢٧ ، ١٨١ ، ١٨٤ ،

٢٠٧ ، ج ٢ : ١٥٩ ، ١٨٠ ، ١٩٤ ،

٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٧٧

أبو دغفل الكلابي ج ٢ : ٧٠

أبو دلامة ج ٢ : ٢٤٥

أبو دلف المعجلي ٩١ ، ٢٧١

ابن الدمينه ٣٤٦

أبو دهيل الجعي ١٣٩

أبودواد ١٤٢ ، ج ٢ : ١٠٦ ، ١١٢ ،

١٢٨ ، ١٤٦

ديك الجن ٥٦ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ،

١٩٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ،

٢٦٩ ، ٢٧٠ - ٢٧٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،

٣٢١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ج ٢ : ١٣٧ ،

١٨١ ، ٢٢١

الدبلي ٢٠١

( ذ )

أبو ذؤيب ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٥٧ - ١٥٩ ،

٣٦١ ، ج ٢ : ٤

( ر )

راشد بن شهاب الشكري ج ٢ : ٦٤

الراعي ج ٢ : ١٢٣ ، ١٣٢

رؤبة بن المعجاج ج ٢ : ١٢٣ ، ١٢٨ ،

١٣٠ ، ١٥٥

الربيع بن أبي الحقيق ج ٢ : ٣٩

الربيع بن ضبع الفزاري ج ٢ : ٢٢٤

رزين العروضي ١٩٩

الرقاشي ج ٢ : ١٧٩

الرماح الأسدي ج ٢ : ١٥٠

ذوالرمة ١٨١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ،

٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،

٣٥٥ ، ج ٢ : ٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،

زياد الأعجم ١٧٠، ١٧٧، ١٨٠،

زيد الخيل ج ٢: ٤٩، ٦٨،

زينب بنت الطثرية ٥٧

(س)

سالم بن وابصة ٣٥٧

أبوسرح ج ٢: ١٨٦

السري الرفاء ٧٢، ١٩٩، ٢٢٥،

٢٣٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٩٠، ٢٩٤،

٣٠٩، ٣١٢، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٣٧،

٣٤١، ٣٤٥، ٣٦١، ج ٢: ١١، ١٧،

٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٣٧،

١٣٧، ٢٢٣، ٢٤٠، ٢٤٢،

سعد بن ناشب ج ٢: ٥١

سعيد بن أبان بن عينة ١٣٣

سعيد بن حميد ٩٥، ٢١٦، ٢٦٧، ج ٢:

٢٢٢، ٢٨٤، ٣٤٩

سعيد بن العاص ١٩٦

سعيد بن الوليد البطين ج ٢: ٢٢٠

أبو سعيد الأصفهاني ج ٢: ٢٠٩

أبوسعيد الخزومي ١٨١

ابن السكن ٢٠٨

سلامة بن جندل ج ٢: ٦٥

أبو السمع الطائي ٢٩

السموأل ٣٧، ٨٣

سهل بن هرون ٢٨٢

سيف بن ذي يزن ج ٢: ٦٢

١٢٩، ١٣٣، ١٤٧

ابن الرومي ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٤٢،

٤٣، ٤٥، ٥٤، ٦٨، ٧١، ٧٤، ٧٥،

١١٩، ١٢٥، ١٣٠، ١٣٢-١٤٤،

١٥٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٩،

١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٧-١٩٠،

١٩٤-١٩٦، ٢٠٠، ٢٠٤-٢١٠،

٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٢٧،

٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩-٢٤٤،

٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٦٩،

٢٧٠، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٩٢-

٢٩٦، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩،

٣١٠، ٣١٤، ٣٢١، ٣٣٠، ٣٣٥،

٣٦٠، ٣٦١، ج ٢: ٣٢، ١٧، ١٨،

٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٧،

٤٥-٤٧، ٥٥، ٥٧، ٦٠، ٦١،

٧٠، ٧١، ٧٧، ٧٨، ٨١، ٩٠،

١٣٥، ١٤٧، ١٥٧، ١٦٠-١٦٢،

١٦٥، ١٦٨، ١٧١، ١٧٣-١٨٤،

١٨٩، ٢٠٣، ٢١٥، ٢٣٠، ٢٣٧،

الرياشي ج ٢: ٢٣٤

(ز)

أبو زيد ج ٢: ٥٨

زفر بن الحارث ج ٢: ٢٠٠

ابن الزمكدم ١٩٥

زهير ٢٩، ٣١، ٤٦، ٥٢، ١٠٥،

١١٤، ٢٣٠، ج ٢: ٢٠٦

## ( ش )

شبيب بن البرصاء ج ٢ : ١٩٦  
 أبو شراة ج ٢ : ٢٢٩  
 الشماخ بن ضرار ١١٥ ، ٢٣٠ ، ج ٢ : ٥٩ ،  
 ١٢٥ ، ١٠٩  
 الشمر دل بن شريك ٣٥٨  
 أبو الشمقمق ١٩٨  
 أبو الشيص ٢٥٥ ، ج ٢ : ١٢٣ ، ١٩٨ ، ٢٥٢

## ( ص )

أبو إسحق الصابي ج ٢ : ١٦٣  
 صاحب بن عباد ١٦٧  
 أبو صفوان الثقفي ج ٢ : ٢٣٢  
 صفية الباهلية ١٧  
 أبو الصلت ٩٢ ، ٣٠١  
 الصلتان ١١٩  
 الصمة بن عبدالله القشيري ج ٢ : ٢٢٥  
 الصموت الكلابي ٦٨  
 الصنوبري ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٩٢  
 ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ج ٢ : ١٢ ، ٣٠ ، ٣٢  
 الصولي ١٤٦ ، ١٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ،  
 ٢٤٧ ، ٣٥٠ ، ج ٢ : ١٦٥ ، ٢٠٧

## ( ض )

ضمرة بن ضمرة ٨١

## ( ط )

ابن طارق ج ٢ : ١٤٤  
 أبو طالب عم النبي ﷺ ٣٧

طاهر بن علي بن سليمان ٣٤٧  
 ابن طباطبا ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٩٨ ، ٢١٢ ،  
 ٢١٦ ، ٢٣٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٣٣ ،  
 ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ ،  
 ج ٢ : ١١ ، ٢٧ ، ٣٦ ، ١١٦ ، ١٤٤ ، ٢١٣ ،  
 طرفة ج ٢ : ٧  
 الطرماح ٣٤٦ ، ج ٢ : ١٣١ ، ١٤١ ،  
 ١٧٥ ، ٢٣٨  
 طريح بن اسماعيل الثقفي ٢٤ ، ٥٢ ، ١٢٦  
 طقيل الغنوي ج ٢ : ٢٢٠  
 الطراح العقيلي ج ٢ : ٢١٩  
 أبو الطمجان ٢٢ ، ٢٣ ، ج ٢ : ١٦١

## ( ع )

عائشة بنت أبي وقاص ٩  
 العباس بن الأحنف ١٦١ ، ٢٢٥ ،  
 ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ،  
 ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،  
 ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٤٩ ، ج ٢ : ١٦٥  
 العباس بن جرير ١٢٣  
 العباس بن مرداس ١١٠ ، ١١٤ ،  
 ج ٢ : ١١٠  
 عبد الصمد بن المعذل ١٢١ ، ١٢٥ ،  
 ١٧٨ ، ج ٢ : ١٥ ، ٢٣ ، ٤٠ ، ١٤٦ ، ١٦٧  
 عبدالعزيز بن زرارة ٨٨  
 عبد العزيز بن عبدالله بن طاهر ٢٣٨  
 عبدالله بن أيوب التيمي ٦٠  
 عبدالله بن الحسن ٢٦٢

عبد الله بن عبد الله بن عتبة ٣١٤  
 عبد الله بن محمد الفقعسي ج ٢ : ١٩٣  
 أبو عبد الله الأسباطي ج ٢ : ١٥٦  
 ابن عبد الأسد ١١  
 عبد الملك بن مروان ٢٦٢  
 عبد مناف بن ربيع ج ٢ : ٥٥  
 عبد بن الحساس ٢٦٠ ، ج ٢ : ١٦٦  
 عبدة بن الطيب ج ٢ : ١٠٨ ، ١٤٤ ،  
 ١٧٥ ، ٢١٦  
 عبيد بن الأبرص ١١٨ ، ج ٢ : ١٥٥  
 عبيد بن أيوب ١١٣  
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ١٠٨ ،  
 ٢٥٠ ، ج ٢ : ٢٥١ ، ٢٦٠  
 عتاب بن ورقاء ج ٢ : ٦٠  
 العتابي ج ٢ : ٩  
 أبو العتاهية ٢٠ ، ٧١ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ،  
 ١٢٥ ، ج ٢ : ١٥٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ،  
 ٢٢٧ ، ٢٣٢  
 ابن أبي العتاهية ١٩٨  
 العجاج ، ج ٢ : ٧١  
 عجير السلولى ٣١٥  
 عدى بن الرقاع ج ٢ : ١٣١ ، ١٣٢ ،  
 ٢٢٣ ، ٢٢٥  
 عدى بن زيد ج ٢ : ١٣٧ ، ٢٤٨  
 العديل بن الفرّج العجلي ج ٢ : ٢٣٦  
 عرفة بن شريك ج ٢ : ١٨٥  
 العرجى ١٠  
 عروة بن أذينة ج ٢ : ٢٣٢

عروة بن حزام العذري ٢٨١  
 عروة بن أنورد ١٠٧ ، ١٩٥  
 أبو عروة المدني ١١  
 العطارى ج ٢ : ٢٠٣  
 عتبة بن كعب بن زهير ج ٢ : ٢٢٨  
 علقمة بن عبدة ١٠٤ ، ٢٥٠  
 العلوي الأصفهاني ٣٢٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،  
 ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧  
 علي بن جبلة العكوك ٢١ ، ٢٨ ، ٥٠ ، ٥١ ،  
 ١٠٦ ، ج ٢ : ٦٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ٢٣٥  
 علي بن الجهم ٨٠ ، ١٠٤ ، ٢٥٣ ، ج ٢ : ٢٣ ،  
 ٢٢١  
 علي بن الخليل ٣٤٨  
 علي بن عاصم ٢٨٤  
 علي بن العباس النوبختي ج ٢ : ١٦٧  
 علي بن عبد العزيز الجرجاني ج ٢ : ١٦٨  
 علي بن محمد بن الأفوه ٤٩  
 علي بن محمد البصري ١٠٨  
 علي بن محمد الكوفي ج ٢ : ١٥٨  
 عمارة بن عتيل ٧٧ ، ١٣٦ ، ٢٤١ ، ج ٢ :  
 ١٠٩ ، ٢١٩  
 العماني ج ٢ : ١٣٧  
 عمران بن حطان ٣١٥  
 عمران بن عمام ٣٣  
 عمر بن أبي ربيعة ١٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢  
 عمرو بن الاطنابة ١١٤  
 عمرو بن شاس الأسدي ٢٢٤ ، ج ٢ : ٧٢ ، ٧٣  
 عمرو بن قتيبة ٢٧٦

عمرو بن كلثوم ٩٠ ، ج ٢ : ٥٠  
 عمرو بن محمد الثقفي ٢٩  
 عمرو بن معد يكرب ١١١ : ج ٢ : ٥٢ ، ٢٣  
 أبو العميل ٥٣ ، ١٦٣ ، ٢٧٣  
 عنزة العبي ١١٠ ، ٣١٧ : ج ٢ :  
 ١٤٨ ، ١٢١ ، ٦٤  
 عوف بن قطن ١١٧  
 عوف بن محم ٢٦٢  
 عون بن محمد الموصل ٣٥٢  
 عيسى بن أوس ٢٤  
 ابن أبي عينة ١٩٠ ، ١٩١ ، ج ٢ :  
 ١٣٨ ، ١٣٧

أبو عينة ج ٢ : ٣١ ، ٢١٣

## (ف)

أبو فراس ج ٢ : ١٢ ، ٤٩ ، ٥٠ ،  
 ٢٠٠ ، ١٩٧ ، ٦١  
 الفرزدق ٢١ ، ٤٩ ، ٧٨ ، ٤٣ ، ١٤٥ ،  
 ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ج ٢ : ٨٧ ، ١١٩ ،  
 ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٧٧ ، ٢٣٤ ، ٢٨١  
 فروة بن مسيك الغطيفي ج ٢ : ٢٣١  
 أبو الفضل بن العميد ٣٠١  
 أبو فضلة ٣٣٥  
 الفند الزماني ج ٢ : ٦٠  
 ابن أبي فتن ٢٨٤ ، ٣١٥ ، ٣٤٥

## (ق)

قابوس بن وشمكير ج ٢ : ٢٠٢  
 القاساني ج ٢ : ٢٥٠

القاسم بن خنبل ٤٣  
 القصار ج ٢ : ٧٩  
 القصاني ٣٥٣  
 القطامي ١٢٤ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٣٢٩ ،  
 ج ٢ : ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٧  
 قيس بن الأسلت ٢٤٣  
 قيس بن الخطيم ١٧٠ ، ٢٢٩ ، ٢٧٦ ،  
 ج ٢ : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٧٠ ، ١١٩  
 قيس بن ذريح ٢٧٠  
 قيس بن عاصم ١٣٥ ، ١٥١  
 (ك)

أبو كبير ٢٨

كثير ٥٨ ، ٦٣ ، ٢٣٠

كشاجم ٦٨ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ،  
 ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ج ٢ :  
 ٢٩ ، ٣٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١١٠ ، ١٥٨ ،  
 ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٠٤ ،  
 ٣٢٨ - ٣٢٦

كعب بن الأشرف ج ٢ : ٣٩

كعب بن زهير ١٩٩ ، ج ٢ : ٦٢

كعب بن سعد ج ٢ : ١٧٨

كعب بن مالك ١١٥

كعب الغنوي ٣٣٧

كلثوم بن عمرو ١٥٤

الكيت ج ٢ : ١١٤

## (ل)

ليد ١١٨ ، ٣١١ ، ج ٢ : ١٢ ، ١٩٨

محمد بن أبي الموج ٢٣٦  
 محمد بن يعقوب بن داود ج ٢ : ٢٠٢  
 محمود الوراق ج ٢ : ١٥٣ ، ١٦٤  
 المخبل ج ٣ : ٦٣  
 مخلد الموصل ٣٣٥  
 المزار الفقسي ١٢٤  
 مروان بن أبي حفصة ٤٧ ، ٥٢  
 ١٣٥ ، ١٠٥  
 مزاحم العقيلي ج ٢ : ١١٠ ، ١٥٥  
 مزرد بن ضرار ج ٢ : ٥٨  
 مسعود أخو ذي الرمة ج ٢ : ١٢٨  
 مسكين الدارمي ٧٩ ، ٢٩٧ : ج ٢ : ٥٨  
 مسلم بن الوليد ٢٠ ، ٧١ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١١٧  
 ١١٧ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦  
 ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٣١١ ، ٣٤٣ : ج ٢ :  
 ٥١ ، ٧١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩  
 ١٥٨ ، ٢٣٩  
 مصعب بن عمير اللثي ٢٠٢ ، ٢٠٣  
 المصيصي ٢١٥  
 مضر بن ربيعي ٣٤٣  
 أبو مطاع ٢٦٨  
 مطيع بن إلياس ج ٢ : ١٨٤  
 أبو المعاني ج ٢ : ١٩١ ، ٢٢٩  
 ابن المعتز ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ١٤٤  
 ٢٠٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧  
 ٢٤١ - ٢٤٣ ، ٢٤٧ - ٢٥٢ ، ٢٥٧  
 ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ -

ابن لجأ ج ٢ : ١٢٧  
 لقيط بن زرار ٨١  
 لقيط بن يعمر الأيادي ٥٥  
 ابن لذك ١٨٩ ، ج ٢ : ٢٠١ ، ١٨٠  
 ليلى الأخيلية ٤٤

## ( م )

المؤمل ٢٢٦ ، ٢٥١  
 مالك بن أسماء ج ٢ : ١٦٢  
 مالك بن حريم الهمداني ج ٢ : ١٠٧  
 مالك بن نويرة ج ٢ : ٥٥  
 مان الموسوس ٢٥٢ ، ٢٨٢  
 المبرد ١٤٥  
 مبشر بن هذيل الشمخي ٨٩  
 المتلس ١٣٥  
 متمم بن نويرة ج ٢ : ١٧٤ ، ١٧٦  
 المتبي ١٠٨ ، ١٩٦ ، ج ٢ : ٦١  
 ٧٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٩  
 ١٧٠ ، ٢٣٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٣٢٢  
 المجنون ٢٧١ ، ٢٨١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩  
 محمد بن أيوب ج ٢ : ٢٠٩  
 محمد بن بشر الأزدي ٣٤  
 محمد بن جعفر بن محمد ج ٢ : ٦٦  
 محمد بن ذؤيب العماني ج ٢ : ٢١٩  
 محمد بن زياد الكاتب ج ٢ : ١٦٧  
 محمد بن عبد الله بن طاهر ٢٢٠  
 محمد بن عبد الله الجعفري ج ٢ : ٢٣٥  
 محمد بن محمد الزبيدي ج ٢ : ١٧١  
 محمد بن مسلمة البشري ج ٢ : ٦٧

٣١٥، ٣١٢، ٣١٠ - ٣٠٧، ٢٨٩  
 - ٣٣٥، ٣٣٣، ٣٢٩، ٣٢١، ٣١٧  
 ، ٣٥٣، ٣٤٨ ، ٣٤٤، ٣٤٢، ٣٤٠  
 - ٣٥٥ - ٣٦٠، ج ٢ : ١٠، ١٦، ٢٤،  
 ، ٤٦، ٤١، ٤٠، ٣٨، ٣١، ٢٦  
 ، ٤٧، ٥١، ٥٤، ٥٧ - ٥٩، ٦١، ٦٥  
 ، ٦٧، ٧٥، ٨١، ١٠٧، ١٠٨، ١١٢  
 - ١١٤، ١١٦، ١٢١، ١٢٣، ١٢٦،  
 ، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٧،  
 ، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨،  
 ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٧٩ -  
 ١٨٢، ٢٢١، ٢٤١  
 المعذل بن غيلان ٢٨٠  
 معن بن أوس المزني ١١٣، ١٥٣  
 المفضل النكري ج ٢ : ٤٩  
 ابن مقبل ج ٢ : ١٦١، ٢٤٣  
 المقنع الكندي ج ٢ : ١٥٦  
 أبو مكنت الأسدي ج ٢ : ٢١٦  
 ابن منذر ج ٢ : ١١٨، ١٧٥  
 منصور النمرى ٢٨، ٣٥، ٥٨، ٥٩،  
 ٢٥٣، ج ٢ : ٥٦، ٦٧، ١٥٣، ١٥٦  
 مهمل ١٧٣، ج ٢ : ١٧٦  
 موسى بن سحيم ج ٢ : ٢٠١  
 ابن ميادة ١٢٣

(ن)

النابعة الجعدى ٣٤، ٣٦، ج ٢ : ٦٦  
 النابعة الذبياني ١٥ - ١٧، ١٩، ٢٠،  
 ، ٢٧، ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٨، ٢٨٠،

٣٤٦، ج ٢ : ٣٩، ٥٢، ٦٧، ٦٨،  
 ٧٠، ١٤٥، ١٩٦، ٢٤٩  
 الناجم ٢١١، ٢١٢، ٢١٥، ٢٨٠، ٣١٩،  
 ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨، ج ٢ : ١٦٥  
 الناشئ ٢٣٥، ٢٥٤، ٣١٢، ٣٣٤،  
 ج ٢ : ٢٢٨  
 النجاشي ١٧٦، ١٧٧  
 أبو النجم ١١٣، ٢٧٩  
 أبو نخيلة ج ٢ : ١١٦  
 أبو النشاش ٨٨  
 نصر بن أحمد ٢٤٦، ٢٧٢، ٢٩٧،  
 ج ٢ : ٣٧  
 نصيب ١٧، ٣٣، ١٢٩، ٢٦٢  
 النظار الفقعي ٢٨٢، ج ٢ : ٧  
 النمر بن تولب ١٢، ٨٠، ٢٢٩، ٢٥٥،  
 ٢٦٥، ج ٢ : ١٣، ٣٩، ٥١، ١٨٢،  
 ٢٢٦  
 النمرى ٢٦٠  
 نهشل بن حري ٦٥  
 نهيك بن أساف ج ٢ : ١٩٨  
 أبو نواس ٣٦، ٣٧، ٥٨، ٧١، ١٢٧،  
 ١٤٤، ١٤٥، ١٥١، ١٧٩، ١٨٦،  
 ١٨٧، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٠٥ - ٢٢٣،  
 ٢٣٠ - ٢٣٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٠،  
 ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٦٥، ٣٠٥، ٣٠٦،  
 ٣٠٨، ٣١١ - ٣١٣، ٣٢٠، ٣٢١،  
 ٣٤٣، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦٠، ج ٢ :  
 ٢٠، ٧٠، ٩٩، ١٠٣، ١٠٩، ١٢٠،



٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ - ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨  
 ٢٧٩ ، ٢٨٨ - ٢٩٠ ، ٢٩٢ - ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤  
 ٣٠٦ - ٣٠٨ ، ٣١٠ - ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣١  
 ٣٣٣ ، ٣٣٥ - ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ - ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩  
 ٣٦٠ ، ج ٢ : ٩ - ١١ ، ١٥ - ٣٣ ، ٣٥ - ٣٨ ، ٤١ - ٤٨ ، ٥٨ ، ٥٩  
 ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ - ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٠  
 ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٦ - ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١  
 ١٥٤ - ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ - ١٧١ ، ١٨٠ - ١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠١ - ٢٠٤  
 ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٣٩ - ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩

أبو الهندي ٣١١

أبو الهول ج ٢ : ٢٤٤

أبو الهيثام ١٧٧

(ي)

ابن يامين ج ٢ : ٥٢

يحيى بن زياد الحارثي ١٢٦ ، ٣١٨

يحيى بن طالب الحنفي ج ٢ : ١٨٧

يزيد بن الطرية ٢٥٩ ، ٣٣٤ ، ج ٢ : ١٦٢

يزيد بن معاوية ٣٠٨

يزيد المهلي ج ٢ : ١٩٩

يعقوب بن الربيع ج ٢ : ٢٢٤

١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٢ - ١٣٤ ، ١٣٨ - ١٤٠ ، ١٦٦ ، ١٨١ ، ٢٠٦

(و)

الوائق بالله ج ٢ : ١٦٥

أبو وجزة السعدي ٥٩

وضاح اليمن ٢٢٥ ، ٢٢٦

وهب بن عمرو ١٥٧

ابن وهب ٢٨

(هـ)

هرون بن علي ٩٣ ، ٣٢٧

هرون بن محمد الآملي ١٩٦

ابن هرمة ٣٣ ، ١١٩ ، ٢٨٩ ، ٣٥٨ ، ج ٢ : ٦٥

أبو هفان ٦٥ ، ٨٠

أبو هلال العسكري مؤلف الديوان ٢ -

٥ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧

٢٩ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٣ - ٥٩ ، ٥٩

٦٠ ، ٦٤ ، ٦٩ - ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤

٨٨ - ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٧

١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤

١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٠

١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٦١

١٦٧ ، ١٧٨ - ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٦

١٨٨ ، ١٩١ - ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠١

٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠

٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٥

٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١

٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ - ٢٤٩ ، ٢٥١

٢٥٣ ، ٢٥٥ - ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١

- ٣٣ منجد المقرئين وطبقات قراء العشرة لابن الجزري ( الورق الخشن ٢ )
- ١٢٥ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لليثمي (وهو في الزيادات على الكتب الستة) عشرة أجزاء.
- ٢٠٠ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد . وهو أجمع كتاب مطبوع في التراجم ومهم الحوادث لآلف سنة ( ثمانية أجزاء ، والورق الأصفر ١٦٠ )
- ٣٠ كشف الخفا ومزيل الالباس عما شتهر من الأحاديث على السنة الناس للعجلوني
- ١٢ الحاوي للفتاوى (من فقه وحديث وتفسير وأصول وتصوف ونحو ..) للسيوطي
- ٢٠ ديوان المعاني ( في الشعر والنثر ونقدهما ) لأبي هلال العسكري .
- ٢ الطب الروحاني لابن الجوزي ، ١ المسائل والاجوبة لابن قتيبة .
- ١٥ شرح أدب الكاتب للجواليقي (الورق الخشن ١٠) .
- ١٥ تجريد التمهيد لمسا في الموطأ من المعاني والاسانيد المسمى بالتقصي لحديث الموطأ وتراجم شيوخ الامام مالك واختلاف الموطآت لابن عبد البر .
- ٤ الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة (الاسمر ٣) .
- ٤ المبهم في تفسير شعراء الحماسة لابن جني ، ٣ دفع شبه التشبيه لابن الجوزي .
- ٦ الانتقام في فضائل الفقهاء : مالك والشافعي وأبي حنيفة وأصحابهم لابن عبد البر .
- ٦ القصد والاهم في التعريف بأسابغ العرب والعجم ، والانباء على قبائل الرواه .
- ٢ إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ لابن طولون .
- ٦ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي (وهو كتاب تاريخ للتاريخ الاسلامي) .
- ١ الكشف عن مساوي المتنبي لصاحب بن عباد ، وذم الخطأ في الشعر لابن فارس .
- ٢٠ تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الامام أبي الحسن الأشعري المعروف بطبقات الاشاعرة لابن عساكر (فيه زهاء ثمانين ترجمة) (الاسمر ١٦) .
- ٣ شروط الائمة الخمسة البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي .
- ٤ انتقاد ( المغنى عن الحفظ والكتاب ) للقدسي .
- ٨ جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين للبحي ( وهو كعجم للمثنيات العربية ) .
- ٤ أخبار الطراف والمتهاجرين ( من الرجال والنساء ) لابن الجوزي .
- ٧ رسائل تاريخية لابن طولون : الفلك المشحون بأحوال محمد بن طولون ، والشمعة المضية في أخبار القلعة الدمشقية ، والمعزة في تاريخ المزة ، والنكت التاريخية .
- ١ الحث على التجارة والصناعة والعمل والرد على من يدعى التوكل بترك العمل للخلال .
- ٢٥ ذبول تذكرة الحفاظ للحسيني وابن فهد والسيوطي والطهطاوي (الاسمر ٢٠) .
- ١ بيان زغل العلم والطلب للذهبي ، ٣ الدرة المضية في الرد على ابن تيمية للسبكي .
- ٢ إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل لابن علان ، ورسالة في النحو للصناديقي
- ١ المتوكلي فيما وافق من العربية اللغات العجمية ، وأصول الكلمات اللغوية للسيوطي
- ٥ التطفيل وأخبار الطفيليين وأشعارهم الخطيب البغدادي .